شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الحادي والثمانون، السنة السابعة، صفر ١٤٣٨ - تشرين ثاني ٢٠١٦

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

81

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — زيارة الأربعين، مَظهر حبّ الله تعالى ..... الشيخ حسين كوراني 6

تحقيق — العزاء الحسيني وإحياء المسلمين ..... إعداد: سليمان بيضون 8

مراقبات — ..أعمالكم تُعرض عليّ كلّ يوم ..... إعداد: "شعائر" 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "عبس" ..... سليمان بيضون 16

كيف نفهم القرآن الكريم ..... العلّامة الشيخ مصباح اليزدي 18

أيام الله — تعريف موجز بمناسبات شهر صفر ..... إعداد: "شعائر" 21

وقال الرسول — ثواب زيارة سيّد الشهداء عليه السلام مشياً ..... إعداد: "شعائر" 24

حدود الله — استفتاءات في أبواب متفرّقة ..... إعداد: "شعائر" 25

يزكّيهم — مآل المعصية اليأس من رحمة الله ..... الشّيخ بهجت قدس سره 26

الملف — الإمام الحسن عليه السلام
السِّبطُ الأكبر، ثاني أئمّة المسلمين ..... إعداد: "أسرة التحرير" 27

استهلال 28

أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي 29

دعوةُ ابن نبيٍّ مُجابة 31

ذُقْ وَبالَ ما كسبتْ يداك 33

.. ولو وجدتُ أعواناً ما سلَّمتُ له الأمر 36

إنّي مفارقُك ولاحقٌ بربّي 40

لولا دعاؤكم — من أدعية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ..... برواية السيد ابن طاوس قدس سره 43

صاحب الأمر — دعاء الفرج المرويّ عن صاحب الزمان عجل الله فرجه ..... برواية الطبري الإمامي 44

تحقيق

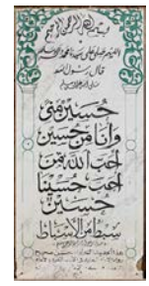

العزاء الحسيني
وإحياء المسلمين

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلاة لقضاء الحاجة ولكشف الكَرب	إعداد: "شعائر"	46
يذكرون	أذكار جليلة في تعقيب الفرائض	برواية الفيض الكاشاني رحمه الله	47
حوارات	العلامة كوراني: الإنكليز شيّدوا دولة لبني أميّة	تنسيق: "شعائر"	48
فكر ونظر	وارثُ وارثِ النبيّين: الإمام زين العابدين عليه السلام	مختار الأسدي	52
	المعنى المحمّدي العظيم	تنسيق: "هيئة التحرير"	54
أعلام	الشاعر المستبصِر السيد الحِمْيَري	العلامة الشيخ جعفر السبحاني	57
كلمة سواء	المسلمون وغزو الهوية الثقافية	الباحثة عفاف الحكيم	61
وصايا	وصيّة لخطباء المنبر الحسيني	المحدّث الشيخ عباس القمّي	62
مرابطة	شهداء مجالس عاشوراء في نيجيريا	إعداد: "شعائر"	64
وثائق	مخطوطة (عقود الجُمان) للزملّكاني الأنصاري	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	(الصحيفة السجادية) بلسمٌ شافٍ لأمّة عليلة	د. حسين الحاج حسن	68
فرائد	ثواب إغاثة المؤمن الملهوف	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(عبَقات الأنوار) للسيد حامد حسين الموسوي	قراءة: محمود إبراهيم	70
بصائر	في محراب عقيلة بني هاشم عليها السلام	الشيخ فرج آل عمران القطيفي	72
مصطلحات	الطهارة: نقاء التكوين والاعتقادات	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	التقوى وقاية الروح من المرض	الإمام الخميني قدس سره	82

زيارة الأربعين، مَظهر حبّ الله تعالى

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

يشترك في تظهير أبعاد العظَمة والجلال في الشعائر الحسينيّة، عوامل مركزيّة، أبرزها:

١) البُعد العقائديّ. حركة العقل والبرهان للاعتقاد بالرسول والمرسِل.

٢) البُعد العاطفيّ الوجدانيّ. حبّ القلب، ثمرة البرهان والتفاعل معها.

***

في البُعد العقائديّ: الشعائر الحسينيّة محمّديّة. سِرُّها والجوهر، هذا الاتّصال بسبط سيّد النبيّين. قال **صلّى الله عليه وآله:** «**حُسَينٌ مِنّي وَأَنَا مِنْ حُسَين**».

الاتّصال بالرسول، وصولٌ إلى المرسِل. تقلّب الوجه في الساجدين في ميادين ﴿.. وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ..﴾.

الشعائر الحسينيّة المحمّديّة إلهيّة.

فعلٌ استراتيجيّ، يهدف إلى توحيد القلوب في سياق عولَمة توحيد الله: ﴿.. لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ..﴾.

***

في البُعد الوجدانيّ: لا ينفكّ البُعد العقائديّ عن حركة القلب في خطّ العقل. هذه الحركة المُعَقْلَنَة هي العقيدة. هذه الحركة هي الحبّ. خلافها «وَهْمُ الحبّ».

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**وهَل الدِّينُ إلّا الْحُبُّ؟ قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿..حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ..﴾، **وقَالَ:** ﴿..إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ..﴾، **وقَالَ:** ﴿..يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ..﴾».

يتجلّى هذا البُعدان - العقائديّ والوجدانيّ - في الشعائر الحسينيّة بالتنقُّل من الذِّكر والفكر، والحرارة في القلب، والمعرفة المكتومة إلى اللَّهَج، والدّمعة، والنَّشيج والنَّحيب، والجَزَع بلا حدود، والتوثُّب في ساحات «**يَا لَيْتَنَا كُنَّا مَعَكَ**»، وصولاً إلى لقاء الله بتاج الشهادة، وأوسمة السعادة.

العقلُ يَعْقِلُ. القلبُ يُحِبّ.

بالعقل يتبيّنُ الخيطُ الأبيض من الخيط الأسود من فجر الحبّ. يمتازُ الصادقُ منه عن الكاذب.

***

في الحبَّين - الصّادق والكاذب - هوى نفس: ما أمضاه العقلُ فهو الصادق. ما أَنكَره العقلُ هو الكاذب.

معياريّة العقل هي المائزُ بين الحبّ ووَهْم الحبّ. بين الهوى المشروع والإنسانيّ، وبين الهوى العبثيّ الغرائزيّ الأعمى.

تَحجب الشهوات الفرق بين «**الهدى**» و«**الهوى**». يَضيع الحدّ الفاصل بين الحبّ ووَهْمه السَّراب. قد يُحبّ الجاهلُ هلاكَه وهو لا يدري. لو عرف لَما أحبّ. «**قَدْ يَدْعُو المَرْءُ بِقَطْعِ وَتِينِه**».

***

العقيدة المنفصلة عن التفاعل والودّ وعَصْف الحبّ، وتلاطُم بحار العشق والوَلَه، وهْمٌ عقيدة. لا عقد فيها و﴿..لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ..﴾.

يُحكم العقلُ قواعدَ العقيدة، ويُتقن تَشييدها. يتلقّاها القلبُ بفَيض الحبّ، فتنتظمُ الجوانحُ والجوارحُ في مسار الحبّ العاقل: ﴿..يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ..﴾.

الدِّين هو الإنسانيّة. ﴿.فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ..﴾.

الإنسانيّة عقلٌ وقلب. قناعةٌ وإحساس. التزامُ القلب حدودَ العقل يضبطُ إيقاعَ الإحساس.

أدنى تخلُّفٍ عن هذا الالتزام، تأسيسٌ للإحساس الغرائزيّ المتفلّت من منظومة الحقوق والقِيَم.

يعادل هذا التخلّف - بِحَسَبه والنّسبة - غلبةَ هوى النفس للعقل. يعادل جموحَ الغرائز، واستشراء الحيوانيّة. وصولاً إلى ﴿..بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾.

﴿.. أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾.

﴿..كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾.

﴿..إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾.

***

على قاعدة الحبِّ العاقلِ أرسى القرآنُ قواعدَ اليقين، وشِرْعةَ الاستقامةِ والصلاح، ومنهاجَ الإصلاح:

١) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ..﴾.

٢) ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

٣) ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

***

الاعتقادُ بالله واجب. حبُّ الله أوجب. الوصالُ في هذا الحبّ الأوجب رهن أصلَين:

١) **حبُّ الرسول والعترة.** قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «**لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيه مِنْ نَفْسه، وَتَكُونَ عِتْرَتي أَحَبَّ إِلَيه مِنْ عِتْرَته، وَذَاتي أَحَبَّ إِلَيه مِنْ ذَاته، وَيَكُونَ أَهْلي أَحَبَّ إِلَيه مِنْ أَهْله**».

(البيْهقيّ: شُعب الإيمان، ١٨٩/٢).

٢) **لا يجتمعُ حبُّ الله مع شَوْب الأغيار. يتضمّنُ هذا الأصل قاعدتَين:**

أ) أنّ القلب حَرَمُ الله فَلا تُسْكِنْ حَرَمَ الله غَيْرَ الله.

ب) أنّ حبّ الرسول والعترة فرعُ حبِّ الله، لا حبَّ على نحو الأصالة والاستقلال غير حبِّ الله: لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ. لا وَلَهَ إِلّا إليه. ولا يُعْبَدُ سِواه. الحُبُّ المُتَمَكِّنُ وَلَهٌ وعبادة.

***

على هذا التأسيس القرآنيّ للدِّين الحبّ، دارت القرون، وتعاقبت الأجيال. كانت شجرةُ حُبِّ الله تُؤتي أُكُلَها بإذن ربّها في كلّ قلبٍ تعاهدها بالوفاء بالميثاق، والاستقامة، لتُثمر لينَ القلب والحنان والحنين، وتزهر توسُّلاً، والتماسَ شفاعة.

لم ينكر حصريّة حبّ النبيّ والعترة في بلوغ الرشد في حبّ الله، والوصال. لم ينكر الحنين إلى المعصوم، والتوسّل والشفاعة، إلّا ﴿..وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ..﴾. بنو أميّة ومتفرّعاتهم من ابن تيميّين، ووهّابيّين، وآل سعود ودواعشهم.

مَن يدافع عن يزيد ويتحامل على الحسين السِّبط، لا يُمكنه أن يحبّ رسول الله. مَن لا يحبّ الرسول، محالٌ أن يهتدي إلى المرسِل فضلاً عن أن يحبّه أكثر من كلّ حبّ.

مَن لم يَعمر الحبُّ قلبَه، قسا قلبُه وتحجّر: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

***

هل عرفتَ السبب في كلّ هذا التوحّش، من شقّ صدر الحمزة عمّ النبيّ، إلى آخر نقطة دمٍ سُفكت بأيدي التحالف الصّهيو-ديّ، في ليبيا، أو كلّ بقاع الأرض؟

هل عرفتَ سرّ ضراوة القصف السعوديّ في اليمن؟ إنّها قلوبٌ تنكّرت لإجماع الشيعة والسُّنّة على أنّ الدّين هو الحبّ. لم تَذُق حلاوةَ حبِّ الله. لم يُليّنها حبُّ النبيّ والعترة. لم تروّضها الشعائر الحسينيّة، فتوحّشت، وهي تفتخر بـ«إدارة التوحُّش».

***

تراقب البشريّة في عصر الإنترنت والفضائيات، مشهدَين:

١) مشهد تجليّات حبّ الله تعالى في اللّهَف إلى سيّد النبيّين، والترنُّم مدائحه والطَّرب في تعداد مناقبه، وحبّ كلّ ما أمر **صلّى الله عليه وآله** بحبّه، وبذل الجهد والمُهجة في دروبه، وبالخصوص مجالس الحسين، وزياراته عليه السلام، وأهمّها تظاهرات زيارة الأربعين العالميّة الحاشدة، والظاهرة.

٢) تعابير الحقد الأرعن، والبطش والتنكيل، وقطع الرؤوس بالفؤوس، وشقّ الصدور على وقع التغنّي بأبي سفيان وآله والدفاع عنهم، وتكفير جميع المسلمين، والتحامل على الحسين وأخيه وجدّه وأمّه وأبيه.

هل سيطولُ انتظارُ النتائج؟ كلُّ الدلائل ترجّحُ اقترابَ الوعد الحقّ.

ألخسفُ يأتي بغتةً. ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ..﴾. ﴿..بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

العزاء الحسيني وإحياء المسلمين

علماء المذاهب الإسلاميّة يؤلّفون في المقتل ويُقيمون مجالس الرثاء

مقام الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة

إعداد: سليمان بيضون

دخلت ظاهرة إقامة مراسم «العزاء الحسينيّ» التي يلتزم بها المسلمون الشيعة، تبعاً لأوامر، أئمّتهم عليهم السّلام، إلى سائر المجتمعات والشعوب الإسلاميّة تدريجاً، حيث إنّ حبّ ذريّة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أصلٌ إسلاميّ جرَت عليه الثقافة الدينيّة لدى هذه الشعوب، فقد تبيّن لهم تفاصيل استشهاد الإمام الحسين عليه السّلام، على يد يزيد وبتلك الصورة الفجيعة، ما حرّك مشاعرهم وعواطفهم تجاه الإمام، بصورة خاصّة، وتجاه أهل البيت عليهم السّلام، بصورة عامّة، وكان ذلك بداية رغبتهم في إقامة مراسم العزاء، حتّى إذا حلّ القرن الهجريّ السادس، كانت تلك البدايات قد تحوّلت إلى تيّارٍ طبيعيّ في المجتمع الإسلاميّ في آسيا وأفريقيا وبلاد الشام.

هذا التحقيق يبيّن بالوقائع التاريخيّة كيف أقام المسلمون السنّة مجالس العزاء الحسيني، وهو مختصر من ترجمة لأحد فصول كتاب (مقالات تاريخيّة) للمؤرّخ والباحث الإيراني المعاصر الشيخ رسول جعفريان.

لوحة مثبتة على واجهة مقام الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة

تُشير الآثار الفارسيّة المؤلّفة خلال الفترة الواقعة بين القرنين السادس والعاشر للهجرة إلى أنّ أكثر العلماء المسلمين السُّنّة تناقلوا في كتبهم المؤلّفة في تاريخ الإسلام واقعةَ كربلاء نقلاً عن كتاب (الفتوح) لابن أعثم الكوفيّ (ت: ٣١٤ للهجرة)، وعلّقوا عليها تعليقات تُبيّن انحيازهم الكامل إلى صفّ الإمام الحسين عليه السّلام.

ونقل عبد الجليل الرازيّ القزوينيّ في كتابه (النقض)، الذي ألّفه في حدود سنة ٥٦٠ هجريّة، معلومات قيّمة عن تاريخ إقامة

مشاركة العلماء السنّة في أحد المجالس الحسينية

«أهل السُنّة» مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السّلام، وقد أوردها في ردّه على كاتبٍ من العامّة انتقد الشيعة بأنّهم «يُظهرون الجزعَ يوم عاشوراء، ويقيمون العزاء، ويُجدّدون مصاب شهداء كربلاء على المنابر، فيخلع علماؤهم عمائمهم، ويشقّ العوامُّ جُيوبَهم، وتَخمِش نساؤهم وجوههنّ وينتحبن بالبكاء».

يقول عبد الجليل الرازيّ القزوينيّ في (النَّقض):

«من الجليّ البيّن أنّ أئمّة الفريقيْن من أصحاب الإمام المقدّم أبي حنيفة، والإمام المكرّم الشافعيّ، وعلماء وفقهاء الطوائف قد رَعَوا هذه السنّة خَلَفاً عن سَلَف، وحافظوا عليها. فالشافعيّ الذي هو مُؤسّس المذهب المنسوب إليه قد أنشد - فضلاً عن المناقب التي نقلها - أشعاراً في رثاء الحسين عليه السّلام وشهداء كربلاء، يقول في إحداها:

أَبْكي الحُسَيْنَ وَأَرْثي مِنْهُ جَحْجاحا

مِن أَهْلِ بَيْتِ رَسولِ اللهِ مِصباحا

إلى آخر قصيدته العصماء. ويقول في قصيدة ثانية:

تَـــأوّبَ هَمّي فَـالفُـــؤادُ كَـئيـبُ

وأَرّقَ نَـــومي فَالرُّقادُ عَـجيـــبُ

وممّا نفى نَوْمي وَشَـــيّبَ لِـمّتـــي

تَـصاريـــفُ أيّامٍ لَهُنّ خُـطـــوبُ

فَمَن مُبلِغٌ عَنّي الـحســـينَ رسـالةً

وإنْ كَـرِهَتْـهـــا أنْـفُـــسٌ وَقُلوبُ

قَـــتيلٌ بـــلا جُـــرمٍ كَأَنَّ قَـميصَهُ

صَبـــيغٌ بماء الأُرجوان خَضـــيبُ

تَـزَلـزلـــتِ الدنيـــا لآلِ محـمّـــدٍ

وكـــادتْ لهم صُمُّ الجبالِ تـــذوبُ

كلمة فضيلة المفتي الشيخ أحمد الزين (مجمّع سيّد الشهداء عليه السلام - بيروت)

ومراثي شهداء كربلاء التي أنشدها أتباع أبي حنيفة والشافعيّ لا يمكن حصرها، فإن كان في ذلك قَدْح، فهو أوّلاً قدحٌ في أبي حنيفة والشافعيّ، ثمّ فينا».

ثمّ يذكر عبد الجليل القزوينيّ نماذج من إقامة أهل السُّنّة مراسم العزاء خلال القرن السادس الهجري، فيقول: «.. وإذا تقدّمتَ في الزمن اتضّح لك جليّاً أنّ:

* الخواجة أبا منصور ماشاده (من علماء المذهب الشافعيّ البارزين في أصفهان) الذي كان قدوة للناس في بلده، كان يقيم العزاء يوم عاشوراء من كلّ سنة، فيُديم فيه البكاء والنياح، وكلّ من جاء إلى أصفهان عَلِم بذلك وشاهده عياناً. [الخواجة كلمة فارسيّة معناها السيّد المبجّل أو المحترم]

* كما كان الخواجة عليّ الغزنوي الحنفيّ (من كبار وعّاظ بغداد، وكان السلطان محمود السلجوقي يحضر مجلسه) يُقيم هذا العزاء في بغداد مدينة السّلام ومقرّ دار الخلافة، حتّى أنّه بالَغَ يوم عاشوراء في لعن آل أبي سفيان، فنهض رجل وسأله: ما تقول في معاوية؟ فصاح بصوتٍ رفيع: أيّها المسلمون، إنّ هذا يسأل عليّاً [يقصد نفسه] ويقول: ما تقول في معاوية؟ أفلا تعلم ماذا يقول عليٌّ في معاوية؟!

* وسُئل أمير عبّادي (قطب الدين مظفّر، أحد وعّاظ بغداد المعروفين) وكان علاّمة عصره وأميراً في الكلام والخطابة - وكان في مجلس المقتفي لأمر الله - في اليوم التاسع من المحرّم: ما تقول في معاوية؟ فلم يُجِب، حتّى كرّر السائل سؤاله ثلاث مرّات.

فقال له الأمير عبّادي: أيّها الرجل، سألتَ سؤالاً مُبهماً، ولستُ أعلم أيّ معاوية تقصد، أَمعاوية الذي كسر أبوه ثنايا المصطفى، ولفظتْ أمّه كبد حمزة، وسلّ سيفَه في وجه عليّ بضعاً وعشرين مرّة، وحزّ ابنُه رأسَ الحسين؟! فيا أيّها المسلمون، ما تقولون في معاوية هذا؟

فارتفعت أصوات الناس بلعن معاوية في حضور الخليفة، وكان منهم الحنفيّ والشافعيّ وأتباع المذاهب السنّيّة الأخرى.

مشاركة وفد من العلماء السنّة (البلوش) في مسيرة أربعين الإمام الحسين عليه السلام

* وكانت مراسم العزاء على الحسين عليه السّلام تقام في بغداد كلّ سنة، وأمّا في همدان التي غلب على أهلها رأي المشبِّهة، فكان مجد الدين الهمدانيّ (ت: ٥٥٥ للهجرة) يُقيم العزاء في موسم عاشوراء في كيفيّة عجب منها القمّيّون الشيعة أنفسهم.

* وكان الخواجة الإمام نجم أبو المعالي بن أبي القاسم البُزاري في نيسابور - وهو من علماء المذهب الحنفيّ - يواظب على إقامة هذا العزاء، وكان يمسك في يده منديلاً، فينوح وينثر التراب على رأسه ويئنّ أنيناً عالياً.

* وكان الشيخ أبو الفتوح النصرآباديّ، والخواجة محمود الحدادي الحنفيّ، وسواهما يقيمون مراسم العزاء يوم عاشوراء في مدينة الريّ - وهي من أمّهات المدن الإسلاميّة - في مركز توقُّف القوافل في «كوشك»، وفي المساجد الكبيرة، فيقضون يوم عاشوراء في ذكر التعزية ولعن الظالمين.

* كما كان الخواجة الإمام شرف الأئمّة أبو نصر الهسنجانيّ يقيم العزاء في كلّ يوم عاشوراء في حضور الأمُراء وعلماء الحنفيّة، وكانوا يُقرّون ذلك منه ويشتركون معه فيه.

* أمّا الخواجة الإمام أبو منصور (محمّد بن أسعد الطوسيّ الملقّب بعمدة الدين الفقيه الشافعيّ النيسابوريّ) الذي كان مقدّماً لدى أصحاب الشافعيّ، فكان إذا حضر في مدينة الريّ أقام مراسم العزاء يوم عاشوراء في جامع «سرهنك» على هذا النحو الذي وصفناه، وكان يلقّب معاوية بالمارق.

* وناهيك عن القاضي الكبير الحنفيّ في ساوة، الذي كان يذكر قصّة عاشوراء في حضور ما يقرب من عشرين ألف شخص، فكانوا يشقّون الجيوب ويُلقون عمائمهم من على رؤوسهم بما لم يسبق له مثيل.

فلو كان هذا بدعة كما يقول هذا المجبَّر المتحوّل - يعني الكاتب العامّي المتقدّم ذكره - لما أفتى القاضي به، ولما أقرّه هؤلاء الأئمّة والأعلام.

* وإذا كان هذا الكاتب لم يحضر مجلس الحنفيّة ولا مجلس الشيعة، فإنّه لا بدّ أن يكون حضر مجلس شهاب المشّاط، الذي كان يُقيم مجلس العزاء كلّ سنة مع حلول شهر المحرّم، ويذكر في يوم عاشوراء مقتل الحسين بن عليّ عليه السّلام، حتّى أنّه أقام مجلس العزاء قبل سنتَين [من تاريخ تدوين القزينيّ للحادثة] بحضور الأميرة (أجل) وزوجات الأمراء الآخرين، فذكر تفاصيل المقتل، فما كان من الحاضرين إلاّ أن شقُّوا ثيابهم ونثروا التراب على رؤوسهم، وألقى الرجال بعمائمهم وناحوا وضجّوا بالبكاء والعويل....

ونحن نعلم أنّ الخوارج والمشبّهة لا يقرّون إقامة العزاء على سيّد الشهداء عليه السّلام، أمّا أتباع المذهبَين الحنفيّ والشافعيّ مع الشيعة فيتّبعون هذه السُّنّة، فإقامة العزاء على الحسين بن عليّ عليه السّلام هو اتّباعٌ لقول المصطفى صلّى الله عليه وآله: (**مَنْ بَكَى عَلَى الحُسَينِ أَو أَبْكَى أَو تَبَاكَى، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**)، من أجل أن يكون المتكلّم والسامع في ظلّ رحمة الله، ولا يُنكر ذلك إلاّ منافق ومُبتدع وضالّ وخارجي ومُبغض لفاطمة وعليّ وآلهما، والحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون».

ابن الجوزي يرثي سيّد الشهداء عليه السلام

وقد كان أكثر علماء أهل السنّة في بغداد خلال القرن الهجري السادس يتحدّثون عن مظلوميّة الإمام الحسين عليه السّلام ولا

يكترثون برواسب النزعات العصبيّة التي خلّفها زمن بني أُميّة، إلّا في موارد نادرة؛ فقد كتب شخص يُدعى عبد المغيث بن زهير الحنبليّ كتاباً في «فضائل» يزيد، فردّ عليه ابن الجوزيّ العالم السّنّيّ المشهور في كتابه الذي سمّاه (الردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد).

ومن الوعّاظ الذين كان لهم مجالسهم في مراسم العزاء: عليّ بن حسين الغَزنويّ الحنفيّ، وكان واعظاً مقتدراً، وكان السلاطين يحضرون في مجلسه.

ومنهم: الأمير عباديّ، وكان يقرأ المقتل يوم عاشوراء.

ومنهم ابن الجوزيّ المذكور الذي نُقل عنه بعض خُطبه وكلماته التي قالها على منبر خطابته. قال العيني في (عقد الجمان): «وقد سُئِل – أي ابن الجوزيّ – يوم عاشوراء، في زمن الملك الناصر يوسف صاحب حلب، أن يذكر للناس شيئاً من مقتل الحسين رضي الله عنه، فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلّم، ثمّ وضع المنديل على وجهه وبكى، ثم أنشأ يقول وهو يبكي بكاءً شديداً:

وَيْــلٌ لِمَــنْ شُــفَعاؤُهُ خُصَمَاؤُهُ
والصُّــورُ في نَــشْرِ الخَلائِــق يُنْفَخُ
لا بُــدّ أنْ تَــرِدَ القيامــةَ فاطِــمٌ
وقَميصُهــا بِــدَمِ الحُسَــينِ مُلَطَّخُ

ثمّ نزل عن المنبر وهو يبكي...».

ويبدو أنّ مراسم العزاء يوم عاشوراء كان يقيمها الشيعة والسُّنّة في بغداد، ولم يَحدُث أن أُلغيت في فترة من فترات التاريخ.

إقامة العزاء في خراسان في العصر التيموريّ

ساهمت خراسان – باعتبارها مركزاً للشيعة والسُّنّة – في إقامة مراسم العزاء على سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السّلام، حيث بدأت إقامة هذه المراسم قبل عصر الدولة الصفويّة بقرنَين تقريباً، وجسّد ذلك استمرار السُّنّة التي جَرَت في مناطق إيران المختلفة منذ القرن السادس الهجري.

وتدلّ إقامة مراسم العزاء في مدينة «هَرات» أنّ هذه السُّنّة قد تخطّت دائرة الشيعة لتشمل أهل السُّنّة أيضاً، حيث راج في هذه المناطق كتاب يدعى (نور الأئمّة) يمثّل ترجمة لكتاب (مقتل الحسين) للموفّق بن أحمد الخوارزميّ الحَنَفيّ (ت: ٥٦٨ للهجرة)، وكان هناك كتب أخرى في هذا المجال أيضاً.

وقبل مجيء الدولة الصفويّة بثمان سنين، انتشر في هذه المنطقة كتابٌ في مقتل الإمام الحسين عليه السّلام، لم يكن مؤلّفه يعترف بوجود حدّ فاصل بين التشيّع والتسنّن. وهذا الشخص هو المولى حسين الكاشفيّ مؤلّف كتاب (روضة الشهداء)، وقد اكتسب الكاشفيّ صيتاً واسعاً في مدينة هرات، وكان كبار رجال البلاط – الذي تصدّره السلطان حسين بايقرا لسنوات عديدة – يحضرون مجلسه.

وقد أشار المولى حسين الكاشفيّ في كتابه إلى تجدّد الأحزان في قلوب المسلمين، ومحيّ سيّد الأنام صلّى الله عليه وآله، مع إطلالة هلال المحرّم كلّ سنة، وأنّ نداءً من الغيب يطرق أسماعهم فيقول: [مترجم عن الفارسيّة]

مجموعة من مشايخ المسلمين السنّة أمام مقام أبي الفضل العباس عليه السلام

«فلتنوحوا، يا أعزّة، في مصيبة سِبط النبيّ.

ولتُحرقوا الصدورَ بالآهات الحرّى!

ولتذرفوا الدمعَ غزيراً للقتيل ذي الشفّة الظمأى.

ولتذكروا في بُكائكم ابتسامته المطمئنّة للقاء المعبود».

ويبدو أنّ أحد أعيان مدينة هرات واسمه مرشد الدولة الملقّب بالسيّد الميرزا كان قد طلب من المولى حسين الكاشفيّ أن يُعدّ نصّاً يلتزم بذِكره الخطباءُ في هذه المجالس، فقام الكاشفيّ بتأليف كتاب (روضة الشُّهداء)، وتطرّق في مقدّمته إلى ثواب البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وذكر خبرَ «**مَنْ بَكَى عَلَى الحُسَينِ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**»، ثمّ بيّن أنّ الكتب المؤلّفة في هذا الباب خالية – على فضلها وجلالها – من الشموليّة في نقل مناقب السبطَين وتفاصيل حياتهما، ما حدا بالسيّد الميرزا إلى الإيعاز إلى الكاشفيّ بتأليف كتاب جامع يشتمل على ذكرٍ مجملٍ لقصص الأنبياء والأصفياء

والشُّهداء وسائر الأولياء، الذين ابتلاهم الله تعالى في هذه الدنيا، وعلى ذِكر أصحاب الكساء عليهم السلام على سبيل التفصيل.

زيارة الجامي للعتبات المقدّسة

ومن المناسب أن نعرّج في هذا المجال على ذكر موقف عبد الرحمن الجاميّ (ت: ٨٩٨ للهجرة) العالم والعارف والشاعر الخراسانيّ الشهير، وكان سنّيّاً حنفيّ المذهب، فقد سافر إلى العراق، فبادر إلى زيارة العتبات المقدّسة، وأنشد في وصف زيارة الإمام الحسين عليه السّلام: [مترجم عن الفارسيّة]

«لو مشيتُ على أهدابي في طريقي لمشهد الحسين،

فهذا السَّفَر فرضُ عينٍ في مذهب العاشقين.

ولو وطئ خدّامُ مرقده رأسي بأرجُلهم، لَسَما رأسي - حقّاً - على الفَرقدَين.

هذا الذي تطوف الكعبةُ حول روضته. فيا رَكْبَ الحَجيج أين تروحون؟ أين أين؟

فاستَجْدِ عطاءَه أيّها الجامي واحْظَ براحة الوصال بعد عذاب الفراق والبَين.

وكَفكِفْ دموعَك، فليس قضاء حاجة سائلٍ في مذهب الكريم إلّا أداءُ دَين!».

ثمّ عرّج الجامي في سفره هذا - الذي كان في أساسه سفراً لأداء فريضة الحجّ - لزيارة مرقد أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام، فأنشد شعراً رائعاً مطلعه: [مترجم عن الفارسيّة]

«أَصْبحتُ زائراً لكِ يا قُبّةَ النَّجَفِ.

مِنْ أَجْلِ لُقْياكِ وضَعْتُ روحي عَلى كَفّي.

فَأَنْتِ قِبْلَةُ الدُّعاء، ومَقْصدُ أَهْلِ الحاجاتِ،

يُسارعونَ نَحْوَكِ في شَوْقٍ وفي كَلِفٍ». [يقال: كَانَ كَلِفاً بِه: مُحِبّاً لَه حُبّاً شَدِيداً، والكلِف: العَاشِق الوَلْهَان]

مؤلّفات علماء المذهب الحنفيّ في السيرة الحسينيّة

صنّف علماء أهل السنّة خلال القرون الأربعة عشر المنصرمة مؤلّفات كثيرة في أهل البيت عليهم السّلام، تجاوزت حدّ الحصر، حيث تحدّثوا عن مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام على نحوٍ خاصّ، وحياة أهل البيت عليهم السّلام، ونكتفي في هذا المختصر بذكر بعض هؤلاء العلماء ومؤلّفاتهم التي عُنيت بسيرة ومقتل الإمام الحسين صلوات الله عليه:

١) الموفّق بن أحمد المكّي الخطيب الخوارزميّ الحنفيّ (ت: ٥٦٨ للهجرة)، ألّف كتاباً سمّاه (مقتل الحسين عليه السّلام). والخوارزميّ تلميذ الزمخشريّ، إذ درس عليه علوم الأدب، وسافر إلى مختلف أرجاء البلاد الإسلاميّة، وسمع الحديث.

٢) محمود بن عثمان الحنفيّ الروميّ (ت: ٩٣٨ للهجرة)، ألّف كتاباً باسم (مقتل الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما في كربلاء).

٣) محمّد معين السِّنديّ الحنفيّ (ت: ١١٦١ للهجرة)، ألّف كتاباً سمّاه (قُرّة العَين في البكاء على الحسين)، أثبت فيه أنّ إقامة العزاء على الحسين عليه السّلام، لا تختصّ بالشيعة وحدهم، وتحدّث فيه عن ثواب البكاء على الحسين عليه السّلام.

٤) عبد الله بن إبراهيم الطائفيّ الحنفيّ (ت: ١٢٠٧ للهجرة)، ألّف كتاباً في الإمام الحسين عليه السّلام سمّاه (إتحاف السُّعداء بمناقب سيّد الشهداء).

٥) مولوي عبد العزيز الدَّهلَويّ (ت: ١٢٣٩ للهجرة)، له كتاب (سرّ الشهادة) في فلسفة شهادة الإمام الحسين عليه السّلام، طُبعت نسخته العربيّة في مجلّة (الموسم) العدد ١٢.

٦) الشيخ علي أنور العلوي الحنفيّ الكاكورويّ (ت: ١٣٢٤ للهجرة)، له كتاب (شهادة الكَونَين في مقتل سيّدنا الحسين).

٧) قادر بَخش بن حسن علي الحنفيّ الهنديّ الشهراميّ (ت: ١٣٣٧ للهجرة)، وهو من علماء الهند الحنفيّين، له كتاب (جور الأشقياء على ريحانة سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله وسلّم).

.. وفي العصر الحاضر

تُقام مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السّلام، في العصر الحاضر في أغلب مناطق إيران، والهند، والباكستان من قِبل الشيعة والسنّة بصورة مشتركة أو مستقلّة، وقد امتدّت هذه السُّنّة التي اختصّت سابقاً بشرق إيران وبخراسان القديمة إلى مناطق سيستان، وراجت في الهند والباكستان منذ ما يقرب من أربعماية سنة، وبدأت في شمال الهند وجنوبها، ثمّ أضحت تُقام في المدن الكبرى الهنديّة مثل حيدر آباد، وفي المدن الباكستانيّة الكبرى مثل كراتشي، حيث يشترك فيها كلّ عام الشيعة وأهل السُّنّة على حدّ سواء، بل امتدّت هذه الشعائر - ومنذ عدّة قرون - بين الهندوس أنفسهم، فصار عدد كبير منهم يشترك مع المسلمين في إقامتها.

أمّا في العراق ومنطقة كردستان، فقد استمرّت إقامة هذه الشعائر وأخذت بالاتّساع، نظراً للمنزلة الخاصّة التي يتبوّأها الإمام الحسين صلوات الله عليه في قلوب سكّان تلك البلاد.

.. أعمالكم تُعرَضُ عليَّ كلّ يوم

مراقبات شهر صفر

إعداد: «شعائر»

شهرُ صفر، شهرُ الفجيعةِ الأعظم لِفَقْدِ خير الخلق وسيّد الأنبياء والمرسلين صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وهو أيضاً شهرُ أحزان الرّسول وأهل البيت عليهم السلام والمؤمنين عبر الأجيال:

*** بشهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.**

*** وسَبْي بقيّة السيف من أهل البيت عليهم السلام إلى دمشق، ورجوعهم إلى المدينة، ولسان الحال: «ومَنْ بَقِيَ لنا في المدينة؟!».**

*** وذكرى زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام.**

وفاة الرّسول الأعظَم صلّى الله عليه وآله (٢٨ صفر/ ١١ للهجرة)

في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة إحدى عشرة للهجرة، توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، في المدينة المنوّرة، وعمره الشريف ثلاثة وستّون عاماً.

قال الشيخ الطوسيّ في (تهذيب الأحكام): «وقُبض صلّى الله عليه وآله وسلّم بالمدينة مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة [إحدى] عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستّين سنة». وفي (المقنعة) للشيخ المفيد، وفي (تحرير الأحكام) للعلّامة الحلّي مثله.

وفي الجزء السابع من (صحيح البخاري): «قالت عائشة: لَدَدْناهُ في مرضِه فجعلَ يُشير إلينا أَنْ لاَ تَلُدُّوني، فقلنا: كراهية المريض للدواء! فلمّا أفاق قال: أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّوني؟ قلنا: كراهية المريض للدواء!..».

واللّدُود: وضع الدواء في الفم بالقوة!

وفي (الخرائج والجرائح) للقطب الراونديّ، و(المناقب) لابن شهرآشوب، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، أنّ الحسن عليه السلام، قال لأهل بيته: «**إنّي أَموتُ بِالسّمّ، كَما ماتَ رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**. فقالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال: **امْرَأَتي**..».

وفي (تفسير العياشيّ) عن الإمام الصادق عليه السلام: «**تَدرونَ ماتَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ قُتِلَ؟ إِنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿..أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِـلَ انقَلَبْـتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ ..﴾، فَسُمَّ قَبْلَ المَوْتِ**..».

وفي (مسند أحمد) عن الصحابيّ عبد الله بن مسعود، قال: «لَأَنْ أحلفَ تسعاً أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قُتل قتلاً أحبّ إليّ من أن أحلف واحدةً أنّه لم يُقتل..».

وفي (تهذيب التهذيب) لابن حجر العسقلانيّ، قال: «عن عائشة، قالت: مات رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من ذات الجنب».

ثمّ علّق ابن حجر على كلام عائشة، فقال: «وهذا ممّا يُقطع ببطلانه لِما ثبت في الصحيح أنّه قال لمّا لدّوه: لَمَ فَعَلْتُمْ هَذا؟ قالوا: خشينا أن يكون بك ذات الجنب، فقال: ما كانَ اللهُ لِيُسَلِّطها عَليّ».

وذات الجنب داءٌ يصيب الرئتين.

***

موسمُ المصائب الجليلة: يقول الشيخ الملكيّ التبريزيّ في (المراقبات) أنّه يتوجب على المؤمن الموالي أن يجعل هذا الشهر «من مواسم المصائب الجليلة»، وأن يستحضر ما ترتّب على فقده صلّى الله عليه وآله، من افتتان الأمّة وطغيان الظالمين وكيد المعاندين، ويستحضر أيضاً أمّهات المصائب الواردة على بضعته وحبيبته، ونفسه وخليفته، وعترته وذريّته.

ويؤكّد رضوان الله عليه، وجوبَ أن يُظهر المؤمنون العزاء في يوم وفاته صلّى الله عليه وآله، بما يتناسب مع عظم المصاب، وأن يعتريهم الخجل ممّا يبلغ النبيّ صلّى الله عليه وآله، من معاصيهم وقبائح أفعالهم، لمكان الخبر المرويّ عنه صلّى الله عليه وآله: «**حَياتي خَيْرٌ لكُم، ومَماتي خَيْرٌ لكُم.**

قالوا: يا رسول الله، وكيف ذلك؟

قال: **أَمّا حَياتي فَإِنَّ اللهَ تَعالى يَقولُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ..﴾. وَأَمّا مُفارَقَتي إيّاكُمْ، فَإِنَّ أَعْمالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ؛ فَمَا كانَ مِن حَسَنٍ اسْتَزَدْتُ اللهَ لَكُمْ، وَما كانَ مِنْ قَبيحٍ، استَغْفَرْتُ اللهَ لَكُمْ**».

***

زيارةُ النبيّ صلّى الله عليه وآله، في هذا اليوم: قال المحدّث الشّيخ عبّاس القمّيّ في (مفاتيح الجنان): «إذا أردتَ زيارة النّبيّ ﷺ في ما عدا المدينة الطيّبة من البلاد، فاغتسل ومثّل بين يديك شِبهَ القبر، واكتب عليه اسمَه الشريف، ثمّ قِف وتوجّه بقلبك إليه، وقل: **أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ. اللَّهُمّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَئِمَّةِ الطيّبين.**

ثمّ قُلْ: السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيلَ الله..» [انظر: مفاتيح الجنان، الباب الثّالث: زيارة النّبيّ من البُعد]

شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام (٢٨ صفر/٥٠ للهجرة)

في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة خمسين للهجرة، استُشهد الإمام الحسن السبط الزكيّ عليه السلام في المدينة المنورة، وله صلوات الله عليه سبعٌ وأربعون سنة. وقيل إنّ شهادته في السابع من صفر، لكنّ الرأي الأوّل هو معتمد الشيخ المفيد والشيخ الطوسي.

وفي (كفاية الأثر) للخزّاز القمّيّ، بسنده عن جنادة بن أبي أُمَيّة، قال: «دخلتُ على الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، في مرضه الذي توفّي فيه، وبين يديه طستٌ يقذف عليه الدم، ويخرج كبده قطعةً قطعةً من السمّ الذي أسقاه معاوية لعنه الله.

فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالجُ نفسَك؟

فقال: **يا عَبْدَ اللهِ، بِماذا أُعالِجُ المَوْتَ؟**

قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون،

ثمّ التفت إليّ، فقال: **وَاللهِ، لَقَدْ عَهِدَ إِلَيْنا رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ هَذا الأَمْرَ يَمْلِكُهُ اثْنا عَشَرَ إِماماً مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَفاطِمَةَ عَلَيْهِما السَّلامُ، ما مِنّا إِلَّا مَسْمومٌ أَوْ مَقْتولٌ..**».

ورُوي عن رسول الله ﷺ، أنّه قال للإمام الحسن عليه السلام، من ضمن حديث: «..**ومَنْ أَتاكَ زائِراً بَعْدَ مَوْتِكَ فَلَهُ الجَنَّةُ**».

وفي (المزار) للشّيخ المفيد، قال: «..كان محمّد بن عليّ بن الحنفيّة يأتي قبر الحسن بن عليّ عليهما السّلام، فيقول:

السَّلامُ عَلَيْكَ يا بَقِيَّةَ الْمُؤْمِنينَ وَابْنَ أَوَّلِ الْمُسْلِمينَ، وَكَيْفَ لا تَكونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ سَليلُ الهُدى، وَحَليفُ التَّقْوى، وَخامِسُ أَهْلِ الكِساءِ. غَذَّتْكَ يَدُ الرَّحْمَةِ، وَرُبّيتَ في حِجْرِ الإِسْلامِ، وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الإِيمانِ، فَطِبْتَ حَيّاً وَطِبْتَ مَيِّتاً، غَيْرَ أَنَّ الأَنْفُسَ غَيْرُ طَيِّبَةٍ بِفِراقِكَ وَلا شاكَّةٍ في حَياتِكَ، يَرْحَمُكَ اللهُ.

ثمّ يلتفت إلى الحسين عليه السّلام، فيقول: **السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدَ اللهِ الحُسَيْن، وَعَلى أَبي مُحَمَّدٍ الحَسَن**».

زيارة الأربعين (٢٠ صفر)

لا ريب في أن «زيارة الأربعين» من آكد المستحبّات وأعظم القُربات، فقد حكم العلماء باستحبابها وصرّحوا بذلك في غير موضعٍ من مصنّفاتهم، مستندين بذلك إلى النصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام، وفي مقدّمها رواية صفوان بن مهران الصحيحة عن الإمام الصادق عليه السلام، وهي المتضمّنة لنصّ زيارة الأربعين.

وكذلك رواية أبي هاشم الجعفريّ، عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام في «عَلامات المُؤْمِنِ الخَمْس»، حيث عدّ صلوات الله عليه «زيارة الأربعين» منها.

وممّن صرّح باستحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم أربعينه؛ الشيخ المفيد في (المزار) وفي (مسارّ الشيعة)، والشيخ الطوسيّ في (مصباح المتهجّد) وفي (تهذيب الأحكام)، حيث أورد نصّ الزيارة المروية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وأوّلها: «..عن صفوان بن مهران الجمّال قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: **تَزورُ عِنْدَ ارْتِفاعِ النَّهارِ وَتَقولُ**: (**السَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبيبِهِ، السَّلامُ عَلى خَليلِ اللهِ وَنَجيبِه، السَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلامُ عَلى الحُسَيْنِ المَظْلومِ الشَّهيدِ..**)».

وفي آخر الزيارة: «..**وَتُصَلّي رَكْعَتَيْنِ وَتَدْعو بِما أَحْبَبْتَ وَتَنْصَرِفُ**».

وكذلك قال باستحباب الزيارة أو روى نصّها؛ الشهيد الأوّل في (المزار)، والسيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال)، والشيخ الكفعميّ في (البلد الأمين)، والشيخ البهائيّ العامليّ في (توضيح المقاصد)، وفي غيرها من مؤلّفاتهم رضوان الله عليهم.

وأوّل من زار الإمام الحسين عليه السلام في يوم أربعينه الأول (٢٠ صفر سنة ٦١ للهجرة)، هو الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاريّ، الذي حمّله رسول الله صلّى الله عليه وآله «سلاماً» إلى ولده الباقر عليه السلام. وترجّح طائفة من العلماء أنّ مجيء جابر إلى كربلاء لم يكن بدافع من الودّ والولاء فحسب، وإنما كان امتثالاً لأمرٍ نبويّ، لا سيّما وأنّه زار سيّد الشهداء عليه السلام بألفاظٍ خاصّة: «**السَّلامُ عَلَيكُمْ يا آلَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا صَفْوَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا خِيَرَةَ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ..**»، وهي عين «زيارة الغفيلة» التي ذكرها الشهيد الأوّل في (مزاره) للنصف من رجب.

وأورد السيّد ابن طاوس في (الإقبال) وداعاً يختصّ بهذه الزيارة، يُقرأ عقب ركعتَي الزيارة، ثمّ قال: «وأمّا زيارة العبّاس بن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وزيارة الشهداء مع مولانا الحسين، فتزورهم في هذا اليوم بما قدّمناه من زيارتهم في يوم عاشوراء، وإنْ شاء بغيرها من زياراتهم المنقولة عن الأصفياء».

وقال الكفعميّ في (البلد الأمين): «ثمّ – أي بعد الفراغ من ركعتَي الزيارة – زُر عليّ بن الحسين عليه السلام، والشهداء والعبّاس، بما سنذكره في زيارة عرفة إن شاء الله تعالى، وهكذا تفعل في كلّ زيارة للحسين عليه السلام».

واحتمل الشيخ الملكي التبريزي في (المراقبات) أن يكون يوم الأربعين هو يوم دفن الرأس الشريف، مؤكّداً أنّه يجب على الموالي «أن يجعل يوم الأربعين يوم حزنه، ويسعى أن يزور سيّد الشهداء صلوات الله عليه عند قبره ولو مرّة في عمره، لمكان الخبر الشريف الوارد في علامات المؤمن الخمس...».

وأورد المحدّث الشيخ عبّاس القمّيّ في (مفاتيح الجنان) متن الزيارة المرويّة عن الصادق عليه السلام وكذلك نصّ زيارة جابر الأنصاريّ يوم وروده إلى كربلاء ولقائه بالإمام السجّاد وآل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، في طريق عودتهم من الشام إلى المدينة المنوّرة.

اليوم السابع، واليوم الأخير

في اليوم السابع من صفر سنة ١٢٨ للهجرة، وُلد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في «الأبواء»، وهو منزلٌ بين مكّة والمدينة.

وفي اليوم الأخير من صفر سنة ٢٠٣ للهجرة (على رواية) استُشهد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في طوس من بلاد خراسان.

ويُزار كلُّ واحدٍ من الأئمّة عليهم السلام بإحدى الزيارات الجامعة، وأشهرها الزيارة الثانية التي أوردها المحدّث القمّيّ في (مفاتيح الجنان)، وكذلك بزيارة «أمين الله»، فضلاً عن الزيارات الخاصّة بكلّ معصوم، لمَن حضر مشاهدهم المشرّفة.

موجز في التّفسير
سورةُ عبَس

سليمان بيضون

*** السورة الثمانون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «النّجم».**

*** سُمّيت بـ «عبس» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾.**

*** آياتها اثنتان وأربعون، وهي مكيّة، مَنْ قرأها «جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ وَوَجْهُهُ ضاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ»، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

*** ما يلي موجز في التعريف بالسورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزي رحمه الله، و(الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله، و(الأمثل) للمرجع الدينيّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ.**

«شعائر»

في روايات مدرسة أهل البيت عليهم السلام أنّ العابس المتولّي رجلٌ من بني أميّة كان عند النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فدخل عليه ابن أمّ مكتوم - وكان أعمى - فعبس الرجل وقبض وجهه، فنزلت الآيات.

أمّا في روايات العامّة فورد أنّ الآيات نزلت حين دخل ابن أمّ مكتوم على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعنده قومٌ من صناديد قريش يناجيهم في أمر الاسلام، فعبس صلّى الله عليه وآله، فعاتبه الله تعالى بهذه الآيات!!

قال السيّد المرتضى في كتابه (تنزيه الأنبياء عليهم السلام): «ليس في ظاهر الآية ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ دلالة على توجّهها إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، بل هي خبرٌ محض، لم يصرّح به المخبَر عنه، وفيها ما يدلّ على أنّ المعنيّ بها غيره، لأنّ العبوس ليس من صفات النبيّ صلّى الله عليه وآله مع الأعداء المُتبائنين فضلاً عن المؤمنين المسترشدين، ثمّ وصْفه بأنّه يتصدّى للأغنياء ويتلهّى عن الفقراء ممّا لا يوصف به نبيّنا عليه السلام، وليس هذا مُشْبِهاً أخلاقه الواسعة وتحنّنه على قومه وتعطّفه... ونحن وإن شككنا في عينِ مَن نزلت فيه، فلا ينبغي أن نشكّ في أنّها لم يَعنِ بها النبيّ صلّى الله عليه وآله..».

محتوى السورة

تبحث هذه السورة، على قصَرها، مسائل مختلفة مهمّة تدور بشكل خاصّ حول محور المعاد، ويمكن إدراج محتويات السورة في خمسة مواضيع أساسية:

١) عتاب من يقدّم الأغنياء على الضعفاء والمساكين من المؤمنين، فيرفع أهل الدنيا ويضع أهل الآخرة، الآيات (١ - ١٠).

٢) أهمّية القرآن الكريم، الآيات (١١ - ١٦).

٣) كفران الإنسان للنِّعم والمواهب الإلهيّة، الآيات (١٧ - ٢٣).

٤) بيان جانب من النِّعم الإلهيّة في مجال تغذية الإنسان والحيوان لإثارة حسّ الشكر في الإنسان، الآيات (٢٤ - ٣٢).

٥) الإشارة إلى نفخة الصور الثانية، وهي الصيحة الرهيبة التي تُعيد الحياة إلى الموجودات بعد موتها جميعًا ليبدأ منها يوم الحشر، ومصير المؤمنين والكفّار في ذلك اليوم العظيم، الآيات (٣٣ - ٤٢).

فضيلة السورة

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ (سورَةَ عَبَسَ)؛ جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ وَوَجْهُهُ ضاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ (عَبَسَ وَتَوَلّى)، وَ(إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)؛ كانَ تَحْتَ جَناحِ اللهِ مِنَ الجِنانِ، وَفي ظِلِّ اللهِ وَكَرامَتِهِ وَفي جِنانه. وَلا يَعْظُمُ ذَلِكَ عَلى اللهِ إنْ شاءَ اللهُ» .

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ الآيتان:١٥ - ١٦.

الإمام الصادق عليه السلام: «الحافِظُ لِلقُرْآنِ، العالِمُ بِهِ، مَعَ السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ».

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ الآية:٢١.

جاء في (علل الشرائع) عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «.. فَإنْ قيلَ لِمَ أُمِرَ بِدَفْنِهِ [الميّت]؟ قِيلَ: لِئَلّا يَظْهَرَ النّاسُ عَلى فَسادِ جَسَدِهِ وَقُبْحِ مَنْظَرِهِ وَتَغَيُّرِ ريحِهِ، وَلا تَتَأَذّى بِهِ الأَحْياءُ بريحِهِ وَبِما يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الآفَةِ وَالدَّنَس وَالفَساد، وَلِيَكونَ مَسْتوراً عَنِ الأَوْلياءِ وَالأَعْداءِ، فَلا يَشْمَتُ عَدُوٌّ وَلا يَحْزَنُ صَديقٌ».

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ الآيات:٣٤ - ٣٦.

عن أميرَ المؤمنين عليه السلام في حديثٍ له عن أهل المحشر، قال: «.. ثُمَّ يَجْتَمِعونَ في مَواطِنَ أُخَرَ فَيُسْتَنْطَقُونَ، فَيَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾..».

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ الآيتان:٣٨ - ٣٩.

أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنَ وَقَّرَ مَسْجِداً لَقِيَ اللهَ يَوْمَ يَلْقاهُ ضاحِكاً مُسْتَبْشِراً، وَأَعْطاهُ كِتابَهُ بِيَمينِهِ».

من خواصّ سورة عَبَس

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «مَنْ كَتَبَها في رَقِّ غَزالٍ وَتَعَلَّقَها، لَمْ يَرَ إلاّ خَيْراً أَيْنَما تَوَجَّهَ».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ كَتَبَها في رَقِّ بَياضٍ، وَجَعَلَهُ مَعَهُ حَيْثُ يَتَوَجَّهُ، لَمْ يَرَ في طَريقِهِ إلاّ خَيْراً، وَكُفِيَ غائِلَةَ الطَّريقِ بِقُدْرَةِ اللهِ تَعالى».

* وقال الشيخ الكفعميّ في (المصباح): «من حملها أصاب الخير في طريقه، وكُفي ما أهمّه، ومن قرأها على عينٍ قد نضبتْ، ثلاثةَ أيّام - كلّ يوم سبعاً، غزرتْ، ومَن قرأها على مدفونٍ ضلّ عنه، أرشده الله تعالى إليه».

* وعنه رحمه الله: «أنّها تُقرأ لردّ الضائع».

العبوس ليس من صفات النبيّ صلّى الله عليه وآله مع الأعداء المتباينين فضلاً عن المؤمنين المسترشدين

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

كيف نفهم القرآن الكريم

العلامة الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي

لا شكّ في أنّ الفهم الإجمالي لكتاب الله تبارك وتعالى لا يختصّ بفئة معينة، فقد أُنزل القرآن الكريم ليستفيد منه الجميع، وهو ما أكّدته آيات كثيرة، كما أكّدت دائماً أنّ القرآن كتاب هداية للمتّقين، فهو نورٌ ومنوِّر، مُبِين ومُبَيِّن للحقائق والوظائف، فلقد كان المسلمون يتعرّفون إلى تكاليفهم الشرعية من خلال الأحكام والأوامر الجهادية التي كانت تنزل على النبيّ صلّى الله عليه وآله على صورة آيات قرآنية يبلّغها لهم ويتلوها عليهم.

وفي التاريخ قصص عديدة تحدّثت عن أفراد كانوا كافرين بالإسلام ويعارضونه، ولكنهم بعد أن استمعوا لآياتٍ من القرآن الكريم، وأدركوا معانيها تعلّقوا بالإسلام تعلّقاً شديداً واستهدوا بهداه.

المقالة التالية هي قسم من محاضرة قيّمة لآية الله الشيخ محمّد تقي المصباح اليزدي حفظه الله بعنوان «منطق فهم القرآن»، اعتمدنا منها ما يتعلّق بشروط فهم الكتاب العزيز.

«شعائر»

بعد أن سلّمنا بحقنّا في الرجوع إلى القرآن الكريم وفهمه وفق الضوابط العقلية وأصول المحاورة عند العقلاء، نأتي للحديث عمّا يجب مراعاته من شروط لتحقيق هذا الفهم:

الشرط الأوّل: بما أنّ القرآن هو: ﴿..لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل:١٠٣) فإنّ الأصول العقلية تستوجب على كلّ من يريد فهم النصّ القرآني بصورة صحيحة معرفة اللغة العربية وآدابها بصورة جيدة؛ وعلى هذا فعليه أن يعرف جيّداً معاني الكلمات، وقواعد الصرف والنحو والبيان والتشبيه والاستعارة والكناية وأقسامها وأنواعها، وإذا لم يكن يعرف كلّ هذا فهو لا يستطيع الوثوق بأنّ إدراكه للقرآن إدراك صحيح أم لا، لا سيّما أنّ بعض الكلمات تكون معانيها دقيقة جداً، وإذا لم يكن يعرف جذر الكلمة بصورة صحيحة فسيكون لديه لَبس في فهم معنى تلك الكلمة.

الشرط الثاني: هو أنّه في كلّ اللغات تقريباً قد استُخدمت صناعات مختلفة في الكلام وتكون في بعض الحالات سبباً للتشابه، وتحوي عدّة معاني لا نعرف أيّها حقيقيّ وأيّها مجازيّ؛ ولذا يجب الاستفادة من القرائن المتعلّقة بهذه الكلمات نفسها، والرجوع إلى صدر تلك الآية وذيلها، والآية السابقة لها والآية اللاحقة، تلك المجموعة التي يُمكن أن نسمّيها «سياق الكلام»، وبلا شكّ فإنّ السياق يتّخذ أحياناً معنىً خاصّاً، مفاده: أنّ مجموع مقطع من النصّ يتكوّن من عدّة أجزاء أصغر ويُطلق عليه السياق أيضاً، ولكن إذا وسّعنا هذا المعنى وأخذنا صدر الآية وذيلها فإنّنا نستطيع فهم كلام المتكلّم جلّ وعلا، ولكنّنا لو أخذنا جملة قصيرة من إحدى الآيات ولم ندقّق في صدرها وذيلها وما قبلها وما بعدها فإنّنا لن نستطيع أن نتأكّد أنّنا فهمنا الآية بصورة صحيحة، وقد وصل إلينا كثيرٌ من هذه المغالطات؛ وذلك عندما يؤخذ قسم من الآية ويُستند عليه من دون العناية بصدرها وذيلها فيؤدي ذلك إلى انحرافٍ في الأذهان.

الشرط الثالث: يشبه الشرط الثاني، وهو كون القرائن اللفظية منفصلة عن الآية، فالنظر إلى أنّ قائل كلّ آيات القرآن حكيم لا يتطرّق إليه السّهو والنسيان والغفلة.. إلخ، يجعل بالإمكان وضع الكلمات المختلفة في آيات أخرى قرينة لفهم آية ما؛ أي إنّنا لو أردنا أن نعرف أنّنا حصلنا على فهم صحيح لآية ما،

من شروط الفهم الصائب للقرآن الكريم العناية بأسباب النزول واستيعاب الظرف التاريخي الذي تتناوله الآية

وأنّ هذا الفهم هو نفسه وليس غيره يجب أن نراجع الآيات المختلفة المشابهة للآية المطلوب تفسيرها أو الآيات التي يُحتمل أن تكون مفسِّرة وموضحة لهذه الآية بصورة من الصور، أي أن نأخذ في اعتبارنا كلّ القرآن من أجل تفسير آية واحدة، وطبعاً إنّ القول بوجوب مراجعة القرآن كلّه لفهم آية واحدة فيه مبالغة، ولكن على الأقل نأخذ نُصب أعيننا الآيات المماثلة لتلك الآية والتي تُعيننا في فهم تلك الآية المقصودة، وهو الأمر الذي ذكره أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عندما قال: «**إنَّ القُرآنَ يُفَسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضاً**».

الشرط الرابع: الاستفادة من القرائن التاريخية: يُعتبر هذا الأمر مهمّاً؛ لأنّه جزء من الجوانب العقلية لا التعبّدية، فإنّ كلّ متكلّم عندما يتحدّث مع مخاطَبه فإنّ لديهما اتّفاقاً مشتركاً، بمعنى أنّهما التزما بفرض أنّ اللفظ الفلاني يُفيد المعنى الفلاني، ويدركان أيّ موضوعٍ يعنيه هذا الحديث، وما هي الخصوصيّات التي جاء بها المتكلّم لتوضيح ذلك الموضوع.

إنّ الجملة التي تُقال في جوّ خاصّ يُفهم منها شيء قد لا يُفهم من هذه الجملة نفسها في جوّ آخر، ففي قصّة سليمان عليه السلام وبلقيس مثلاً وردت بعض الخصوصيات في ما يخصّ مُلك بلقيس، منها قوله تعالى: ﴿..وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ..﴾ (النمل:٢٣)، فلو أنّنا أخذنا هذه الجملة فقط في اعتبارنا لاستوعبت دائرة واسعة من الجوانب المادّية وغير المادّية أيضاً، وأنّ كلّ ذلك يندرج ضمن عبارة ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾، ولكن هل كانت بلقيس فعلاً تملك كلّ ذلك؟

كثيرة هي الأشياء التي لم ترَها بلقيس ولم تسمع بها أبداً، ناهيك عن استخدامها لها، ولكن عندما نأخذ جوّ الحديث بنظر الاعتبار نفهم أنّ لديها إمكانات المُلك والحُكم، وأنّ جوّ الخطاب يؤشّر إلى أنّ معنى ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ ليس المعنى العامّ الذي يُلقيه اللفظ في الذهن، ولكن كيف نعرف ذلك الآن في الوقت الذي ليس هناك جملة سابقة ولا جملة لاحقة تُقدّم لنا أيّ خصوصية في فهم المعنى؟

إنّ جوّ الحديث يُفهمنا أنّه عندما نقول عن مَلِك بأنّ مُلكه لا نقصان فيه؛ فإنّ ذلك يعني أن لا نقص لديه في كلّ ما يحتاج إليه من أجل أدائه سلطته ومُلكه، وأنّه لا يملك – بالطبع – كلّ إمكانات هذه الدنيا. وعلى هذا فإنّ إحدى اتّجاهات الفهم الأدقّ هي العناية بجوّ التخاطب أو سبب النزول والظروف التاريخية التي صدر كلامه عزّ وجلّ حولها.

الرجوع إلى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم

لقد بيّن القرآن الكريم أنّ مهمّة الرسول ﷺ تندرج في عدّة أمور، هي: تلاوة القرآن، وتعليم الآيات، وأمر آخر هو التزكية، ﴿..يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ..﴾ (آل عمران:١٦٤)، ومن هنا نُدرك أنّ التعليم هو من واجبات الرسول صلّى الله عليه وآله، وأنّ هناك أموراً يجب أن يُوضحها الرسول لنا، ولا نستطيع إدراكها لو اكتفينا بفهمنا لها فقط، فالملاحظ هنا حاجتنا لمن يعلّمنا، والآيات المجرّدة لا تكفي وحدها فقط، ولو كانت مهمّة الرسول صلّى الله عليه وآله هي فقط تلاوة القرآن لحُدّدت في ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ فقط، غير أنّه توجد آية أكثر صراحة من هذه الآية، وهي: ﴿..وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ..﴾ (النحل:٤٤)، وهذه الآية دليلٌ

قاطع على أنّ الرسول هو مفسِّرٌ للقرآن الكريم، وتدلّ على أنّ القرآن بحاجة إلى من يفسّره ذلك التفسير الذي يجب أن يتكفّل به الرسول صلّى الله عليه وآله بنفسه.

إذاً، وبصورة عامّة فإنّنا لا نستطيع أن نفهم كلّ آيات القرآن الكريم فهماً كاملاً من دون العودة إلى الرسول أو على الأقل في بعض المواضيع التي يجب فيها وبصورة قطعية العودة إلى كلام الرسول صلّى الله عليه وآله والاستعانة به.

إنّ أكثر الموارد وأوضحها في هذا المجال هو تفصيل المجملات، أي أنّ هناك في القرآن بعض المواضيع التي طُرحت بصورة إجمالية كليّة، ولكن هذا البيان الإجمالي لا يُرشد إلى الطريق ولا يبيّن الهدف والقصد النهائي بصورة جليّة، ويجب الاستعانة بالتوضيح والتفصيل لأجل فهمه. فهناك مثلاً آيات كثيرة حول الصلاة، غير أنّ أيّاً من هذه الآيات لا تتناول كيفية الصلاة وعدد ركعاتها، وهذا هو الأمر الذي أشار اليه الأئمّة الأطهار في الرواية التي فيها [بالمضمون]: إنّ أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قد سأله عن السبب في عدم وجود أسماء الأئمّة الاثني عشر في القرآن الكريم، ولم يُذكر في القرآن الكريم أنّ الإمام علياً عليه السلام هو الخليفة من بعد الرسول صلّى الله عليه وآله؟

فردّ عليه الإمام الصادق عليه السلام بأنّ الله قد قال في كتابه: ﴿..وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ..﴾ (البقرة:٤٣) فهل ذكَر عدد ركعات صلاة الصبح؟

فقال السائل: كلّا.

فقال الإمام عليه السلام: إذاً، فممّ عرف الناس كيف يُقيمون صلاتهم؟ لقد عرفوا ذلك من الرسول صلّى الله عليه وآله.

ثمّ سأل الإمام محدّثه: لقد ذكر القرآن الكريم: ﴿..وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ..﴾ (البقرة:٤٣)، فهل وضّح عن أيّ شيء وما هو مقداره، وكيف يُحسب مقداره؟

قال: كلّا.

فقال الإمام عليه السلام: فكيف عرف الناس بمَ تتعلّق وما حدّ نصابها؟

ثمّ قال عليه السلام: ﴿..أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنكُمْ..﴾ (النساء:٥٩) مثل ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، فإنّ على الناس واجباً وهو أن يذهبوا إلى الرسول صلّى الله عليه وآله ويسألوه، ولقد ذهبوا وسألوه صلوات الله عليه وآله، وبيّن لهم أنّ أُولي الأمر هم الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وكان من جملة مَن سأل الرسولَ جابرُ بن عبد الله الأنصاريّ، الذي سأله عن تفسير «**أُولي الأمر**»، ومَن هم؟ ومَن الذي تجب علينا طاعته؟ فعرّفه الرسول صلّى الله عليه وآله بالأئمّة الاثني عشر عليهم السلام.

إذاً، فالقاعدة الأخرى التي يمكن التزامها لفهم القرآن الكريم هي: أنّ حديث الرسول صلّى الله عليه وآله وحديث الأئمة الأطهار عليهم السلام هو حجّةٌ في توضيح مجملات القرآن، وتفسير كلّ ما يحتاج إلى تفسير، ولن نستطيع التأكّد من صحة ما نسبناه إلى القرآن الكريم من دون الرجوع إلى أحاديثهم صلوات الله عليهم أجمعين.

لا يَسَعُنا إدراك مقاصد مجملات القرآن إلا من حديث الرسول صلى الله عليه وآله وحديث الأئمة الأطهار عليهم السلام

يُمكننا فهمُ معنى اللفظ الوارد في آيةٍ بعينها بقرينة معناه في الآيات الأُخَر

مناسبات شهر صفر

إعداد: «شعائر»

١ صفر/ ٣٧ هجريّة.

* معركة صفّين.

٦١ هجريّة.

* وصول موكب السّبايا إلى الشّام.

٢ صفر/ ١٢١ هجريّة.

* شهادة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السّلام قرب الكوفة.

٥ صفر/ ٦١ هجريّة.

* شهادة السيّدة رقيّة بنت الإمام الحسين عليهما السّلام في الشّام.

٧ صفر/ ١٢٨ هجريّة.

* ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام.

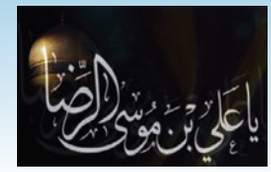

١٧ صفر/ ٢٠٣ هجريّة.

* شهادة الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السّلام. (على رواية)

٢٠ صفر/ ٦١ هجريّة.

* يوم «أربعين» شهادة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السّلام.

٢٦ صفر / ١١ هجريّة.

* تجهيز جيش أُسامة، وعصيان جماعة من الصحابة أوامر رسول الله ﷺ في الالتحاق بالجيش.

٢٨ صفر/ ١١ هجريّة.

* انتقال النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى.
* شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام في المدينة المُنوّرة.

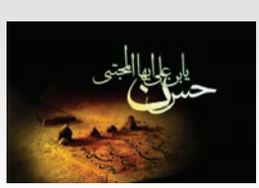

تعريفٌ موجز بأبرز أيّام شهر صفر

تقدّم «شعائر» مقتطفات من أمّهات المصادر ترتبط بأبرز مناسبات شهر صفر، كمَدخل إلى حُسن التَّفاعل مع أيّامه، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

اليوم الثامن والعشرون: وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله

* من خطبة السيّدة الزهراء عليها السّلام، بعد وفاة رسول الله ﷺ: «..ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ، وَاخْتِيارٍ وَرَغْبَةٍ لِمُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ عَنْ تَعَبِ هَذِهِ الدّارِ، مَوْضوعاً عَنْهُ أَعْباءُ الأَوْزارِ، مَحْفوفاً بِالمَلائِكَةِ الأَبْرارِ، وَرِضْوانِ الرَّبِّ الغَفّارِ، وَمُجاوَرَةِ المَلِكِ الجَبّارِ؛ أَمينُهُ عَلى الوَحْيِ، وَصَفِيُّهُ وَرَضِيُّهُ، وَخِيَرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجِيُّهُ، فَعَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ..».

* حول فجيعة وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ووقْعها على أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، قال المحدّث القمّيّ في (الأنوار البهيّة): «إن كنتَ أردتَ أن تعلم مقدار تأثير المصيبة بالنبيّ صلّى الله عليه وآله على أمير المؤمنين وعلى أهل بيته، فاسمع ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك:

(.. فَنَزَلَ بي مِنْ وَفاةِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ما لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ الجِبالَ لَوْ حَمَلَتْهُ عَنْوَةً كانَتْ تَنْهَضُ بِهِ، فَرَأَيْتُ النّاسَ مِنْ أَهْلِ بَيْتي ما بَيْنَ جازِعٍ لا يَمْلِكُ جَزَعَهُ، وَلا يَضْبِطُ نَفْسَهُ، وَلا يَقْوَى عَلى حَمْلِ فادِحٍ ما نَزَلَ بِهِ؛ قَدْ أَذْهَبَ الجَزَعُ صَبْرَهُ، وَأَذْهَلَ عَقْلَهُ، وَحالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الفَهْمِ وَالإِفْهامِ وَالقَوْلِ وَالاسْتِماعِ؛ وَسائِرُ النّاسِ مِنْ غَيْرِ بَني عَبْدِ المُطَّلِبِ بَيْنَ مُعَزٍّ يَأْمُرُ بِالصَّبْرِ، وَبَيْنَ مُساعِدٍ باكٍ لِبُكائِهِمْ، جازِعٍ لِجَزَعِهِمْ.

وَحَمَلْتُ نَفْسي عَلى الصَّبْرِ عِنْدَ وَفاتِهِ، بِلُزومِ الصَّمْتِ وَالاشْتِغالِ بِما أَمَرني بِهِ مِنْ تَجْهيزِهِ، وَتَغْسيلِهِ، وَتَحْنيطِهِ، وَتَكْفينِهِ، وَالصَّلاةِ عَلَيْهِ، وَوَضْعِهِ في حُفْرَتِهِ، وَجَمْعِ كِتابِ اللهِ وَعَهْدِهِ إِلَى خَلْقِهِ، لا يَشْغَلُني عَنْ ذَلِكَ بادِرُ دَمْعَةٍ، وَلا هائِجُ زَفْرَةٍ، وَلا لاذِعُ حُرْقَةٍ، ولا جَزيلُ مُصيبَةٍ، حَتّى أَدَّيْتُ في ذَلِكَ الحَقَّ الواجِبَ للهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَلِرَسولِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عَلَيَّ، وَبَلَّغْتُ مِنْهُ الّذي أَمَرني بِهِ، وَاحْتَمَلْتُهُ صابِراً مُحْتَسِباً..)».

ثمّ قبضَه اللهُ إليه قَبْضَ رأفةٍ ورحمة، واختيارٍ ورغبةٍ عن تعبِ هذه الدار، موضوعاً عنه أعباءُ الأوزار، محفوفاً بالملائكة الأبرار، ورضوان الربّ الغفّار، ومجاورة المَلِك الجبّار

اليوم الثامن والعشرون: شهادةُ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

يقول السيّد عبد الحسين شرف الدين في مقدّمته لكتاب (صُلح الحسن عليه السلام) للشيخ راضي آل ياسين: «..وكانت شهادة الطفّ حَسَنيّةً أوّلاً، وحسينيّةً ثانياً... وكانا، عليهما السلام، كأنّهما متّفقان على تصميم الخطّة: أن يكون للحسن منها دور الصابر الحكيم، وللحسين دور الثائر الكريم، لتتألّف من الدورين خطّة كاملة ذات غرضٍ واحد.

وقد وقف النّاس - بعد حادثتَي ساباط والطفّ - يُمعِنون في الأحداث، فيرَون في هؤلاء الأمويّين عصبة جاهليّة منكرة، بحيث لو مُثّلت العصبيّات الجلفة النذلة الظلوم لم تكن غيرهم، بل تكون دونهم في الخطر على الإسلام وأهله.

رأى الناس من هؤلاء الأمويّين، قردةً تنزو على منبر رسول الله، تكشّر للأمّة عن أنياب غول، وتصافحها بأيدٍ تمتدّ بمخالب ذئب، في نفوسٍ تدبّ بروح عقرب».

اليوم العشرون: «أربعون» سيّد الشُّهداء عليه السّلام

أورد الشيخ المفيد في (المزار) جملةً من الروايات في فضل زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، منها:

* «قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: **لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ حَجَّ دَهْرَهُ ثُمَّ لَمْ يَزُرِ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ، لَكانَ تارِكاً حَقّاً مِنْ حُقوقِ اللهِ وَحُقوقِ رَسولِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّ حَقَّ الحُسَيْنِ، عَلَيْهِ السَّلامُ، فَريضَةٌ مِنَ اللهِ، عزَّ وجلَّ، واجِبَةٌ عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ**».

* «وقال عليه السلام لبعض أصحابه من أهل العراق: **إِنَّ إِلى جانِبِكُمْ لَقَبْراً ما أَتاهُ مَكْروبٌ إِلّا نَفَّسَ اللهُ كُرْبَتَهُ وَقَضى حاجَتَهُ**»؛ يعني قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام.

اليوم السابع: ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

* في (دلائل الإمامة) لمحمّد بن جرير الطبريّ الإماميّ، قال: «..عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام في السنة التي وُلد فيها موسى بن جعفر بـ(الأبواء)، فبينا نحن نأكل معه إذ أتاه الرسول: إنّ حميدة قد أخذها الطّلق. فقام فرحاً مسروراً ومضى، فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه، ضاحكاً مستبشراً.

فقلنا: أضحك الله سنّك، وأقرّ عينك، ما صنعت حميدة؟

فقال: **وَهَبَ اللهُ لي غُلاماً، وَهُوَ خَيْرُ أَهْلِ زَمانِهِ، وَلَقَدْ خَبَّرَتْني أُمُّهُ عَنْهُ بِما كُنْتُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْها**.

فقلت: جعلت فداك، وما الذي خبّرتك به عنه؟

فقال: **ذَكَرَتْ أَنَّهُ.. وَقَعَ إِلى الأَرْضِ رافِعاً رَأْسَهُ إِلى السَّماءِ، قَدِ اتَّقَى الأَرْضَ بِيَدِهِ، يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ. فَقُلْتُ لَها: إِنَّ ذَلِكَ أَمارَةُ رَسولِ اللهِ وَأَمارَةُ الأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ...**».

اليوم الأوّل: وصول الموكب النّبويّ إلى الشّام

«..ثمّ دعا يزيد بالخاطب، وأمر بالمنبر فأُحضِر، ثم أمر الخاطِب، فقال: اصعد المنبر فخبِّر الناس بمساوئ الحسين وعليٍّ وما فعلا!

قال: فصعد الخاطب المنبر... ثمّ أكثر الوقيعة في عليٍّ والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد، فذكرهما بكلّ جميل.

قال: فصاح عليّ بن الحسين: **وَيْلَكَ أَيُّهَا الْخَاطِبُ، اشْتَرَيْتَ مَرْضَاةَ الْمَخْلُوقِ بِسَخَطِ الْخَالِقِ، فَتَبَوَّأْ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ!**

ثمّ هَمّ الإمام صلوات الله عليه ليصعد المنبر، فلم يرضَ يزيد لعنه الله بذلك، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، إئذن له ليصعد المنبر لعلّنا نسمع منه شيئاً!

فقال: إنّه إنْ صعد المنبر لم ينزل إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان!

قيل له: يا أمير المؤمنين، وما قدرُ ما يُحسن هذا؟

قال: إنّه من نسل قومٍ قد زُقّوا العلم زقّاً.

قال: فلم يزالوا به حتّى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب..».

(الفتوح، ابن الأعثم)

اليوم الأوّل: معركة صفّين

* كان من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام لما عزم على قتال معاوية وحزبه يومَ صفّين:

«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ والْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ والنَّهَارِ، ومَجْرًى لِلشَّمْسِ والْقَمَرِ، ومُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ، ورَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ، ومَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ والْأَنْعَامِ، ومَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى ومَا لَا يُرَى، ورَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً، ولِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً، إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنِّبْنَا الْبَغْيَ وسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ، وإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ واعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ».

ثمّ قال عليه السلام مستنفراً أصحابه: **«أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ والْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ؟ الْعَارُ وَرَاءَكُمْ والْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ!»**.

(نهج البلاغة)

استأْنف العمل..

ثواب مَن خرجَ ماشياً أو خائفاً لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام

إعداد: «شعائر»

في ما يلي مجموعة من الروايات الشريفة فيمن زار الإمام الحسين عليه السلام مشياً أو حال الخوف، نتبرّك بمضامينها في أجواء زيارة الأربعين، وعلى أبواب انطلاق حشود الموالين راجلين للتشرّف بزيارة سيد الشهداء عليه السلام. يليها كلمات تبيّن حرص علمائنا على إحياء الشعائر الحسينية المهجورة.

رُوي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

* «مَنْ خَرَجَ مِن مَنزِلِهِ يُريدُ زِيارَةَ قَبْرِ الحُسَين بنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلام، إنْ كانَ مَاشِياً كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خطوةٍ حَسَنَةٌ ومُحِيَ عَنهُ سَيِّئَةٌ... حَتَّى إذا أَرادَ الانْصِرافَ أَتاهُ مَلَكٌ فقالَ له:

إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلّم، يُقْرِئُكَ السَّلامَ ويقولُ لك: استَأْنِفِ العَمَلَ فَقَد غَفَرَ اللهُ لَكَ ما مَضَى».

* «مَنْ أَتَى قَبْرَ الحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلام ماشِياً، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطوةٍ وَبِكُلِّ قَدَمٍ يَرفَعُها ويَضَعُها عِتْقُ رَقَبَةٍ مِنْ وُلْدِ إسمَاعِيلَ، وَمَنْ أَتاهُ بِسَفِينَةٍ فَكَفَتْ بِهِم سَفِينَتُهُم، نادَى مُنادٍ مِنَ السَّماءِ: طِبْتُم وطابَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ».

* «..فَإذَا أَتَاهُ – أي من خرج ماشياً إلى كربلاء – وَكَّلَ اللهُ به مَلَكَيْنِ يَكْتُبانِ ما خَرَجَ من فِيهِ من خَيْرٍ.. فَإذا انْصَرَفَ وَدَّعُوهُ وَقالوا: يا وَلِيَّ اللهِ مَغْفوراً لَكَ، أَنْتَ مِن حِزْبِ اللهِ وحِزْبِ رَسولِهِ وحِزْبِ أَهْلِ بَيْتِ رَسولِهِ، واللهِ لا تَرى النّارَ بِعَيْنِكَ أَبداً، ولا تَراكَ ولا تَطْعَمُكَ أبداً».

الثواب على قدر الخوف

* عن زرارة، قال: «قلتُ لأبي جعفر الباقر عليه السلام: ما تقولُ فيمَن زار أباك على خوفٍ؟

قال: يُؤمِنُهُ اللهُ يَوْمَ الفَزَعِ الأكبرِ، وَتَلْقاهُ المَلائِكَةُ بِالبِشارَةِ، ويُقالُ لَهُ: لا تَخَفْ ولا تَحْزَنْ، هَذا يَوْمُكَ الّذي فيهِ فَوْزُكَ».

* وسأل عليه السلام محمّدَ بن مسلم: «هل تَأتِي قَبرَ الحُسَينِ عليه السَّلام؟

قال: نعم، على خَوفٍ ووَجَلٍ.

فقال عليه السلام: ما كانَ مِن هَذا أشدّ، فالثّوابُ فيه على قَدرِ الخَوْفِ، ومَن خافَ في إتيانِهِ آمنَ اللهُ رَوعتَه يومَ يَقومُ النّاسُ لِرَبِّ العالمين، وانْصَرَفَ بِالمَغْفِرَةِ، وسَلَّمَتْ عليهِ المَلائِكَةُ، وَزارَهُ النّبيُّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ..».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام، لابن بُكَير عندما أخبره أنّه يزور الإمام الحسين عليه السلام وقلبه وجِلٌ مُشْفِق:

قال: «يا ابنَ بُكَيْرٍ، أَمَا تُحِبُّ أنْ يَراكَ اللهُ فِينا خائِفاً؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ مَنْ خَافَ لِخَوفِنَا أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ، وكانَ مُحَدِّثُهُ الحُسَينَ عليه السَّلام، تَحتَ العرشِ، وآمَنَهُ اللهُ مِن أفزاعِ يَومِ القِيامةِ؛ يَفْزَعُ النّاسُ ولا يَفزَعُ، فإنْ فزِعَ وَقَّرَتْهُ (قوّته) المَلائِكَةُ، وَسَكَّنَتْ قَلْبَهُ بِالبِشارَةِ».

قال العلماء

عُرف عن المُحدّث الشيخ حسين الطبرسيّ رضوان الله عليه (صاحب المستدرك) عنايته الشديدة بالشعائر الحسينيّة؛ ومنها الخروج لزياة سيّد الشهداء عليه السلام مشياً على الأقدام، وحول ذلك كتب تلميذه العلّامة الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ في ترجمته لأستاذه ما يلي: «.. وممّا سنّه في تلك الأعوام: زيارة سيّد الشهداء عليه السلام مشياً على الأقدام، فقد كان ذلك في عصر الشيخ (مرتضى) الأنصاريّ من سُنن الأخيار وأعظم الشعائر، ولكنْ تُرِكَ في الأخير وصار من علائم الفقر وخصائص الأدنين من الناس، فكان العازم على ذلك يتخفّى عن الناس.... فلمّا رأى شيخنا ضعف هذا الأمر اهتمّ به والتزمه..».

(مقدّمة مستدرك وسائل الشيعة)

* مصادر الروايات: (ثواب الأعمال) للصدوق؛ (كامل الزيارات) لابن قولويه؛ (وسائل الشيعة) للحرّ العامليّ.

للمسجد مكانة شرعية خاصّة

من استفتاءات الفقهاء في أبواب متفرّقة

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: هل يجب استقرار البدن بصورة كاملة عند قراءة الأذكار المستحبّة للصلاة أم لا؟

ج: في وجوب الاستقرار والطمأنينة أثناء الصلاة لا فرق بين الأذكار الواجبة والمستحبة، نعم لا إشكال في الإتيان بالذكر حال الحركة بقصد مطلق الذكر.

*** من أخّر كفارة الصوم عدّة سنوات هل يُضاف إلى مبلغها شيء؟**

ج: لا يضاف إليها شيء.

*** هل يجوز الاستماع إلى الأغاني في البيت؟ وما هو الحكم فيما إذا لم يتأثّر بها؟**

ج: يحرم الاستماع إلى الغناء مطلقاً، سواء سمعها في البيت وحده أم بحضور الآخرين، وسواء تأثّر بها أم لا.

*** هل يجب الخمس والزكاة على الأولاد الذين لم يبلغوا سنّ التكليف أم لا؟**

ج: لا تجب زكاة المال على الشخص غير البالغ، وأما الخمس فلو تعلّق بماله (كالمعدن أو المال الحلال المخلوط بالحرام) وجب على وليّه الشرعي أداء خمسه، إلاّ خمس الربح الحاصل من التجارة بأمواله أو أرباح مكاسبه فإنه لا يجب على الوليّ أداؤه، بل يجب على الأحوط على الطفل بعد بلوغه سنّ التكليف أداء خمسه فيما لو بقي الربح على ملكه إلى البلوغ.

*** هل هناك إشكال شرعاً في بثّ الموسيقى المفرحة بمناسبة أعياد ميلاد الأئمة المعصومين عليهم السلام من المسجد؟**

ج: من الواضح أن للمسجد مكانة شرعية خاصّة، فإذا كان بثّ الموسيقى فيه لا يتناسب مع مكانته فهو حرام، حتّى وإن كانت الموسيقى غير لَهوية.

(نقلاً عن الموقع الإلكترونيّ لمكتب الإمام الخامنئيّ دام ظلّه)

المرجع الدّيني الكبير السّيّد السّيستانيّ دام ظلّه

*** ما هي واجبات الصلاة؟**

ج: في ما يجب في الصلاة وهو أحد عشر: النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام، والقراءة، والذكر، والركوع، والسجود، والتشهّد، والتسليم، والترتيب، والموالاة.

والأركان - وهي التي تبطل الصلاة بنقيصتها عمداً وسهواً - خمسة: النية، والتكبير، والقيام، والركوع، والسجود.

والبقية أجزاء غير رُكنية لا تبطل الصلاة بنقصها سهواً، وفي بطلانها بالزيادة تفصيل، هذا في صلاة الفريضة - في حال الاختيار.

*** ما هي المعاملات المحرمة؟**

ج: المعاملات المحرمة - وضعاً أو تكليفاً - كثيرة: منها ما يلي:

١) بيع المُسكر المايع والكلب غير الصيود والخنزير، وكذا الميتة النجسة - على الأحوط لزوماً، ويجوز بيع غير هذه الأربعة من الأعيان النجسة إذا كانت له منفعة محلّلة كالعذرة للتسميد، والدم (للحقن)، وان كان الأحوط استحباباً تركه.

٢) بيع المال المغصوب.

٣) بيع ما لا مالية له - على الأحوط لزوماً؛ كالسباع إذا لم تكن لها منفعة محلّلة معتدّ بها.

٤) بيع ما تنحصر منفعته المتعارفة في الحرام؛ كآلات القمار واللهو المحرّم.

٥) المعاملة الربوية.

٦) المعاملة المشتملة على الغشّ، وهو على أنواع؛ منها: مزجُ المَبيع المرغوب فيه بغيره ممّا يخفى من دون إعلام؛ كمزج الدّهن بالشحم. ومنها: إظهارُ الصفة الجيدة في المَبيع مع أنها مفقودة واقعاً؛ كَرَشّ الماء على بعض الخضروات ليتوهّم أنها جديدة، وفي النبويّ... «**مَنْ غَشَّ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ نَزَعَ اللهُ بَرَكَةَ رِزْقِهِ، وَسَدَّ عَلَيهِ مَعِيشَتَهُ، وَوَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ**».

(استفتاءات)

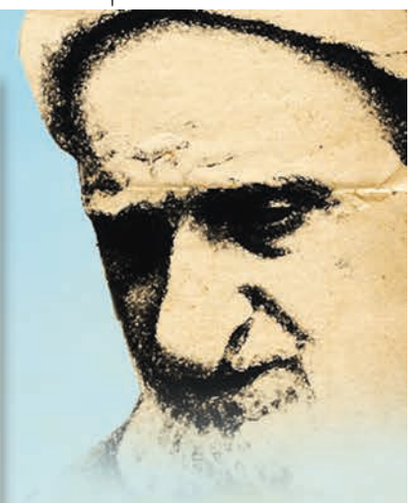

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

مآلُ المعصية اليأس من رحمة الله

توجيهات أخلاقيّة مختصرة لشيخ الفقهاء العارفين المقدّس الشيخ بهجت رضوان الله عليه، اخترناها من كتابَي (جرعة وصال) و(في مدرسة آية الله الشيخ بهجت).

* لو كنا **نثِقُ** بمولانا، سبحانه وتعالى، و**نعتمدُ** عليه، كما يثقُ الطفل بوالديه ويعتمد عليهما، لكانت أمورنا كلّها على أحسن ما يرام!

* إذا لم نمنع أنفسنا من **ارتكاب المعاصي**؛ فإنَّ مآلنا إلى إنكار آيات الله تعالى وتكذيبها والاستهزاء بها، أو ربما تنتهي بنا الأمور إلى اليأس من رحمة الله!

* عليك أن تُسيء الظّن **بأعدى أعدائك** وهي **نفسك** التي بين جَنبَيْك، والاشتغالُ بالنفس يمنع من سوء الظنّ بالغير!

* إنّ الدنيا والمسائل المادّيّة وأسباب الراحة والدّعَة، كلّ هذا لا يوفّر الرفاهية؛ بل: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ..﴾... لذا علينا أن نسعى **لرفع الحُجُب**؛ وأخطرُها نَفْسُنا التي بين جنبَينا.

حِرزٌ من الوقت إلى الوقت

ذكر المقدّس الشيخ بهجت في أحد مجالسه هذه الرواية التي أوردها القطب الراونديّ في (الدعوات)، وقال رضوان الله عليه: إنّ من آثار التسبيح الوارد فيها السّعة والفرج: «رُوي أنّه لمّا حُمل عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى يزيد، عليه اللّعنة، هَمَّ بضرب عنقه، فوقفه بين يديه، وهو يُكلّمه ليستنطقه بكلمة يُوجِب بها قتله، وعليٌّ (زين العابدين) عليه السلام، يُجيبه حسب ما يكلّمه، وفي يده سُبحة صغيرة يُديرها بأصابعه وهو يتكلّم، فقال له يزيد عليه ما يستحقّه: أنا أكلّمك وأنت تُجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك، فكيف يجوز ذلك؟!

فقال عليه السلام: **حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ كانَ إِذا صَلَّى الْغَداةَ وَانْفَتَلَ لا يَتَكَلَّمُ حَتّى يَأْخُذَ سُبْحَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُسَبِّحُكَ وَأَحْمَدُكَ وَأُهَلِّلُكَ وَأُكَبِّرُكَ وَأُمَجِّدُكَ بِعَدَدِ مَا أُدِيرُ بِهِ سُبْحَتِي)، وَيَأْخُذُ السُّبْحَةَ فِي يَدِهِ وَيُديرُها وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِما يُرِيدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالتَّسْبِيحِ، وَذَكَرَ أَنَّ ذلِكَ مُحْتَسَبٌ لَهُ، وَهُوَ حِرْزٌ إِلى أَنْ يَأْوِي إِلى فِراشِهِ، فَإِذا آوَى إِلى فِراشِهِ، قالَ مِثْلَ ذلِكَ الْقَوْلِ وَوَضَعَ سُبْحَتَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَهِيَ مَحْسُوبَةٌ لَهُ مِنَ الْوَقْتِ إِلَى الْوَقْتِ. فَفَعَلْتُ هَذا اقْتِداءً بِجَدّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.**

فقال له يزيد عليه اللّعنة: مرّةً بعد أخرى، لست أكلّم أحداً منكم إلّا ويُجيبني بما يفوز به..».

الملف

الإمام الحسن عليه السلام
السِّبطُ الأكبر، ثاني أئمّة المسلمين

اقرأ في الملف

استهلال

أشبهتَ خَلقي وخُلُقي

دعوةُ ابن نبيٍّ مُجابة

ذُقْ وَبالَ ما كسبتْ يداك

.. ولو وجدتُ أعواناً ما سلَّمتُ له الأمر

إنّي مفارقُك ولاحقٌ بربّي

إعداد: أسرة التّحرير

قال الحسن بن علي عليه السلام في بعض مواعظه:

استهلال

التقوى باب كل توبة

عن الإمام الحسن عليه السلام، أنه قال:

إعلموا أنّ الله لم يخلقكم عبثاً، وليس بتاركِكم سُدًى، كتب آجالكم وقاسم بينكم معائشكم، ليعرف كلُّ ذي لبٍّ منزلته، وأنّ ما قُدِّر له أصابه، وما صُرِف عنه فلن يُصيبه، قد كفاكم مؤونة الدُّنيا وفرّغكم لعبادته، وحثّكم على الشُّكر، وافترض عليكم الذِّكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعل التقوى منتهى رضاه.

والتقوى باب كلّ توبة، ورأس كلّ حكمة، وشرف كلّ عمل. بالتقوى فاز من فاز من المتّقين. قال الله تبارك وتعالى: ﴿إنّ للمتّقين مفازاً﴾. وقال: ﴿وينجّي الله الذين اتّقوا بمفازتهم لا يمسّهم السوء ولا هم يحزنون﴾.

فاتّقوا الله عباد الله! واعلموا أنّ من يتّقِ الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ويسدّده في أمره، ويهيّئ له رشده، ويفلجه بحجّته ويُبيّض وجهه، ويعطه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

تحف العقول - ابن شعبة الحراني

أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي

موجز في سيرة السِّبط الأكبر عليه السلام

* تكشف نصوص المصادر المختلفة التي ترجمت للإمام الحسن عليه السلام عن خصوصيةٍ أكّدها النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وبلّغها للأمّة بالقول والفعل؛ سواء لناحية انتظار الوحي في تسمية سبطه الزكيّ، أو الشهادات المتوالية بحقّ هذا المولود الربانيّ الذي سيكون له الشأن الرفيع في مسيرة الرسالة الخاتمة.

«شعائر»

* في كتاب (شرف النبيّ المصطفى) لأبي سعيد الواعظ، مرفوعاً إلى جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال:

«لمّا ولدت فاطمة عليها السلام الحسنَ عليه السلام قالت لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام: سَمِّه.

فقال: **ما كنتُ لِأسبقَ باسمه رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.**

فقال رسول الله: **ما كنتُ لأسبق باسمه ربّي عزَّ وجلَّ.**

فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبرئيل: **أنّه قد وُلد لمحمّدٍ ابنٌ، فاهبط إليه وهنّئه وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارونَ من موسى، فسمِّه باسم ابنِ هارون.**

فهبط جبرئيل فهنّأه من الله تعالى جلّ جلاله، ثمّ قال: **إنّ الله تعالى يأمرُك أن تسمّيه باسم ابن هارون.**

قال: **وما كان اسمُه؟** قال: **شُبَّر.**

قال: **لساني عربيّ.**

قال: **سمِّه الحسن**، فسمّاه الحسن».

* وقال ابنُ الأثير في (أُسد الغابة): «الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالب بنِ عبد المطّلب بنِ هاشم، القرشيّ الهاشميّ، أبو محمّد، سبطُ النبيِّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. وأمُّه، فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، سيدةُ نساءِ العالمين. وهو سيِّد شباب أهل الجنّة، وريحانةُ النبيِّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وشبيهُه.

سمّاه النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم الحسنَ، وعَقَّ عنه يومَ سابعِه، وحلق شعرَه، وأمر أن يُتصدَّق بِزِنَة شعرِه فضّة. وهو (رابع) أهل الكساء.

قال أبو أحمد العسكريّ: سمّاه النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم الحسن، وكنّاه أبا محمّد، ولم يكن يُعرف هذا الاسم في الجاهليّة.

رُوي عن ابن الأعرابي، عن المفضّل، قال: إنّ الله حجبَ اسمَ الحَسَن والحُسَين، حتّى سمّى بهما النبيُّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ابنَيه الحسنَ والحسين.

قال، فقلت له: فاللّذَين باليمن؟

قال: ذاك حُسْن، ساكنُ السّين، وحَسِين بفتح الحاء، وكسر السين، ولا يُعرف قبلهما».

* قال الإربليّ في (كشف الغمة)، وقال غيره: «ولد الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين عليهما السلام، بالمدينة المنوّرة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل سنة اثنتين من الهجرة، وكنيته أبو محمّد».

يا ابن آدم عِفَّ عن محارم الله تكن عابداً!

* وقُبض رسول الله ﷺ وله سبع سنين وأشهر، وقيل: ثمان سنين.

* قال الخوارزميّ في (مقتل الحسين عليه السلام): «.. عن مدرك بن راشد، قال: كنّا في حيطانٍ لابن عباس، فجاء الحسن والحسين فطافا بالبستان.

فقال الحسن: **أعندك غداءٌ يا مدرك؟**

فقلت له: طعام الغلمان، فجئته بخبزٍ وملح جريش وطاقات بقل، فأكل. ثمّ جيء بطعامه وكان كثير الطعام طيّبه.

فقال: **يا مدرك، اجمع غلمان البستان.**

فجمعتهم فأكلوا ولم يأكل، فقلت له في ذلك.

فقال: **ذاك كان عندي أشهى من هذا.**

ثمّ توضأ، ثمّ جيء له بدابّته فأمسك ابن عباس له بالركاب وسوّى عليه، ثمّ مضى.

فقلت لابن عباس: أنت أسنّ منهما، أفتُمسك لهما؟

قال: يا لُكَع، أما تدري مَن هذان؟ هذان ابنا رسول الله، أوَليس ممّا أنعم الله عليّ أن أُمسك لها وأسوّي عليهما؟».

* أمره أبوه أمير المؤمنين عليهما السلام - عندما أُصيب في المسجد - أن يصلّي بالناس.

* وقام بالأمر بعد أبيه وله سبع وثلاثون سنة.

* وأقام في خلافته ستّة أشهر وثلاثة أيام، وصالح معاوية في الخامس عشر من شهر جمادى الأولى سنة ٤١ للهجرة - على أصحّ الروايات - فحفِظ الدين، وحقنَ دماء المؤمنين، وجرى في ذلك وفق التعاليم الخاصة التي رواها عن أبيه عن جدّه، صلّى الله عليهما وآلهما.

* رجع بعد توقيع الصلح إلى المدينة، فأقام فيها، وبيتُه حرمُها الثاني لأهلها ولزائريها، والحسن من هذين الحرمَين، مشرقُ الهداية، ومعقلُ العلم وموئلُ المسلمين. ومن حوله الطوائف التي نفرت من كلّ فرقة لتتفقّه في الدين، ولتنذر قومها إذا رجعت إليهم، فكانوا تلامذته وحَمَلَة العلم والرواية عنه.

* استُشهد صلوات الله عليه سنة ٤٩ للهجرة. سمّته جعدة بنت الأشعث بما دسّه معاوية إليها، ومنّاها بزواج ولده يزيد، ثمّ نقض عهدها.

وبقي يكابد المرض أربعين يوماً، وتولّى أخوه الحسين غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم في «بقيع الغرقد»، مقابل حرم الرسول صلّى الله عليه وآله، من الجهة الشرقية، بعدما منع تحريضُ مروان بن الحكم، الذي كان معاوية قد خطّط معه لهذا المنع، والسبب هو ما صرّح به مروان بن الحكم بقوله: «إنّ الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند جدّه، والله لَئِن دفنَه ليذهبنَّ فخرُ أبيكِ وصاحبه.. إلى يوم القيامة».

وقد هدم الوهّابيّون في بداية حكم آل سعود القباب التي كانت على أضرحة الإمام الحسن والأئمّة من وُلد الحسين؛ السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام.

وما تزال كلّ القلوب المحمديّة في شرق الأرض وغربها تستنكر على الوهّابيّين وآل سعود هذه الإساءة النَّكراء إلى رسول الله ﷺ.

.. في حديث رسول الله ﷺ

استقبل سيّد النبيّين ولادة الإمام الحسن بفرحة الوحي والنبوّة بحامل رايتهما، في أحلك ظرفٍ تواجهه الأمّة من بعده...

* قال صلّى الله عليه وآله: «**وأمّا الحسن فإنّه ابني، ووَلَدي، وبضعةٌ مني، وقُرَّةُ عيني، وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وحجّة الله على الأمّة، أمرُه أمري، وقوله قولي، مَن تَبِعَه منّي، ومَن عصاه فليس منّي. فمَن بكاه لم تَعْمَ عينُه يوم تعمى العيون، ومَن حزن عليه لم يحزن قلبُه يوم تحزن القلوب، ومَن زاره في بقيعه ثبتتْ قدمُه على الصّراط، يوم تزلّ فيه الأقدام**».

* وقال فيه صلّى الله عليه وآله:

- «**لو كانُ العقل رجلاً لكان الحَسن**».

- «**أمّا الحسن فله هَيبتي وسؤدُدي، وأمّا الحسين فله جُودي وشجاعتي**».

* وقال صلّى الله عليه وآله مخاطباً الحسن عليه السلام: «**أشبهتَ خَلْقي وَخُلُقي**».

دعوةُ ابنِ نبيٍّ مُجابة

شذَرات من علم الإمام الحسن ومعجزاته عليه السلام

* ليس وصيّ النبيّ سليمان عليه السلام، آصف بن برخيا، الذي «عنده علمٌ من الكتاب»، بأعلم مِن وصيّ «مَن عنده علمُ الكتاب»، وليست معجزة عصا موسى عليه السلام، ممّا يقصر عنها مقام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهو سبط رسول الله صلّى الله عليه وآله وريحانته.

ما يلي، مختارات يسيرة من أجوبة الإمام الحسن عليه السلام في معارف مختلفة يعضدها ظهور بعض كراماته الدالّة على مقام ولايته عليه السلام..

«شعائر»

* روى السّيوطيّ في (الدرّ المنثور): «عن الحسن بن عليّ عليهما السلام، قال: **مَن قرأ ثلاث آياتٍ من آخر سورة (الحشر) إذا أصبح؛ فمات من يومه ذلك، طُبع بطابع الشّهداء. وإنْ قرأ إذا أمسى فمات في ليلته، طُبع بطابع الشّهداء**».

* قال المحدّث الطبرسيّ في (مستدرك الوسائل): «رُوي عن قطب الرّاونديّ في (فقه القرآن)، عن الحسن بن عليّ عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿..وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: **أنّها الرّكعتان بعد المغرب تطوّعاً**». (ق:٤٠)

* قال الإربليّ في (كشف الغمّة): «قال الشّيخ كمال الدّين بن طلحة: ..وكان الحسنُ عليه السلام، يجلس في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله، ويجتمع النّاس حوله، فيتكلّم بما يشفي غليل السّائلين، ويقطع حُجج القائلين.... وروى الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ رحمه الله، في (تفسير الوسيط) ما يرفعه بسنده: إنّ رجلاً قال: دخلتُ مسجد المدينة فإذا أنا برجلٍ يحدّث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، والنّاس حوله، فقلت له: أخبرني عن ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾ (البروج:٣).

قال: نعم، أمّا الشّاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود فيوم عرفة.

فجُزته إلى آخر يحدّث، فقلت له: أخبرني عن ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾.

فقال: نعم، أمّا الشّاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود فيوم النّحر.

فجزتهما إلى غلامٍ كأنّ وجهه الدّينار، وهو يحدّث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: أخبرني عن ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾.

فقال: **نعم، أمّا الشّاهدُ فمحمّدٌ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمّا المشهود فيومُ القيامة، أما سمعتَه يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا..﴾** وقال تعالى: ﴿..ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾.

فسألت عن الأوّل؟ فقالوا: ابن عبّاس، وسألت عن الثّاني؟ فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثّالث؟ فقالوا: الحسن بن عليّ بن أبي طالب..».

* قال المجلسيّ: «..وصحّ عن الحسن بن عليّ أنّه خطب الناس، فقال في خطبته: **أنا مِن أهل البيت الذين افترضَ اللهُ مودّتهم على كلّ مسلم،**

وارضَ بما قسمَ اللهُ لكَ تكُن غنيًّا.

فقال: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ..﴾، **واقترافُ الحسنة مودّتنا أهلَ البيت».**

* روى العلامة الحلّي في (كشف اليقين): في تفسير قوله تعالى: ﴿..فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ..﴾، عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، قال: «**استوى الإسلامُ بِسَيفِ عليّ**».

* ورُوي عنه عليه السلام: «**مَن قرأ القرآنَ كانت له دعوةٌ مجابة، إمّا مُعَجَّلة وإمّا مؤجَّلة**».

* وفي (جامع الأخبار) للسّبزواري: «قال الحسنُ بن عليٍّ عليهما السلام: **إنّ من أخلاقِ المؤمنين:**

- **قوّةً في دين، وكَرَماً في لِين.**
- **وحَزْماً في عِلم، وعِلماً في حِلم.**
- **وتَوسِعَةً في نَفَقَة، وقصداً في عبادة.**
- **وتَحَرُّجاً في طَمَع، وبِرّاً في استقامة.**
- **لا يَحيفُ على من يُبغض، ولا يأثَم فيمن يُحبّ.**
- **ولا يدّعي ما ليس له، ولا يَجحَدُ حقّاً هو عليه.**
- **ولا يَهمِزُ ولا يَلْمِزُ ولا يَبغي.**
- **مُتَخَشِّعٌ في الصّلاة، مُتَوَسِّعٌ في الزّكاة.**
- **شَكُورٌ في الرّخاء، صابِرٌ عند البلاء، قانِعٌ بالّذي له.**
- **لا يَطمَحُ به الغَيظ، ولا يَجمحُ به الشُّح.**
- **يُخالِطُ النّاس ليعلمَ، ويسكتُ ليَسلم.**
- **يصبرُ إن بُغِيَ عليه ليكونَ إلهُه الّذي يَجزيه يَنتقِم له».**

***

* قال الخوارزميّ في (المناقب): «..وقَتل الأشتر (يوم صفّين) من قوم عكّ [قبيلة كانت تقاتل مع معاوية] خلقاً كثيراً، وفقد أهلُ العراق أمير المؤمنين وساءت الظنون، وقالوا: لعلّه قُتل، فعلا البكاء والنحيب، ونهاهم الحسنُ عليه السلام عن ذلك، وقال: **إنْ علمتِ الأعداءُ ذلك منكم، اجترؤوا عليكم، وإنّ أمير المؤمنين أخبرني بأنّ قتله يكون بالكوفة.**

وكانوا على ذلك إذ أتاهم شيخٌ يبكي، وقال: قُتل أمير المؤمنين وقد رأيتُه صريعاً بين القتلى! فكَثُر البكاء والانتحاب.

عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في تفسير (آية المودّة): «.. واقترافُ الحَسَنةِ مَوَدَّتُنا أهلَ البيت»

فقال الحسن عليه السلام: **يا قوم، هذا الشيخ يكذب، فلا تصدّقوه، وإنّ أمير المؤمنين قال: يقتلُني رجلٌ من مراد في كوفتكم هذه».**

* وروى الراونديّ في (الخرائج والجرائح): «..عن الصّادق عليه السلام، قال: خرج الحسن بن عليٍّ عليهما السلام، في بعض عُمَرِه [أي أنه عليه السلام كان في سفر لأداء العُمرة] ومعه رجلٌ من وُلد الزبير كان يقول بإمامته، فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخلٍ يابس، قد يبسَ من العطش، ففُرش للحسن عليه السلام تحت نخلة وللزبيريّ بحذائه تحت نخلة أخرى.

فقال الزبيريّ - وقد رفع رأسه: لو كان في هذه النخلة رطبٌ لأكلنا منه.

فقال له الحسن عليه السلام: **وإنّك لتَشتهي الرُّطب؟**

قال: نعم.

فرفع الحسن عليه السلام رأسه ويده إلى السماء فدعا بكلامٍ لم يفهمه الزّبيريّ، فاخضرّتِ النخلة، وأورقتْ، وحملت رطباً.

فقال الجمّال الذي اكتروا منه: سحرٌ والله!

فقال الحسن عليه السلام: **ويلك! إنّ هذا ليس بسِحر، ولكنّها دعوةُ ابن نبيٍّ مُجابة..».**

ذُقْ وَبالَ ما كسبتْ يداك
موقف سيّد شباب أهل الجنّة من طُغاة زمانه

*** قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنَّا لأُمَرَاءُ الْكَلَامِ، وفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُه، وعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُه».**

كان الإمام الحسن عليه السلام لسانَ الله الناطق في زمانه، دحضَ الباطل وألقمَ المفترين لسيعَ حُجَجه البينّات. وفي ما يلي، جملة من المواقف التي تُظهِر، من ناحية، عظيم هيبة الإمام سلام الله عليه وتصاغُر الطُّغاة بين يدَيه، وتُبيّن من ناحية ثانية المكانة السامية التي تبوّأها صلوات الله عليه في قلوب الناس.

«شعائر»

* في (إعلام الورى) للطبرسيّ: «..عن محمّد بن إسحاق، قال: ما بلغ أحدٌ من الشرف بعد رسول الله ما بلغ الحسنُ بن عليّ، كان يُبسَط له على باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق؛ فما مرّ أحدٌ من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته، فمرّ الناس.

ولقد رأيته في طريق مكّة نزل عن راحلته فمشى، فما من خلق الله أحدٌ إلّا نزل ومشى، حتّى رأيتُ سعد بن أبي وقّاص قد نزل ومشى إلى جنبه».

* وكان الحسن صلوات الله عليه إذا حجّ وطاف بالبيت، يكاد الناس يَحطِمونه ممّا يزدحمون للسلام عليه.

* قال الأصفهاني في (مقاتل الطالبيّين): «وأراد معاوية البيعةَ لابنه يزيد، فلم يكن شيءٌ أثقلَ عليه من أمر الحسن بن عليّ..».

* وقال واصل بن عطاء، وهو تلميذ الحسن البصريّ ومؤسّس فرقة المعتزلة: «كان الحسن بن عليّ، عليه سِيماءُ الأنبياء وبهاءُ الملوك».

.. وإنّي من قريش كواسطة القِلادة

* وفي (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد، قال: «روى المدائنيّ، قال: لقيَ عمرو بن العاص الحسنَ عليه السلام في الطّواف، فقال له: يا حسن، زعمتَ أنّ الّدين لا يقومُ إلاّ بك وبأبيك، فقد رأيتُ اللهَ أقامه بمعاوية، فجعله راسياً بعد ميله، وبيّناً بعد خفائه، أفرضيَ الله بقتل عثمان؟ أَوَمِنَ الحقّ أن تطوف بالبيت وأنت قاتل عثمان؟ والله إنّه لألمّ للشّعث وأسهل للوعث، أن يوردك معاوية حياض أبيك!

فقال الحسن عليه السلام: **إنّ لأهل النّار علاماتٍ يُعرَفون بها، إلحاداً لأولياء الله؛ وموالاةً لأعداء الله، واللهِ إنّك لَتَعلمُ أنّ عليّاً لم يرتَبْ في الدّين، ولم يشكّ في الله ساعةً ولا طرفةَ عينٍ قطّ، وأَيْمُ الله لتَنتهينّ يا بن أمّ عمرو أو لأنفذنّ حضنَيك بنوافذ أشدّ من القعضبيّة** – أي الأسِنّة – **فإيّاكَ والتهجُّمَ عليَّ، فإنّي مَن قد عرفتَ... وإنّي من قريشٍ كواسطة القِلادة؛ يُعرَف حَسَبي،**

وأحسن جوارَ من جاورك تكن مسلماً

ولا أُدعى لغير أبي، وأنت مَن تعلمُ ويعلمُ النّاس، تحاكمتْ فيك رجالُ قريش، فغلب عليك جزّارها؛ ألأَمُهم حَسَباً، وأعظمُهم لؤماً، فإيّاك عنّي، فإنّك رِجس، ونحن أهلُ بيت الطّهارة، أذهبَ اللهُ عنّا الرّجسَ وطهّرنا تطهيراً.

فأُفحم عمرو وانصرف كئيباً».

وكان العاص الذي نُسب إليه عمرو ممّن يداوي الأمراض بقطع العضو المصاب وبَتْره، ولذلك اشتُهر بين العرب بـ«الجزّار».

* وقال الطّبرانيّ في (المعجم الكبير): «..عن أبي كبير، قال: كنت جالساً عند الحسن بن عليّ رضي الله عنه، فجاءه رجلٌ، فقال: لقد سبّ عند معاوية عليّاً رضي الله عنه سبّاً قبيحاً رجلٌ يقال له معاوية بن حديج، فهل تعرفه؟

قال الحسن: **نعم، إذا رأيتَه فائتني به.**

قال: فرآه عند دار عمرو بن حريث، فأراه إيّاه.

فقال له الحسن: **أنتَ معاوية بن حديج؟** فسكت، فلم يُجبه ثلاثاً.

ثمّ قال الحسن: **أنت السبّاب عليّاً عند ابن آكلة الأكباد، أما لئن وردتَ عليه الحوض، وما أراك تَرِدُه، لتجدنّه مشمِّراً حاسراً ذراعيه يذود الكفّار والمنافقين عن حوض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، كما تُذاد غريبةُ الإبل عن (حياضها)؛ قولُ الصّادق المصدوق أبي القاسم».**

* وفي (مقتل الحسين) للخوارزمي: «إنّ معاوية قدم المدينة وجلس للعطاء، فكان يُعطي ما بين خمسين ألف إلى مائة ألف، فأبطأ عليه الحسن عليه السلام، فلمّا كان آخر النّهار دخل عليه، فقال معاوية: أبطأتَ علينا يا أبا محمّد، لعلّك أردت أن تبخّلنا!

أراد نفرٌ من بني أميّة أن ينتقصوا من الإمام الحسن عليه السلام فقال لهم معاوية: إنّي أخاف أن يُقلِّدكم قلايدَ يبقى عليكم عارُها، والله ما رأيتُه قطُّ إلّا وهِبْتُ عتابَه

ثمّ قال: أعطِه يا غلام مثلَ ما أعطيتَ اليوم أجمع.

ثمّ قال: خذها يا أبا محمّد، وأنا ابنُ هند.

فقال الحسن عليه السلام: **لقد ردَدتُها عليك، وأنا ابنُ فاطمة».**

* وروى ابن عساكر في (تاريخه): «قال معاوية يوماً في مجلسه: إذا لم يكن الهاشميّ سخيّاً لم يُشبه حسَبَه، وإذا لم يكن الزّبيريّ شجاعاً لم يُشبه حسَبَه، وإذا لم يكن المخزوميّ تائهاً لم يُشبه حسبَه، وإذا لم يكن الأمويّ حليماً لم يُشبه حسبَه.

فبلغ ذلك الحسن بن عليٍّ عليهما السلام، فقال: **واللهِ ما أرادَ الحقّ؛ ولكنّه أراد أن يُغري بني هاشم بالسّخاء فيُفنوا أموالهم ويحتاجون إليه، ويُغري آل الزّبير بالشّجاعة فيَفنوا بالقتل، ويُغري بني مخزوم بالتّيه فيبغضهم النّاس، ويُغري بني أميّة بالحِلم فيُحبّهم النّاس».**

ما لهم؟!

خَرَّ عليهم السّقف من فوقهم

* وقال الطبرسي في (الاحتجاج): «رُوي عن الشّعبي، وأبي مِخْنَف، ويزيد بن أبي حبيب المصريّ أنّهم قالوا: لم يكن في الإسلام يومٌ في مشاجرةِ قومٍ اجتمعوا في محفل، أكثر ضجيجاً ولا أعلى كلاماً ولا أشدّ مبالغةً في قول، من يومٍ اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، والمغيرة بن شعبة، وقد تواطأوا على أمرٍ واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن عليّ فتُحضره،

فقد أحيا سُنّة أبيه، وخففت النعالُ خلفه، أَمرَ فَأُطِيع، وقال فَصُدِّق، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثتَ إليه فقصّرنا به وبأبيه، وسَببناه وسببنا أباه، وصغَّرنا بقدره وقدر أبيه!...

فقال لهم معاوية: إنّي أخاف أن يُقلِّدكم قلايد يبقى عليكم عارها، حتّى يدخلكم قبوركم، والله ما رأيتُه قطُّ إلّا كرهتُ جنابَه، وهِبْتُ عتابَه، وإنّي إنْ بعثتُ إليه لأُنْصِفَنَّه منكم.

قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقّنا، ومرضُه على صحّتنا؟!

قال: لا.

قال: فابعث إذاً إليه.

فقال عتبة: هذا رأيٌ لا أعرفه، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم ممّا في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم بأعظم ممّا في نفسه عليكم، وإنه لَمن أهل بيتٍ خَصِمٌ جَدِل.

فبعثوا إلى الحسن، فلمّا أتاه الرسول قال له: يدعوك معاوية.

قال: **ومَن عنده؟**

قال الرسول: عنده فلان وفلان، وسمَّى كلاً منهم باسمه.

فقال الحسن عليه السلام: **ما لهم؟ خَرَّ عليهم السّقفُ من فوقهم، وأتاهم العذابُ من حيث لا يشعرون.**

ثمّ قال: **يا جارية، أبلغيني ثيابي.**

ثمّ قال: **أللّهمّ إنّي أدرأُ بك في نحورهم، وأعوذُ بك من شرورهم، وأستعينُ بك عليهم، فاكفِنيهم بما شئتَ، وأنّى شئتَ، مِن حَولك وقوّتك، يا أرحمَ الراحمين،** وقال للرسول: **هذا كلامُ الفَرَج،**

فلمّا أتى معاوية رحّب به، وحيّاه وصافحه. فقال الحسنُ عليه السلام:

> **كان الإمام الحسن صلوات الله عليه إذا حجّ وطاف بالبيت، يكاد الناس يَحطِمونه ممّا يزدحمون للسلام عليه**

إنّ الذي حيَّيتَ به سلامة، والمصافحةُ أمْن.

فقال معاوية: أجل، إنّ هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليُقِرّوك: أنّ عثمان قُتل مظلوماً، وأنّ أباك قتله، فاسمع منهم، ثمّ أَجِبْهم بمثل ما يكلّمونك، فلا يمنعك مكاني من جوابهم.

فقال الحسن: **فسبحان الله! البيتُ بيتُك والإذنُ فيه إليك! واللهِ لَئِن أجبتَهم إلى ما أرادوا إنّي لأستحيي لك من الفُحش، وإن كانوا غلبوك على ما تريد؛ إنّي لأستحيي لك من الضعف، فبأيِّهما تُقرّ، ومن أيّهما تعتذر؟...**

(ثمّ تُورد المناظرة افتراءات الحاضرين من بني أميّة على الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام في كلام طويل، فتصل إلى جواب الإمام الحسن الذي اختتمه بهذه الكلمات):

ثمّ قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه وهو يقول: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ..﴾ **هم والله يا معاوية: أنت وأصحابُك هؤلاء وشِيعتُك،..﴿.. وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ..﴾.. هم عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، وأصحابُه وشيعتُه.**

ثمّ خرج وهو يقول لمعاوية: **ذُقْ وَبالَ ما كسبتْ يداك وما جَنَتْ، ما قد أعدّ اللهُ لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذابِ الأليم في الآخرة.**

فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبالَ ما جَنيتُم.

فقال الوليد بن عقبة: واللهِ ما ذُقنا إلّا كما ذُقتَ، ولا اجترأَ إلّا عليك.

فقال معاوية: ألم أقلْ لكم إنّكم لن تنتقصوا من الرجل... فواللهِ ما قام حتّى أظلمَ عليَّ البيت، وهممتُ أن أسطو به، فليس فيكم خيرٌ اليوم، ولا بعدَ اليوم».

ولو وجدتُ أعواناً ما سلَّمتُ له الأمر

نصوص مرويّة عن الإمام الحسن عليه السلام توضح ظروف الصلح

* حلقة مُرّة ومفصليّة من حلقات خِذلان الناس للحقّ الذي عرفوه، واتّباعهم للباطل الذي أنكروه، مستسلمين لداعي الحياة الذليلة، إبقاءً على الحطام الذي يسرع زواله، تلك هي محنة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مع أهل الكوفة بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، وبيعة الناس له، إذ انتهز معاوية بن أبي سفيان فرصة وَهَن أهل العراق ليبسط سلطانه على الدولة الإسلامية، بسلاح الخدعة والمال.

ما يلي أبرز الوقائع التي جرّت إلى أن يهادن الإمام الحسن عليه السلام معاوية، كما أرّخت لها المصادر المختلفة، نوردها بتصرّف بسيط.

«شعائر»

* **قال ابن أعثم الكوفي في (الفتوح):** «..فلمّا مضى عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى سبيل الله، اجتمع النّاس إلى ابنه الحسن عليه السلام، فبايعوه ورضوا به وبأخيه الحسين مِن بعده.

قال: فنادى الحسن عليه السلام في النّاس فجمعهم في مسجد الكوفة، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: **أيّها النّاس، إنّ الدّنيا دارُ بلاءٍ وفتنة، وكلّ ما فيها نائلٌ إلى زوالٍ واضمحلال... فازهدوا فيما يفنى، وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السّرّ والعلانية... وإنّي أبايعكم على أن تحاربوا مَن حاربت، وتُسالموا مَن سالمت.**

فقال النّاس: سمعنا وأطعنا، فمُرنا بأمرك..».

* **وفي (تاريخ الطبري):** «قيل: إنّ أوّل مَن بايعه قيس بن سعد؛ قال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة نبيّه، وقتال المحِلّين.

فقال له الحسن رضي الله عنه: **على كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ ذلك يأتي من وراء كلّ شرط، فبايعه وسكت، وبايعه النّاس».**

الكُتب المتبادلة بين الإمام عليه السلام ومعاوية

* **قال أبو الفرج في (مقاتل الطالبيّين)، وغيره:** «وكتب الحسن عليه السلام، إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزديّ: **..دعِ التّمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه النّاس من بيعتي، فإنّك تعلمُ أنّي أحقّ بهذا الأمر منك عندَ الله وعند كلّ أوّابٍ حفيظ، ومَن له قلبٌ مُنيب...**

فكتب إليه معاوية: ... ولكنّي قد علمتُ أنّي أكبر منك سنّاً، فأنت أحقّ أن تُجيبني إلى هذه المنزلة الّتي سألتني، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي، ولك ما في بيت مال العراق من مالٍ بالغاً ما بلغ، تحمله إلى حيث أحببتَ، ولك خراج أيّ كور العراق شئت، يجيبها لك أمينك، ويحملها إليك في كلّ سنة، ولك ألّا يستولي عليك بالإساءة، ولا تُقضى دونك الأمور، ولا تُعصى في أمرٍ..

ثمّ كتب إليه معاويةُ مرّة ثانية: ..إنْ أنتَ أعرضتَ عمّا أنت فيه وبايعتني، وفيتُ لك بما وعدتُ، وأجزت لك ما شرطتُ...

فأجابه الحسن بن عليّ عليه السلام: .. **فاتّبعِ الحقّ تعلم أنّي من أهله».**

فلمّا وصل كتابُ الحسن عليه السلام إلى معاوية قرأه، ثمّ كتب إلى عمّاله على النّواحي

نسخةً واحدةً: فأقبلوا إليَّ حين يأتيكم كتابي هذا بجُندكم وجهدكم وحُسن عدّتكم.

فاجتمعت العساكر إلى معاوية بن أبي سفيان، وسار قاصداً إلى العراق، وبلغ الحسنَ عليه السلام خبر مسيره، وأنّه بلغ جسر منبج، فتحرّك لذلك، وبعث حجر بن عديّ يأمر العمّال والنّاس بالتهيّؤ للمسير، ونادى المنادي: الصّلاة جامعة، فأقبل النّاس يثوبون ويجتمعون.

الإمام يستنفر أهل الكوفة

فخرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: **أخرجوا، رحمكم الله، إلى معسكركم بالنّخيلة، حتّى ننظر وتنظروا، ونرى وتروا.**

فسكتوا فما تكلّم منهم أحدٌ، ولا أجاب بحرف.

فلمّا رأى ذلك عديّ بن حاتم، قال: أنا ابنُ حاتم، سبحان الله، ما أقبح هذا المقام؟ ألا تُجيبون إمامَكم، وابنَ بنت نبيّكم؟..

ثمّ استقبل الحسنَ عليه السلام بوجهه، فقال: أصابَ الله بك المراشد، وجنّبك المكاره... وهذا وجهي إلى معسكري، فمن أحبّ أن يُوافيني فليُوافِ. ثمّ مضى لوجهه، فخرج من المسجد ودابّته بالباب، فركبها ومضى إلى النّخيلة...

ثمّ قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ ومعقل بن قيس الرّياحيّ، وزياد بن صعصعة التيميّ فأنّبوا النّاس ولاموهم وحرّضوهم، وكلّموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عديّ بن حاتم في الإجابة والقبول.

فقال لهم الحسن صلوات الله عليه: **صدقتم... فجزاكم الله خيراً.**

ثمّ نزل وخرج النّاس، فعسكروا، ونشطوا للخروج...

غدرُ الكِندي والمُرادي

* **قال في (الخرائج):** «ثمّ وجّه الحسن عليه السلام، إلى معاوية قائداً في أربعة آلاف، وكان من كِندة، وأمره أن يُعسكِر بالأنبار ولا يُحدِثَ شيئاً حتّى يأتيه أمره. فلمّا توجّه إلى الأنبار، ونزل بها، وعلم معاوية بذلك بعث إليه رُسلاً، وكتب إليه معهم: إنّك إن أقبلتَ إليَّ وليّتك بعض كُور الشّام، أو الجزيرة، غير منفِس عليك، وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم، فقبض الكنديّ - عدوّ الله - المال، وقلب على الحسن عليه السلام وصار إلى معاوية، في مائتي رجل من خاصّته وأهل بيته.

وبلغ الحسن عليه السلام ذلك، فقام خطيباً، وقال: **هذا الكنديّ توجّه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتُكم مرّةً بعد أخرى أنّه لا وفاء لكم، أنتم عبيدُ الدّنيا، وأنا موجّهٌ رجلاً آخر مكانه، وأنا أعلم أنّه سيفعلُ بي وبكم ما فعل صاحبه، لا يراقب الله فيّ ولا فيكم.**

فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدّم إليه بمشهدٍ من النّاس، وتوكّد عليه، وأخبره أنّه سيغدر كما غدر الكنديّ، فحلف له بالأيمان الّتي لا تقوم لها الجبال إنّه لا يفعل.

فقال الحسن عليه السلام: **إنّه سيَغدر.**

فلمّا توجّه إلى الأنبار، أرسل معاوية إليه رسلاً، وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه، وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم، ومنّاه أيّ ولايةٍ أحبّ من كور الشّام، أو الجزيرة، فقلب على الحسن عليه السلام وأخذ طريقه إلى معاوية، ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود، وبلغ الحسن عليه السلام ما فعل المراديّ. فقام خطيباً وقال: **قد أخبرتُكم مرّةً بعد مرّة أنّكم لا تَفُونَ لله بعهود، وهذا صاحبُكم المراديّ غدر بي وبكم، وصار إلى معاوية.**

فقالوا: إن خانك الرّجلان وغدرا، فإنّا مناصحون لك...

ثمّ إنّ الحسن عليه السلام أخذ طريق النّخيلة، فعسكر عشرة أيّام، فلم يحضره إلاّ أربعة آلاف، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر، وقال: **يا عجباً من قومٍ لا حياء لهم ولا دين مرّةً بعد مرّةً، ولو سلّمت إلى معاوية الأمر؛ فَأَيْمُ الله لا ترونَ فرَجاً أبداً مع بني أميّة، والله لَيسومنّكم سوء العذاب حتّى تتمنّون أن يلي عليكم حبشيّاً، ولو وجدت أعواناً ما سلّمتُ له الأمر،**

«إنّه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيراً»

لأنّه محرّمٌ على بني أميّة، فَأُفٍّ وتَرَحاً يا عبيد الدّنيا.

(ثمّ نزل وهو يقول: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ..﴾. فاتّبعه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام عددٌ يسيرٌ..).

وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية بأنّا معك، وإن شئتَ أخذنا الحسن وبعثناه إليك!».

غدرُ عبيد الله بن عباس

* وفي (مقاتل الطالبيّين)، وغيره:

«ثمّ إنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام، سار في عسكر عظيم وعُدّة حسنة حتّى أتى دير عبد الرّحمن، فأقام به ثلاثاً حتّى اجتمع النّاس، ثمّ دعا عبيد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب فقال له: **يا ابن عمّ، إنّي باعثٌ معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء المصر، الرّجل منهم يَزِن الكتيبة...فإنّهم بقيّة ثقة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وسِر بهم على شطّ الفرات حتّى تقطع بهم الفرات، ثمّ تصير إلى مسكن، ثمّ امضِ حتّى تستقبلَ معاوية، فإن أنت لقيتَه فاحبسه حتّى آتيك فإنّي في أثرك وشيكاً، وليكن خبرك عندي كلّ يوم، وشاور هذين** - يعني قيس بن سعد، وسعيد بن قيس- **فإذا لقيتَ معاوية فلا تقاتله حتّى يقاتلك، فإنْ فعل فقاتل، فإن أُصبت فقيسُ بن سعدٍ على النّاس، وإن أُصيب قيس فسعيدُ بن قيس على النّاس**، ثمّ أمره بما أراد.

وسار عبيد الله حتّى انتهى إلى ..مسكن..

فلمّا كان اللّيل أرسل معاوية إلى عبيد الله بن العبّاس يحتال عليه، بأنّ الحسن قد راسلني في الصّلح وهو مسلّمٌ الأمر إليّ، فإن دخلتَ في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلاّ دخلتَ وأنت تابع، ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، يعجّل لك في هذا الوقت النّصف، وإذا دخلتُ الكوفة النّصف الآخر، فانسّل عبيد الله ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوفى بما وعده، فأصبح النّاس ينتظرون أن يخرج فيصلّي بهم، فلم يخرج حتّى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى بهم قيس بن سعد...

وجعل أهل العراق يتوجّهون إلى معاوية قبيلةً بعد قبيلة، حتّى خفّ عسكر سعد. فلمّا رأى ذلك كتب إلى الحسن بن عليّ يخبره بما هو فيه، فلمّا قرأ الحسن الكتاب، أرسل إلى وجوه أصحابه فدعاهم، ثمّ قال:

يا أهل العراق، ما أصنعُ بجماعتكم معي، وهذا كتاب قيس بن سعد يُخبرني بأنّ أهل الشّرف منكم قد صاروا إلى معاوية، أما واللهِ ما هذا بمُنكَرٍ منكم لأنّكم أنتم الّذين أكرهتم أبي يوم صفّين على الحكَمين، فلمّا أمضى الحكومة وقبل منكم اختلفتم، ثمّ دعاكم إلى قتال معاوية ثانيةً فتوانيتُم، ثمّ صار إلى ما صار إليه من كرامة الله إيّاه، ثمّ إنّكم بايعتموني طائعين غير مكرهين، فأخذتُ بيعتكم وخرجتُ في وجهي هذا والله يعلم ما نويتُ فيه، فكان منكم إلى ما كان..».

محاولة اغتيال الإمام عليه السلام

قالوا: فلمّا بلغ الحسنَ عليه السلام غدرُ عبيد الله به، ورأى ما عليه أهل الكوفة من التشتّت واضطراب الرأي، عزم على حقن دماء مَن بقيَ من شيعته وخواصّ أمير المؤمنين، فلمّا أصبح عليه السلام، نادى في النّاس: **الصّلاة جامعة**، فاجتمعوا، وصعد المنبر، فخطبهم، وكان من جملة ما قاله صلوات الله عليه:

أمّا بعد، فوالله إنّي لأَرجو أن أكون قد أصبحتُ بحمد الله ومنّه وأنا أنصحُ خلق الله لخلقه، وما أصبحتُ محتملاً على مسلمٍ ضغينةً ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة، ألا وإنّ ما تكرهون في الجماعة خيرٌ لكم ممّا تحبّون في الفُرقة، ألا وإنّي ناظرٌ لكم خيراً من نَظَرِكم لأنفسِكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردّوا عليَّ رأيي..

ثمّ كان من أهل الكوفة مع الحسن عليه السلام مثل الذي صنعوه مع أمير المؤمنين عليه السلام، يومَ أكرهوه على القبول بالتحكيم، فلمّا رضيَ بذلك حقناً لدمائهم ودرءاً للفتنة في معسكره انقلبوا عليه.

قالوا: فلما سمع النّاسُ مقالة الحسن عليه السلام، نظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ نظنّه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلّم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرّجل!! ثمّ شدّوا على فسطاطه فانتهبوه حتّى أخذوا مصلاّه من تحته، ونزعوا مطرفه عن عاتقه، فدعا الحسن عليه السلام بفرسه فركبه، وأحدق به طوائف من خاصّته وشيعته، ومنعوا منه مَن أراده.

فقال عليه السلام: **ادعوا لي ربيعة وهمدان**، فدُعوا له، فأطافوا به، ودفعوا النّاس عنه، ومعهم خليطٌ من الناس من غيرهم.

فقام إليه رجل يقال له الجرّاح بن سنان، فلمّا مرّ في مظلم ساباط (موضعٌ قرب المدائن)، قام إليه فأخذ بلِجام بغلته وبيده مِعول، فقال: الله أكبر يا حسن، أشركتَ كما أشركَ أبوك! ثمّ طعنه، فوقعت الطّعنة في فخذه، فضرب الحسن عليه السلام الّذي طعنه بسيفٍ كان بيده وصرعه... وحُمل الحسن عليه السلام على سريرٍ إلى المدائن، وبها سعد بن مسعود الثّقفيّ والياً عليها من قبله.

*** وقال الصّدوق في (علل الشرائع):**

دسّ معاوية إلى عمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وإلى حجر بن الحارث، وإلى شبث بن ربعيّ دسيساً؛ أفرد كلّ واحدٍ منهم بعينٍ من عيونه: إنّك إنْ قتلتَ الحسن بن عليّ فلك مائتا ألف درهم، وجندٌ من أجناد الشّام، وبنتٌ من بناتي، فبلغ الحسنَ عليه السلام فاسْتَلأَمَ، ولبس درعاً وكفّرها، وكان يحترز ولا يتقدّم للصّلاة بهم إلاّ كذلك، فرماه أحدهم في الصّلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللاّمة...

فقال الحسن عليه السلام: **ويلكم، والله إنّ معاوية لا يَفي لأحدٍ منكم بما ضَمِنَه في قتلي... كأنّي أنظرُ إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يَستسقونهم ويَستطعمونهم...فلا يُسقون ولا يُطعمون، فبُعداً وسحقاً لما كسبته أيديكم** ﴿..وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾».

ثمّ كتب معاوية إلى الحسن عليه السلام: يا ابن عمّ، لا تقطع الرّحم الّذي بيني وبينك!

فأجابه الإمام عليه السلام: **إنّ هذا الأمر لي والخلافةُ لي ولأهل بيتي، وإنّها لمحرَّمةٌ عليك وعلى أهل بيتك، سمعتُه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ولو وجدتُ صابرين عارفين بحقّي غير مُنكِرين، ما سلّمتُ لك ولا أعطيتُك ما تريد.**

وانصرف إلى الكوفة.

بل البقيّة والحياة!

*** قال الديلمي في (أعلام الدين):**

«من كلام الحسن بن عليّ عليه السلام لأصحابه: ... **وإنّ معاويةَ قد دعا إلى أمرٍ ليس فيه عزٌّ ولا نَصَفَة، فإن أردتُم الحياةَ قبلناه منه، وأغضَضْنا على القَذى، وإن أردتُم الموت، بذلناه في ذات الله وحاكمناهُ إلى الله.**

فنادى القوم بأجمعهم: بل البقيّة والحياة!».

*** وفي (الكامل) لابن الأثير:** «أنّ بعضهم سأله: ما حمَلك على ما فعلت؟!

قال عليه السلام:.. **رأيتُ أهلَ الكوفة قوماً لا يثقُ بهم أحدٌ أبداً إلّا غُلِب، ليس أحدٌ منهم يوافقُ آخرَ في رأيٍ ولا هوى، مختلفين لا نيّةَ لهم في خيرٍ ولا شرٍّ، لقد لقيَ أبي منهم أموراً عظاماً، فليتَ شعري لَمن يصلحون بعدي، وهي أسرعُ البلاد خراباً».**

* ومن خطبه عليه السلام لمّا تمّ الصلح: **أيُّها الناس.. إنّكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ما وجدتموه غيري، وغير أخي الحسين عليه السلام... وإنّ معاوية نازعني حقّاً هو لي دونَه، فنظرتُ لصلاح الأمّة، وقَطْع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تُسالموا مَن سالمني، وتُحاربوا مَن حاربني، فرأيتُ أنّ... حَقْنَ دماء المسلمين خيرٌ من سَفْكِها، ولا أريدُ بذلك إلّا صلاحَكم، وبقاءَكم،** ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

ثمّ نزل وتوجه بعد ذلك إلى المدينة، وأقام بها».

إنّي مفارقُك ولاحقٌ بربّي
وقائعُ شهادة الإمام الحسن عليه السلام

ويَنْبُتُ مَشِيدًا، ويَأْمَلُ بَعِيدًا!

* استُشهد الإمام الحسن صلوات الله عليه، في الثامن والعشرين من صفر، سنة تسع وأربعين، عن سبعة وأربعين عاماً. وقيل: كانت شهادته عليه السلام يوم الخميس في السابع من صفر، ودُفن بالبقيع من المدينة المنوّرة.

وقد تضافرت النصوص على اغتيال معاوية الإمامَ الحسنَ، عليه السلام، بالسمّ كأوضح قضيّة في التاريخ. ذكرها صاحب (الاستيعاب)، و(الإصابة)، و(الإرشاد)، و(تذكرة الخواصّ)، و(دلائل الإمامة)، و(مقاتل الطالبيّين)، والشعبي، واليعقوبي، وابن سعد في (الطبقات)، والمدائني، وابن عساكر، والواقدي، وابن الأثير، والمسعودي، وابن أبي الحديد، والمرتضى في (تنزيه الأنبياء)، والطوسي في (أماليه)، والشريف الرضي في (ديوانه)، والحاكم في (المستدرك)، وغيرهم.

«شعائر»

قال الشيخ الكليني في (الكافي) إنّ جعدة بنت الأشعث بن قيس الكنديّ سمّت الحسن بن عليّ عليهما السلام، وسمّت مولاةً له، فأما مولاته فقاءت السّم، وأما الحسن عليه السلام فاستُشهد بعد أن كابد المرض لعدّة أيّام.

وقال ابن سعد في طبقاته: «سَمّه معاوية مراراً». وقال المدائني: «سُقي الحسن السمّ أربع مرّات». وقال الحاكم في (مستدركه): «إنّ الحسن بن عليّ سمَّ مراراً. كلّ ذلك يسلم، حتّى كانت المرّة الأخيرة التي مات فيها، فإنّه رمى كبده».

وفي هذه المرّة الأخيرة، قال الإمام الحسن لأخيه الحسين عليهما السلام: «**إنّي مفارقُك ولاحقٌ بربّي، وقد سُقيتُ السُمّ، ورميتُ بكبدي في الطّست، وإنّي لعارفٌ بمَن سقاني السمّ ومن أين دُهيت، وأنا أخاصمُه إلى الله عزّ وجلّ**».

ثمّ قال: «**وادفنّي مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فإنّي أحقّ به وببيته. فإن أبَوا عليك، فأُنشدك الله بالقرابة التي قرّب الله عزّ وجلّ منك، والرّحِم الماسّة من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن لا تُهريق في أمري محجمةً من دمٍ، حتّى نلقى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فنختصمَ إليه، ونُخبره بما كان من النّاسِ إلينا**».

وأوصى إليه بأهله وبولده وتركاته، وبما كان أوْصى به إليه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام، ودلَّ شيعته على استخلافه للإمامة من بعده.

* وفي (الكافي) للكليني: «..عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: لمّا حضرت الحسن بن عليٍّ عليهما السلام الوفاة، قال: **يا قنبر، انظُر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمّدٍ عليهم السلام؟**

فقال: اللهُ تعالى ورسولُه وابنُ رسوله أعلم به منّي.

قال: **ادعُ لي محمّد بن عليّ**.

قال قنبر: فأتيته فلمّا دخلت عليه، قال: هل حدث إلاّ خير؟

قلت: أجِب أبا محمّد.

فعجّل على شِسع نعله، فلم يسوّه وخرج معي يعدو، فلمّا قام بين يديه سلّم، فقال له الحسن بن عليّ عليهما السلام: **اجلِس، فإنّه ليس مثلك يغيبُ عن سماع كلامٍ يحيا به الأموات، ويموت به الأحياء، كونوا أوعيةَ العلم، ومصابيحَ الهدى، فإنّ ضوء النهار بعضُه أضوأُ من بعض.**

أما علمتَ أنّ الله جعل وُلد إبراهيم عليه السلام أئمّة، وفضّل بعضهم على بعض، وآتى داود عليه السلام زبوراً، وقد علمتَ بما استأثر به محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم..

يا محمّد بن عليّ، أما علمتَ أنّ الحسين بن عليٍّ عليهما السلام بعد وفاة نفسي، ومفارقة روحي جسمي، إمامٌ من بعدي، وعند الله جلّ اسمُه في الكتاب، وراثةً من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أضافها الله عزّ وجلّ له في وراثة أبيه وأمّه، فعلم الله أنّكم خيَرة خلقه، فاصطفى منكم محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم، واختار محمّدٌ عليّاً عليه السلام، واختارني عليٌّ عليه السلام بالإمامة، واخترتُ أنا الحسين عليه السلام.

فقال له محمّد بن عليّ: أنت إمامٌ وأنت وسيلتي إلى محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم.. الحسين أعلمنا عِلماً، وأثقلنا حِلماً، وأقربنا من رسول الله صلّى الله عليه وآله رحِماً، كان فقيهاً قبل أن يُخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم اللهُ في أحدٍ خيراً ما اصطفى محمّداً صلّى الله عليه وآله، فلمّا اختار الله محمّداً واختار محمّدٌ عليّاً واختارك عليٌّ إماماً واخترتَ الحسين، سلّمنا ورضينا...».

> **الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الأشعثَ بن قيس شَرِكَ في دم أمير المؤمنين، وابنتُه جُعدة سمّت الحسن، وابنُه محمّد شَرِكَ في دم الحسين (عليهم السلام)»**

وقد استعمل معاوية مروانَ بن الحكم، لإقناع جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي - وكانت من زوجات الحسن عليه السلام - بأن تسقي الحسن السمّ، فإنْ هو قضى نحبه زوّجها بيزيد، وأعطاها مائة ألف درهم.

وكانت جعدة هذه بحكم بُنُوَّتِها للأشعث بن قيس - المنافق المعروف - الذي أسلم مرّتين، بينهما ردّة منكرة، أقرب الناس روحاً إلى قبول هذه المعاملة النكراء.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ الأشعث شَرِك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنتُه جُعدة سمّت الحسن عليه السلام، وابنُه محمّد شرك في دم الحسين عليه السلام».

فرح معاوية!

لم يملك معاوية نفسه من إظهار السرور بموت الحسن عليه السلام، وكان بالخضراء، فكبّر، وكبّر معه أهل الخضراء، ثمّ كبّر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء.

وزاد ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة) على هذا بقوله: «فلماّ أتاه الخبر، أظهر فرحاً وسروراً حتّى سجد، وسجد مَن كان معه! وبلغ ذلك عبد الله بن عباس - وكان بالشام يومئذٍ - فدخل على معاوية فلمّا جلس، قال معاوية: يا ابن عباس، مات الحسن بن عليّ.

فقال ابن عباس: نعم مات. إنّا لله وإنّا اليه راجعون (ترجيعاً مكرّراً).

وقد بلغني الذي أظهرتَ من الفرح والسرور لوفاته. أما والله ما سدَّ جسدُه حفرتك، ولا زاد نُقصانُ أجله في عمرك. ولقد مات وهو خيرٌ منك. ولئن أُصبنا به، لقد أُصبنا بمَن كان خيراً منه، جدّه رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة.

أصبحَ جمعُهم وُرودًا، ومساؤهم قبورًا..

الفصول المرمية، ابن الصبّاغ المالكي

ثمّ شهق ابن عباس وبكى مَن حضر في المجلس. قال الراوي: فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم.

فقال معاوية: كم أتى له من العمر؟

فقال ابن عباس: أمرُ الحسن أعظمُ من أن يَجهل أحدٌ مولده.

قال: فسكت معاوية يسيراً ثمّ قال: يا ابن عباس، أصبحتَ سيّد قومك من بعده.

فقال ابن عباس: أمّا ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين فلا».

مدفنه عليه السلام

روى سبط ابن الجوزيّ بسنده إلى ابن سعد عن الواقدي: «إنّه لمّا احتضر الحسن عليه السلام، قال: **ادفنوني عند أبي** - يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله - فقامت بنو أميّة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص، وكان والياً على المدينة فمنعوه! قال ابن سعد: ومنهم عائشة، وقالت: لا يُدفن مع رسول الله أحد».

وروى أبو الفرج الأموي الأصفهاني في (مقاتله) عن يحيى بن الحسن، أنّه قال: «سمعت عليّ بن طاهر بن زيد يقول: لمّا أرادوا دفنه - يعني الحسن بن عليّ عليهما السلام - ركِبَتْ بغلاً واستعونَتْ بني أميّة ومروان ومَن كان هناك منهم ومن حَشَمهم، وهو قول القائل: فيوماً على بغلٍ ويوماً على جمل».

وذكر المسعودي ركوب عائشة البغلة الشهباء وقيادتها الأمويّين ليومها الثاني من أهل البيت عليهم السلام، قال: «فأتاها القاسم بن محمّد بن أبي بكر، فقال: يا عمّة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر. أتريدين أن يُقال يوم البغلة الشهباء؟ فرجعت».

واجتمع مع الحسين بن عليّ عليهما السلام خلقٌ من الناس، فقالوا له: «دعنا وآل مروان، فوالله ما هم عندنا إلّا كأكلة رأس، فقال: **إنّ أخي أوصى أن لا أُريقَ فيه محجمةَ دم. ولولا عهدُ الحسن هذا، لَعلمتُم كيف تأخذُ سيوف الله منهم مأخذها. وقد نقضوا العهدَ بيننا وبينهم، وأبطلوا ما اشترطنا عليهم لأنفسنا**»، يشير بهذا إلى شروط الصلح. ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم.

> **الإمام الحسين عليه السلام:**
> **«إنّ أخي أوصى أن لا أُريقَ فيه محجمةَ دم. ولولا عهدُ الحسن هذا، لَعلمتُم كيف تأخذُ سيوف الله منهم مأْخذَها..»**

وروى أبو جعفر الطبري في كتابه (دلائل الإمامة): «فلمّا فرغ الحسين عليه السلام من أمره وصلّى عليه، سار بنعشه يريد قبر جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله ليُلحده معه، فبلغ ذلك مروان بن الحكم طريدَ رسول الله، فذهب مسرعاً على بغلٍ حتّى دخل على عائشة، وقال: يا أمّ المؤمنين! إنّ الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند جدّه..

قالت: فما أصنع؟

قال: إلحقي وامنعيه من الدخول إليه..

فأرادت بنو هاشم الكلام وحملوا السلاح، فمنعهم الحسين عليه السلام، وقال: **الله، الله أن تفعلوا، وتضيِّعوا وصيّة أخي..**».

وقال ابن حجر في (الإصابة):

«.. عن ثعلبة بن أبي مالك: شهدتُ الحسن يوم مات ودُفن بالبقيع، فلقد رأيت البقيع ولو طُرِحت فيه إبرة ما وقعت إلّا على رأس إنسان».

فصلوات الله عليه وعلى جدّه وأبيه وأمّه وأخيه والأئمّة المعصومين من ذريّة أخيه، صلاةً دائمةً تدومُ بدوام الأيام، متعاقبةً لا تنقضي.

من أدعية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

إلهي.. ما يكونُ من الكريم إلا الكرَم

إعداد: «شعائر»

في أجواء شهادة الإمام أبي محمّد الحسن المجتبى صلوات الله عليه، تختار «شعائر» مجموعة من الأدعية الموجزة المرويّة عنه عليه السلام، نقلاً عن (مناقب آل أبي طالب) لابن شهرآشوب، و(بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، و(مهج الدعوات) لسيّد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس رضوان الله عليهم.

* قال ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب): «.. كان الحسن عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه، ويقول: إِلَهي ضَيْفُكَ بِبابِكَ، يا مُحْسِنُ قَدْ أَتاكَ المُسِيءُ، فَتَجاوَزْ عَن قَبيحِ ما عِنْدي بِجَميلِ ما عِنْدَكَ يا كَريمُ».

* وفي هذا الخبر الذي يرويه العلامة المجلسي في (بحار الأنوار) يعلّمنا الإمام الحسن المجتبى صلوات الله عليه شيئاً من أدب الحديث مع الله تعالى: «.. قيلَ إنّ الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام التزم الرّكن، فقال: إِلَهي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَمْ تَجِدْني شاكِراً، وَابْتَلَيْتَني فَلَمْ تَجِدْني صابِراً، فَلا أَنْتَ سَلَبْتَ النِّعمَةَ بِتَرْكِ الشُّكْرِ، وَلا أَنْتَ أَدَمْتَ الشِّدَّةَ بِتَرْكِ الصَّبْرِ، إِلَهي ما يَكونُ مِنَ الكَريمِ إِلّا الكَرَمُ».

ولولا أنت لم أدرِ ما أنت

روى السيّد ابن طاوس في (مُهَج الدعوات) مجموعة من الأدعية عن الإمام الحسن عليه السلام، منها:

* دعاؤه صلوات الله عليه في الاحتراز من الشدائد: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ، اللَّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِمَكانِكَ وَمَعاقِدِ عِزِّكَ، وَسُكّانِ سَماواتِكَ وَأَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ أَنْ تَسْتَجيبَ لي، فَقَدْ رَهَقَني مِنْ أَمْري عُسْرٌ، اللَّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ لي مِنْ عُسْري يُسْراً».

* دعاء آخر لمولانا ومقتدانا الحسن بن عليّ عليهما السلام: «يَا مَنْ إِلَيْهِ يَفِرُّ الهارِبونَ، وَبِهِ يَسْتَأْنِسُ المُسْتَوْحِشونَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ أُنْسي بِكَ فَقَدْ ضاقَتْ عَنِّي بِلادُكَ، وَاجْعَلْ تَوَكُّلي عَلَيْكَ فَقَدْ مالَ عَلَيَّ أَعْداؤُكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْني بِكَ أَصولُ وَبِكَ أَجولُ، وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ وَإِلَيْكَ أُنيبُ.

اللَّهُمَّ وَما وَصَفْتُكَ مِنْ صِفَةٍ أَوْ دَعَوْتُكَ مِنْ دُعاءٍ يُوافِقُ ذَلِكَ مَحَبَّتَكَ وَرِضْوانَكَ وَمَرضاتَكَ فَأَحْيِني عَلى ذَلِكَ وَأَمِتْني عَلَيْهِ، وَما كَرِهْتَ مِنْ ذَلِكَ، فَخُذْ بِناصِيَتي إِلى ما تُحِبُّ وَتَرْضى.

أَتوبُ إِلَيْكَ رَبِّي مِنْ ذُنوبي وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ جُرْمي، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ، لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الحَليمُ الكَريمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنا مُهِمَّ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ في عافِيَةٍ يا رَبَّ العالَمينَ».

* وكان من دعائه صلوات الله: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ الخَلَفُ مِنْ جَميعِ خَلْقِكَ وَلَيْسَ في خَلْقِكَ خَلَفٌ مِنْكَ، إِلَهي مَنْ أَحْسَنَ فَبِرَحْمَتِكَ، وَمَنْ أَساءَ فَبِخَطيئَتِهِ، فَلا الّذي أَحْسَنَ اسْتَغْنى عَنْ رِفدِكَ وَمَعونَتِكَ، وَلا الّذي أَساءَ اسْتَبدَلَ بِكَ وَخَرَجَ مِنْ قُدْرَتِكَ.

إِلَهي بِكَ عَرَفْتُكَ وَبِكَ اهْتَديْتُ إِلى أَمْرِكَ، وَلَوْلا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ، فيَا مَنْ هُوَ هَكَذا وَلا هَكَذا غَيْرُهُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَارْزُقْني الإِخْلاصَ في عَمَلي وَالسَّعَةَ في رِزْقي، اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمُري آخِرَهُ، وخَيْرَ عَمَلي خَواتِمَهُ، وَخَيْرَ أَيّامي يَوْمَ أَلْقاكَ.

إِلَهي أَطَعْتُكَ، وَلَكَ المَنُّ عَلَيَّ، في أَحَبِّ الأَشْياءِ إِلَيْكَ، الإِيمانِ بِكَ وَالتَّصْديقِ بِرَسولِكَ، وَلَمْ أَعْصِكَ في أَبْغَضِ الأَشْياءِ؛ الشِّرْكِ بِكَ وَالتَّكْذيبِ بِرَسولِكَ، فَاغْفِرْ لي ما بَيْنَهُما يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ وَيا خَيْرَ الغافِرينَ».

..وانصُراني فإنّكما ناصِراي

دعاء الفرَج المرويّ عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

برواية الطبري الإمامي

في (دلائل الإمامة) لابن جرير الطبري الإمامي، قال: «حدّثني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى التلعكبريّ، قال: حدّثني أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب، قال:

تقلّدتُ عملاً من أبي منصور بن الصالحان، وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري، فطلبني وأخافني، فمكثتُ مستتراً خائفاً، ثمّ قصدت مقابر قريش (الكاظمية) ليلة الجمعة، واعتمدتُ المبيت هناك للدعاء والمسألة، وكانت ليلةَ ريحٍ ومطرٍ، فسألتُ ابن جعفر القيّم (أي سادن روضة الجوادين عليهما السلام) أن يغلق الأبواب وأن يجتهد في خلوة الموضع، لأخلو بما أريده من الدعاء والمسألة، وآمَن من دخول إنسان ممّا لم آمنه، وخفتُ من لقائي له، ففعل وقفل الأبواب وانتصف الليل، وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع، ومكثتُ أدعو وأزور وأصلّي.

فبينما أنا كذلك إذ سمعتُ وطأة عند مولانا موسى (الكاظم) عليه السلام، وإذا رجلٌ يزور، فسلّم على آدم وأُولي العزم عليهم السلام، ثمّ الأئمّة واحداً واحداً، إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام (فلم يذكره)، فعجبتُ من ذلك وقلت: لعلّه نسي، أو لم يعرف، أو هذا مذهبٌ لهذا الرجل.

فلمّا فرغ من زيارته صلّى ركعتين، وأقبل إلى عند مولانا أبي جعفر (الجواد) عليه السلام، فزار مثل الزيارة، وذلك السلام، وصلّى ركعتين، وأنا خائفٌ منه، إذ لم أعرفه، ورأيته شاباً تامّاً من الرجال، عليه ثيابٌ بيض، وعمامةٌ محنّك بها بذؤابة وَرِداءٌ على كتفه مسبل، فقال لي: **يا أبا الحُسَيْنِ بْنَ أَبي البَغل، أَيْن أنتَ عَنْ دُعاءِ الفَرَجِ؟**

فقلت: وما هو يا سيّدي؟

فقال: **تُصَلّي رَكْعَتَيْنِ، وَتَقولُ:**

(يا مَنْ أَظْهَرَ الْجَميلَ وَسَتَرَ الْقَبيحَ، يا مَنْ لَمْ يُؤاخِذْ بِالْجَريرَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ، يا عَظيمَ المَنِّ، يا كَريمَ الصَّفْحِ، يا حَسَنَ التَّجاوُزِ، يا واسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يا باسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يا صاحِبَ كُلِّ نَجْوى، يا مُنْتَهى كُلِّ شَكْوى، يا عَوْنَ كُلِّ مُسْتَعينٍ، يا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقاقِها، يا رَبّاهُ - عشر مرّات، يا سَيِّداهُ - عشر مرّات، يا مَولَيَاه - عشر مرّات، يا غايَتاهُ - عشر مرّات، يا مُنْتَهى رَغْبَتاهُ - عشر مرّات، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الأَسْماءِ، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، إِلّا ما كَشَفْتَ كَرْبي، وَنَفَّسْتَ هَمّي، وَفَرَّجْتَ عَنّي، وَأَصْلَحْتَ حالي)، **وَتَدْعو بَعْدَ ذَلِكَ بِما شِئْتَ، وَتَسْأَلُ حاجَتَكَ.**

ثُمَّ تَضَعُ خَدَّكَ الأَيْمَنَ عَلى الأَرْضِ، وَتَقولُ مائَةَ مَرَّةٍ في سُجودِكَ: (يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ، يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ، اكْفِياني فَإِنَّكُما كافِياي، وَانْصُراني فَإِنَّكُما ناصِراي).

وتَضَعُ خَدَّكَ الأَيْسَرَ عَلى الأَرْضِ، وَتَقولُ مائَةَ مَرَّةٍ (أَدْرِكْني)، **وتُكَرِّرُها كَثيراً، وَتَقولُ:** (الغَوْثَ الغَوْثَ الغَوْثَ) **حَتّى يَنْقَطِعَ نَفَسُكَ؛ وَتَرْفَعُ رَأْسَكَ، فَإِنَّ اللهَ، بِكَرَمِهِ، يَقْضي حاجَتَكَ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى.**

قال أبو الحسين الكاتب: فلمّا شغلتُ بالصلاة والدعاء خرج، فلمّا فرغتُ خرجتُ لابن جعفر (القيّم) لأسأله عن الرجل وكيف دخل، فرأيت الأبواب على حالها مغلقة مقفلة، فعجبتُ من ذلك، وقلت: لعلّه بابٌ هاهنا ولم أعلم، فأنبهتُ ابن جعفر القيّم، فخرج إليّ من بيت الزيت، فسألته عن الرجل ودخوله،

فقال: الأبواب مقفلة كما ترى ما فتحتُها.

فحدّثته بالحديث، فقال: هذا مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، وقد شاهدته دفعاتٍ في مثل هذه اللّيلة عند خلوّها من الناس.

فتأسّفت على ما فاتني منه، وخرجت عند قرب الفجر، وقصدتُ الكرخ إلى الموضع الذي كنت مستتراً فيه، فما أضحى النهار إلّا وأصحابُ ابن الصالحان يلتمسون لقائي، ويسألون عنّي أصدقائي، ومعهم أمانٌ من الوزير، ورقعة بخطّه فيها كلّ جميل، فحضرت مع ثقةٍ من أصدقائي عنده، فقام والتزمني وعاملني بما لم أعهده منه، وقال: انتهت بك الحالُ إلى أن تشكوني إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه.

فقلت: قد كان منّي دعاءٌ ومسألة.

فقال: ويحك، ورأيتُ البارحة مولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه، في النوم – يعني ليلة الجمعة – وهو يأمرني بكلّ جميل، ويجفو عليّ في ذلك جفوةً خفتُها.

فقلت: لا إله إلّا الله، أشهد أنّهم الحقّ ومنتهى الصّدق، رأيت البارحة مولانا عليه السلام في اليقظة، وقال لي كذا وكذا، وشرحتُ ما رأيته في المشهد، فعجب من ذلك، وجرت منه أمورٌ عظامٌ حِسانٌ في هذا المعنى، وبلغتُ منه ببركة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه غايةَ ما لم (أكن) أظنّه».

دعاء الإمام الكاظم للإمام المهديّ عليهما السلام
في تعقيب صلاة العصر

قال سيد العلماء المراقبين السيد ابن طاوس في (فلاح السائل):

«من المهمّات بعد صلاة العصر، الاقتداء بمولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، في الدعاء لمولانا المهديّ صلوات الله وسلامه وبركاته على محمّد جدّه، وبلّغ ذلك إليه، كما (رُوي) عن يحيى بن الفضل النوفليّ، قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، ببغداد، حين فرغ من صلاة العصر، فرفع يديه إلى السماء، وسمعته يقول:

أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَيْكَ زِيادَةُ الأَشْياءِ وَنُقصانُها، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَ الخَلْقَ بِغَيْرِ مَعونَةٍ مِنْ غَيْرِكَ ولا حاجَةٍ إِلَيْهِمْ، أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مِنْكَ المَشِيَّةُ وَإِلَيْكَ البَداءُ (البَدءُ)، أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قَبْلَ القَبْلِ وَخالِقُ القَبْلِ، أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بَعْدَ البَعْدِ وَخالِقُ البَعْدِ، أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تَمْحو ما تَشاءُ وَتُثْبِتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الكِتابِ، أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ غايَةُ كُلِّ شَيْءٍ ووارِثُهُ، أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لا يَعْزُبُ عَنْكَ الدَّقيقُ ولا الجَليلُ، أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لا يَخْفَى عَلَيْكَ اللُّغاتُ ولا تَتَشابَهُ عَلَيْكَ الأَصْواتُ. كُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ في شَأْنٍ، لا يَشْغَلُكَ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، عالِمُ الغَيْبِ وَأَخْفى، دَيّانُ الدّينِ، مُدَبِّرُ الأُمورِ، باعِثُ مَنْ في القُبورِ، مُحْيِي العِظامِ وَهِيَ رَميمٌ.

أَسأَلُكَ بِاسْمِكَ المَكنونِ المَخْزونِ الحَيِّ القَيّومِ، الذي لا يَخيبُ مَنْ سَأَلَكَ بِهِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ المُنْتَقِمِ لَكَ مِنْ أَعْدائِكَ، وَأَنْجِزْ لَهُ ما وَعَدْتَهُ يا ذا الجَلالِ وَالإِكرامِ.

قال النوفليّ: قلتُ: مَن المدعوّ له؟

قال: **ذَلِكَ المَهْدِيُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ... بِأَبي مَنْ لَيْلُهُ يَرْعى النُّجومَ ساجِداً وَراكِعاً، بِأَبي مَنْ لا تَأْخُذُهُ في اللهِ لَوْمَةُ لائمٍ؛ مِصباحُ الدُّجَى، بِأَبي القائِمُ بِأَمْرِ اللهِ.**

قلت: ومتى خروجُه؟

قال: **إِذا رَأَيْتَ العَساكِرَ بِالأَنْبارِ عَلى شاطِئِ الفُراتِ وَالصّراةِ* وَدَجْلَةَ، وَهَدْمَ قَنْطَرَةِ الكوفَةِ، وَإِحْراقَ بَعْضِ بُيوتاتِ الكوفَةِ، فَإِذا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ، لا غالِبَ لِأَمْرِ اللهِ وَلا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ».**

* الصّراة: نهرٌ ببغداد

ثلاث صلوات لقضاء الحوائج

يوم الخميس. في الشدائد. الثالث من صفر

إعداد: «شعائر»

وعد الله تعالى عباده استجابة دعاء المهموم والملهوف، ولعلّ اقتران الدعاء بالصلاة هو أقرب إلى الإجابة، كما يُستفاد من الروايات الشريفة في هذا الباب.

في ما يلي، صفة صلاتين لقضاء الحاجة وكشف الكرب، نوردهما نقلاً عن (مصباح) الشيخ الطوسي، و(مصباح) الكفعمي رضوان الله عليهما، تليهما صلاة اليوم الثالث من صفر برواية سيّد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس قدس سره.

صلاة الحاجة يومَ الخميس، بعد الضُّحى

قال الشيخ الطوسيّ في (مصباح المتهجّد): «رُوي عن الصادق عليه السلام، أنّه قال:

مَن كانَ لَهُ إلى اللهِ تَعالى حاجَةٌ فَلْيُصَلِّ يَوْمَ الخَمِيسِ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ بَعْدَ الضُّحى بَعْدَ أَنْ يَغْتَسِلَ: (الضّحى: فترة ما قبل الظّهر)

- يَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْها (فاتِحَةَ الكِتابِ)، وَعِشْرِينَ مَرَّةً (إِنّا أَنْزَلْناهُ).

- فَإِذا سَلَّمْتَ قُلْتَ مِائَةَ مَرَّةٍ: (اللَّهُمّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ).

- ثُمَّ تَرْفَعُ يَدَيْكَ نَحْوَ السَّماءِ وَتَقولُ: (يا اللهُ، يا اللهُ) عَشْرَ مَرّاتٍ، ثُمَّ تُحَرِّكُ سَبّابَتَكَ وَتَقولُها عَشْرَ مَرّاتٍ.

- وَتَقولُ حَتّى يَنْقَطِعَ النَّفَسُ: (يا رَبّ).

- ثمّ تَرْفَعُ يَدَكَ تِلْقاءَ وَجْهِكَ وَتقولُ: (يا اللهُ، يا اللهُ) عَشْرَ مَرّاتٍ.

- ثُمَّ تَقولُ:

يا اللهُ، يا أَفْضَلَ مَنْ رُجِيَ، وَيا خَيْرَ مَنْ دُعِيَ، وَيا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطى، وَيا أَكْرَمَ مَنْ سُئِلَ، يا مَنْ لا يَعِزُّ (يَعْزُبُ) عَلَيْهِ ما فَعَلَهُ، يا مَنْ حَيْثُ ما دُعِيَ أَجابَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِباتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزائِمَ مَغْفِرَتِك، وَبِأَسْمائِكَ الْعِظامِ وَبِكُلِّ اسْمٍ لَكَ عَظِيمٍ، وَأَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَبِفَضْلِكَ الْعَظِيمِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْعَظِيمِ دَيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ، مُحْيِي الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ، وَأَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُيَسِّرَ لِي أَمْرِي وَلَا تُعَسِّرَ عَلَيَّ، وَتُسَهِّلَ لِي مَطْلَبَ رِزْقِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ، يَا قَدِيراً عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَأَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ».

صلاة لكشف الكَرب

نقل الشيخ الكفعميّ في (المصباح) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«من نزل به كَرْبٌ فليَغْتَسِل وليُصَلِّ ركعتين.

- ثمّ يضطجع ويضع خدّه الأيمن على يده اليمنى، ويقول: (يا مُعِزَّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَمُذِلَّ كُلِّ عَزِيزٍ، وَحَقِّكَ لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ كذا وكذا).

- وَيُسَمِّي [بدل كذا وكذا] **ما نَزَلَ بِهِ، يُكْشَفُ كَرْبُهُ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى».**

صلاة اليوم الثالث من صفر

يستحبُّ في اليوم الثّالث من شهر صفر أداء صلاة من ركعتَين:

* في الأولى (الحمد) مرّة، وسورة الفَتح (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا).
* وفي الثّانية (الحمد) مرّة، و(قل هو الله أحد) مرّة.
* فإذا سلّم صلّى على النّبيّ وآله صلّى الله عليه وآله مائة مرّة.
* ولعَن آلَ أبي سفيان مائة مرّة.
* واستَغفَر الله تعالى مائة مرّة، وسأل حاجتَه.

(إقبال الأعمال)

عشر مرات في كل يوم من صفر

أذكار جليلة في تعقيب الفرائض

برواية الفيض الكاشاني

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «الدُّعاءُ بَعْدَ الفَريضَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلاةِ تَنَفُّلاً، وَبِذَلِكَ جَرَتِ السُّنَّةُ».

ما يلي مجموعة من الروايات الشريفة تتضمّن أذكاراً في تعقيب الفرائض، ننقلها برواية المولى الفيض الكاشاني في (الوافي)، مع الإشارة إلى أنّ المحدّث الشيخ عباس القمّي أثبت أكثرها في مؤلّفه النوعي (مفاتيح الجنان).

«شعائر»

كالذَّهب الذي لا كدَر فيه

عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، أنّه قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيا وَقَدْ تَخَلَّصَ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يَتَخَلَّصُ الذَّهَبُ الَّذِي لَا كَدَرَ فِيهِ، وَلَا يَطْلُبُهُ أَحَدٌ بِمَظْلِمَةٍ، فَلْيَقُلْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ نِسْبَةَ الرَّبِّ تَبارَكَ وَتَعالى (أي سورة التوحيد) اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ فَيَقولُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْمَخْزُونِ الطُّهْرِ الطَّاهِرِ الْمُبارَكِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ وَسُلْطانِكَ الْقَدِيمِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، يا واهِبَ الْعَطايا، وَيا مُطْلِقَ الأُسارَى، وَيا فَكّاكَ الرِّقابِ مِنَ النّارِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعْتِقَ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ، وَأَنْ تُخْرِجَنِي مِنَ الدُّنْيا سالِماً، وَتُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ آمِناً، وَأَنْ تَجْعَلَ دُعائِي أَوَّلَهُ فَلاحاً، وَأَوْسَطَهُ نَجاحاً، وَآخِرَهُ صَلاحاً، إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّمُ الْغُيُوبِ».

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «هَذا مِنَ المَخْبِيَّاتِ مِمّا عَلَّمَني رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَني أَنْ أُعَلِّمَهُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ».

أقلّ ما يُجزي من الدّعاء بعد الفريضة

عن أبي جعفر الباقر عليه السّلام قال:

«أَقَلُّ ما يُجْزيكَ مِنَ الدُّعاءِ بَعْدَ الفَريضَةِ أَنْ تَقولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَحاطَ بِهِ عِلمُك، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عافِيَتَكَ في أُموري كُلِّها، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيا وَعَذابِ الآخِرَةِ».

.. حُفِظَ في نفسه وَولده

عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، قال:

«مَنْ قالَ هَذِهِ الكَلِماتِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتوبَةٍ، حُفِظَ في نَفْسِهِ وَدارِهِ وَمالِهِ وَوَلَدِهِ: أُجيرُ نَفْسي وَمالي وَوَلَدي وَأَهْلي وَداري وَكُلَّ ما هُوَ مِنّي بِاللهِ الواحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، أُجيرُ نَفْسي وَمالي وَوَلَدي وَكُلَّ ما هُوَ مِنّي بِرَبِّ الفَلَقِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ - إلى آخرها، وَبِرَبِّ النّاسِ - إلى آخِرِها، وَبِآيَةِ الكُرْسِيِّ - إلى آخرها)». (أي يقرأ المعوّذتين، وآية الكرسيّ بتمامها)

دعاء جامع لخير الدنيا والآخرة

عن عليّ بن مهزيار، قال: كتب محمّد بن إبراهيم إلى أبي الحسن (الكاظم) عليه السلام: إنْ رأيتَ يا سيّدي أن تعلّمني دعاءً أدعو به في دُبُر صلواتي، يجمعُ الله لي به خير الدنيا والآخرة. فكتب عليه السّلام: «تَقولُ: أَعوذُ بِوَجْهِكَ الكَريمِ، وَعِزَّتِكَ الَّتي لا تُرامُ، وَقُدْرَتِكَ الَّتي لا يَمْتَنِعُ مِنْها شَيْءٌ، مِنْ شَرِّ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَشَرِّ الأَوْجَاعِ كُلِّها، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ».

فليَقُل كلّ يومٍ عشر مرّات في صفر..

قال المحدِّث الشّيخ عبّاس القمّيّ في (**مفاتيح الجنان**): «اِعلم أنّ هذا الشّهر معروف بالنُّحوسة، ولا شيء أجدى لرفع النُّحوسة من الصَّدقة والأدعية والاستعاذات المأثورة. ورُوي أنّ مَن أراد أن يُصان في هذا الشّهر من البلاء، فليَقُل كلّ يومٍ عشر مرّات:

يا شَديدَ القُوى وَيا شَديدَ المحالِ، يا عَزيزُ يا عَزيزُ يا عَزيزُ، ذَلَّتْ بِعَظَمَتِكَ جَميعُ خَلْقِكَ، فَاكْفِني شَرَّ خَلْقِكَ، يا مُحْسِنُ يا مُجْمِلُ يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، يَا لا إِلهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجي المُؤْمِنينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ».

العلّامة الشيخ علي كوراني:

الاحتلال البريطاني شيّد دولة معاصرة لبني أميّة

تنسيق: «شعائر»

ما يلي، نصّ حوار أجرته مجلّة «الإصلاح الحسينيّ» التي تصدر عن «العتبة الحسينيّة المُقدّسة» مع سماحة العلّامة الشيخ عليّ كَوْراني، تناول فيه نشأة التيار التكفيري إبّان سطو آل أبي سفيان على موقع خلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وامتدادات هذا التيار ومصاديقه في عصرنا الراهن.

ولأهمية ما تضمّنه هذا الحوار من أفكار وقضايا تُعيد «شعائر» نشره بشيء من الاختصار والتصرّف.

«شعائر»

*** سماحة الشيخ، لو تتكرّمون بدايةً بإيضاح السّبب الذي أدّى إلى وصول بني أميّة الطّلقاء إلى سدّة الحكم والسّطو على موقع خلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله.**

من المعلوم أنّ قريشاً كانت ثلاثاً وعشرين قبيلة، فيها القبائل القويّة المنيعة التي يمكن أن يظهر منها قادة، لكنّها نصرت الباطل، ووقفت موقف العداء من الإسلام، وكان منهم أئمّة الكفر، فهؤلاء أخزاهم الله تعالى، واستأصل شَأْفَتَهم، وكسر شوكتهم في المعارك التي خاضها رسول الله ﷺ معهم، ببركة سيف أمير المؤمنين عليه السلام، وقد وردت الإشارة لذلك في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴾ آل عمران:١٢٧، فإنّ «بَني عبد الدار» قد فُنوا وبادوا، و«بني مخزوم» أيضاً كذلك، وكذا «بني سهم».

فالقبائل التي كانت فيها شخصيّات يمكن أن تحكم، هم بنو هاشم وبنو أُميّة؛ ولأسباب معلومة عديدة، منها بَذْلُ الأموال لشراء الذِّمم، ومنها الترهيب والاغتيال السياسيّ، ومنها بذل المناصب والولاءات، ومنها حبّ الدنيا، خضع السوادُ الأعظم من القرشيّين لسيطرة بني أُميّة، وفارقوا بني هاشم، بل وعادوهم، فسيطروا على مقاليد الحكم، فجاء أميرُ المؤمنين عليّ عليه السلام حين بويع، ليصحّح وضعاً خاطئاً، ويُرسي أُسساً للتصحيح، لكنَّ الموجة الأُمويّة غلبت، ففي وقعتَي الجمل وصفّين لم يكن من قريش مع أمير المؤمنين عليه السلام إلّا النزر اليسير كمثل الملح في الطعام، وكان الأعمّ الأغلب من قريش مع معاوية، فلذلك سيطر بنو أُميّة، وهكذا كان عصر الإمام الحسين عليه السلام يعيش موجة أُمويّة مدعومة من قِبل قريش كلّها، ولولا أن ثار الإمام الحسين عليه السلام، لكان بنو أُميّة قد أسّسوا أُسَراً كأُسَر الفراعنة، يحكمون بلا منازع أبداً، لكنّ الإمام الحسين عليه السلام هو الذي هزّ ضمير الأُمّة وأيقظها بدمه المبارك لمواجهة الفرعنة الأُموية.

*** ما تفضّلتم به هو على المستوى العملي، ولكنّ كيف تسنّى لهم «نظريّاً» أن يُهيمنوا ويحكموا باسم رسول الله صلّى الله عليه وآله؟**

كان أغلب العرب قبل الإسلام قبائل متفرّقة، بل وكثير منهم كانوا من البدو الرحّل، يمتهنون الغزو والإغارة، لذلك فقد كان أحد أهمّ أهداف النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هو تهذيب ذلك المجتمع، وجعله قدوة ومثالاً يُحتذى به.

ولكن بعد رحيله صلّى الله عليه وآله وسلّم، رجعت تلك الحالة القبليّة، ورجع نفس ذلك القانون «الحقّ لمن غلب»؛ وهو ما يُعبّر

عنه في بعض المدارس الفقهيّة بـ«الشَّوكة»؛ أي: كلّ مَن غلب تصير الشرعيّة المدّعاة له؛ فمثلاً: إذا تصارع اثنان على الحكم واقتتلا، وكان أحدهما خارجاً على الإمام الشرعيّ، فهو يُعَدُّ باغياً على إمام زمانه، لكنه إذا انتصر على خصمه الشرعيّ، صار هو صاحبَ الشّوكة والإمام الشرعيّ الذي تجب طاعته!

ولذلك حاول بنو أُميّة عن طريق الإجرام والإرهاب، أن يُلبسوا حكمهم وما اغتصبوه بالقوّة والظلم بلباس الدين والشرعيّة الدينيّة؛ فمعاوية مثلاً أراد أن يُلبس تطرّفه الأعمى بلباسٍ دينيّ؛ لذا تراه يخطب في جموع أهل الكوفة قائلاً: «إنّي والله، ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنّكم لتفعلون ذلك، ولكنّي قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون». فانظر لقوله: «وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون»، فهذا تبنٍّ واضح لفكر القدريّة والجبريّة.

ومن هذا المنطلق تمّ حرف المسيرة الإلهيّة، وعاد حكم القبيلة مقدَّماً على حكم الله تعالى، وعمَّ الظلم باسم الدين، وحُرِّفت شرعة سيّد المرسلين؛ وعليه قام الإمام الحسين عليه السلام لإبطال ذلك المشروع الأُمويّ حتّى استُشهد.

*** في عاشوراء صدرت عدّة صيحات من جيش عمر بن سعد في مواجهة سيّد الشهداء عليه السلام، كقولهم: «إنّما نقاتلك بغضاً منّا لأبيك»، ما هو مدلول هذه العبارة وأمثالها؟**

إنّ تلك الصيحات كانت بلا شكّ تتناغم مع فكر الدولة، فأصحابها إنّما أرادوا التزلّف والتقرّب بذلك إلى السلطة؛ لنيل فُتات موائدها، ولَعْق فاضل طعامها، حالهم في ذلك حال أمير الجيش عمر بن سعد، الذي فَقَدَ حتى شرفه العسكريّ، وشخصيّته القياديّة، وأصبح كالسوقة العبيد حين رمى أوّل سهمٍ تجاه معسكر الإمام الحسين عليه السلام، وقال: «اشهدوا لي عند الأمير، أنّي أوّل مَن رمى». وكذا قوله:« يا حسين، إنّك لن تذوق من الفرات قطرة حتّى تموت أو تنزل على حكم الأمير».

فكلّ أولئك إنّما كان دافعهم التملّق والتقرّب للسلطة، حبّاً لحطام الدنيا ومتاعها الفاني، لا حبّاً لتلك السلطة؛ ظنّاً منهم أنّ السلطة تُشبع ذلك الهوى والهوس. ومنه نرى أنّ الشريعة الغرّاء قد نهت عن الركون إلى الظلمة وأتباعهم، والاشتراك معهم في ظلمهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ هود:١١٣.

*** هل التيّارات التكفيرية التي نراها في هذا العصر هي امتداد لفكر قتلة الإمام الحسين عليه السلام، والفكر الأمويّ عموماً؟**

لولا أن ثار الإمام

الحسين عليه السلام،

لكان بنو أُميّة قد

أسّسوا أُسَراً كأُسَر

الفراعنة، يحكمون بلا

منازع أبداً

الإنكليز وآل سعود

أحيوا خطّ بني أُميّة،

وصنعوا لهم دولة

في حاضرنا الراهن،

خدمةً لمصالحهما

يمكننا أن نشخّص، بوضوح، ثلاثة تيّارات على الساحة الإسلاميّة في حاضرنا المعاصر:

الأوّل: التيار التكفيري الذي يُعدّ امتداداً لتيار بني أُميّة، والذي تمثّل الوهابيّة مصداقَه الواضح، فالوهابيّة اليوم مهيمنة على الكثير من بقاع العالم الإسلاميّ، وبيدها زمام الأُمور في بعض تلك البلدان، وإعلامها هو السائد في أغلب الأحيان.

الثاني: أتباع أهل البيت عليهم السلام، الذين يمثّلون الاعتدال والوسطيّة والابتعاد عن التطرّف والإرهاب، تبَعاً لأهل البيت عليهم السلام، ولا بُدّ لهذا التيار أن يكشف زيف التيار الأوّل؛ لأنّ التيار الأوّل يدّعي أنّه هو الإسلام الأصيل، كما ادّعى بنو أُميّة ذلك في صدر الإسلام.

الثالث: التيار الحياديّ، وهذا التيار يعتبر الحياديّة نوع شجاعة ودهاء؛ لأنّه استطاع أن يحفظ أتباعه ويجعلهم محايدين قبال الوهابيّة، التي تسلّطت بفعل عوامل خارجيّة وداخليّة على زمام الأُمور، وتناسى أنّ الدفاع عن وجود الإسلام وأصله لا حياديّة فيه.

فنفس هذه الخطوط وهذه الفئات التي كانت في زمن أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام هي موجودة الآن، وتبقى إلى ظهور الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف .

*** لماذا يحاول تيار بني أُميّة الحديث، أن يُعيد ذلك التاريخ المظلم بكلّ ما فيه من بطش؟**

الوهابيّون لم يُعيدوا تاريخ بني أُميّة، بل هم يعيشون ذلك التاريخ؛ لأنّ أساس حركتهم قائمة عليه، إذ إنّ حركتهم قامت زمن الإنكليز، وبدعم خاصٍّ منهم، على أساس إحياء ذلك التيّار؛ لأنّه يخدم مصالحهم ومصالح الإنكليز تماماً، لذا قامت حركتهم على أساس تكفير العثمانيّين وكلّ المسلمين، واتّهامهم بأنّهم عبّاد قبور، وأنّهم مشركون يجب قتالهم، وأنّ بني أُميّة هم وجه الإسلام الناصع الذي يجب أن يبرَز، فهُم - أي الإنكليز وآل سعود - أحيوا خطّ بني أُميّة، وصنعوا لهم دولة في حاضرنا الراهن، خدمةً لمصالح هذين الطرفين؛ لذا يُفتي مفتيّهم أنّ «أمير المؤمنين» يزيد مظلوم، والإمام الحسين عليه السلام خارجٌ عليه - والعياذ بالله تعالى - وطبعوا كتاباً في السعوديّة بعنوان (أمير المؤمنين المظلوم يزيد بن معاوية)، فالذي ظلمه كما يدّعون هو الحسين عليه السلام، وهذا تبنٍّ للفكر الانحرافيّ المقيت.

*** وما هو منشأ هذا الانحراف الفكري المقيت؟**

هذا الانحراف الفكريّ، هو ضربٌ من التطرّف الذي ينتج عن أفكار خاطئة، وهو بهذا المعنى ظاهرة قديمة بقِدم التاريخ والإنسان، ودافعُه الأساس هو «اتّباع هوى النفس».

وللإجابة الدقيقة عن هذا السؤال نقول: هناك طبيعة في الإنسان - غير المنضبط بعقيدة صحيحة - هي حبّه لذاته، وتقديمه هواه على كلّ شيء، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿..وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ الكهف:٢٨، فاتّباع الإنسان هَواهُ هو أساسُ التطرّف المنحرف ومنشؤه، وهو لا يقف عند حدّ معيّن؛ لذا فالإنسان المصاب بهذا الداء سيكون مفرطاً لا محالة، فيتطرّف في الحبّ والبغض.

وكمثال على ذلك ما ورد في قصّة ابنَي آدم عليه السلام، فإنّ قابيل قتل أخاه هابيل اتّباعاً لهوى نفسه؛ إذ كما هو معلوم، إنّ آدم عليه السلام أوصى لولده هابيل، فحسد قابيل أخاه، واتّبع هوى نفسه الأمّارة بالسوء، فكان ما كان.

أمّا في الإسلام، فقد بدأ الانحراف بـ«رئيس الخوارج» ذي الثُّدَيَّة «حرقوص بن زهير البجليّ». وقد نقل لنا التاريخ أنّ حرقوصاً هذا جاء يوماً فوقف على رأس النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال له: «يا محمّد اعدل، فإنّك لم تعدل. فقال له صلّى الله عليه وآله وسلّم : **وَيْحَكَ، فَمَن يَعْدِلُ إذا لَمْ أَعْدِلْ؟!**».

وقد نُقِل أنَّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان جالساً يوماً في المسجد مع بعض الصحابة، وإذا بـ«حرقوص بن زهير» هذا، دخل إلى المسجد، فلم يُسلِّم، وذهب للصلاة، فنزل الوحي على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال لأصحابه: «**نَادُوه**». ثمّ قال له صلّى الله عليه وآله وسلّم : «**أَنْشُدُكَ اللهَ، هَلْ قُلْتَ حينَ وَقَفْتَ عَلى المَجْلِسِ: ما في القَوْمِ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنّي، أَوْ خَيْرٌ مِنّي؟** قال:

اللّهمّ نعم!». وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا بقوله عزّ وجلّ: ﴿..إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ..﴾ غافر:٥٦.

فهذه حالة من الإفراط، بأن يرى الإنسان نفسه متديّناً ومنصفاً وعادلاً أكثر من النبيّ الذي آمن به، وهذه الحالة تنشأ من حبّ تحقيق الذات ولو بالباطل، ومن حبّ الإنسان لنفسه بحيث يرى أن لا أحد في الوجود أفضل منه، وهذه النزعة موجودة عند الوهّابيّين في عصرنا الحاضر، بعضهم يصرّح بها، وبعضهم يكتمها في نفسه، ولكنّها تظهر في تصرّفاته وطيّات لسانه.

*** هل يُعتبر حرمان أهل البيت عليهم السلام من حقّهم الطبيعيّ في إدارة شؤون المجتمع الإسلاميّ عاملاً أساسيّاً لتفشّي هذه الظاهرة؟**

نعم؛ إذ نعتقد أنّ قضيّة الانحراف في العالم الإسلاميّ بدأت منذ أن أُبعِد أهل البيت عليهم السلام، وأُتي بآخرين بحُجج مختلفة، حينئذٍ بدأ التجاوز والاعتداء على حقوق الإنسان؛ إذ نقرأ أنّ أنظمة الخلافة لم تحترمْ الإنسان المسلم أبداً، فكانت البيعة في بداية نشوء تلك الدول تحت ظلال السيوف، و«البَيعة بالسيف» تطرّف لا مَحالة.

ولذلك أكّد الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم في حجّة الوداع ذلك المعنى أيّما تأكيد، فقد ورد عنه قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : «**أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي فَإِنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا**. ثمّ قال: **أيُّ يَوْمٍ أَعْظَمُ حُرْمَةً؟**

قالوا: هذا اليوم.

قال: **فَأَيُّ شَهْرٍ أَعْظَمُ حُرْمَةً؟**

قالوا: هذا الشهر.

قال: **فَأَيُّ بلدٍ أَعْظَمُ حُرْمَةً؟**

قالوا: هذا البلد.

قال: **فإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هذا إلى يَوْمِ تَلْقَوْنَهُ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟**

قالوا: نعم.

قال: **اللَّهُمَّ اشْهَدْ**».

ثمَّ يؤكّد صلّى الله عليه وآله مفهومَ الحُرمة فيقول: «**وَيلَكُم [ويحكم] أُنْظُروا، لا تَرْجِعوا بَعْدي كُفّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ**»؛ أي: لا تتعدّوا هذه الحرمة. فالنبيّ صلى الله عليه وآله قد أخذ البيعة من الناس على أن لا ينازعوا الأمرَ أهله، إلّا أنّ الأمر صار خلاف ذلك؛ إذ أغلب القوم لم يحفظوا تلك الوصيّة، فتجاوزوا على ذلك الحقّ الذي أشار إليه النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومن حينها أصبح للإرهاب أرضيّة مناسبة.

اتّباع الإنسان هَواهُ هو أساسُ التطرّف المنحرف ومنشؤه، والإنسان المصاب بهذا الداء سيكون مفرطاً لا محالة، فيتطرّف في الحبّ والبغض

أنظمة الخلافة لم تحترمْ الإنسان المسلم أبداً، فكانت البيعة في بداية نشوء تلك الدول تحت ظلال السيوف

الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام
مجدِّد الإسلام المحمّدي الأصيل

مختار الأسدي

كانت شهادة وارث النبيّين الإمام الحسين صلوات الله عليه العامل الأساس في فضح زيف الحكم الأمويّ بنسخته اليزيديّة، وتبيان كذِبه وتدليسه في ادّعاء تمثيل الإسلام والخلافة. وفي هذا المسار كان جهاد الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام — فهو وارثُ وارثِ النبيّين — حيث أدّت تعاليمه التي ضمّنها كلماته وأدعيته إلى تصحيح جملةٍ من المعتقدات والمفاهيم التي شوّهتها حكومة الطلقاء وأبنائهم.

هذه المقالة - المختصرة عن أحد فصول كتاب (الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، دراسة تحليليّة) الصادر عن «مركز الرسالة» في مدينة قمّ المقدّسة لمؤلفه مختار الأسدي - تُلقي الضوء على نماذج يسيرة من مواقف الإمام زين العابدين عليه السلام في تقويم الاعتقادات الخاطئة، وتعرّف بأبرز الشخصيات التي أخذت عنه عليه السلام في مختلف أبواب العلم والمعرفة.

«شعائر»

ظهرت في عهد الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام مقولات عقيدية تبنّتها فِرق إسلامية وتمحورت حولها، واتّخذت منها مناهج خاصّة في فهم عقائد الإسلام وتوجيه أحكامه، كعقيدتَي «الجبر» و«الإرجاء»، اللتين روّج لهما الأمويّون تبريراً لوجودهم في السلطة لمشروعهم السياسي، وعقيدتَي «التشبيه» و«التعطيل» في الصفات، اللتين تبنّتهما فِرق متناقضة بذرائع مختلفة.

وإزاء هذه الاتجاهات، وقف الإمام عليه السلام، موقفه الواضح والمنسجم مع منهجه في التعليم والدفاع عن مبادئ الشريعة، فضمّن أقواله الحكيمة وأدعيته المشتهرة نصوصاً تجتثّ تلك المقولات من جذورها.

* من ذلك ما رواه الطبرسي في (الاحتجاج) عن ثقات الرواة وعدولهم، قال: إنّه لما أُدخل عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، في جملة من حُمل إلى الشام أُسارى من أبناء الحسين بن عليّ عليهم السلام وأهاليه، على يزيد - لعنه الله - قال له: يا عليّ! الحمدُ لله الذي قتل أباك! (يقصد يزيد بقوله هذا أنّ ما حصل كان بقضاءٍ من الله وقدره، ولا دخل للبشر بذلك، وهو بذلك يكرّر ما قاله أبوه لأهل الكوفة من أن الله مكنّه من رقابهم وهم لذلك كارهون. وهذه هي العقيد التي روّج لها الأمويون وتبنّتها مدارس فقهية في مراحل لاحقة، ومحصّلها أن ليس للناس حولٌ ولا قوّة إزاء ما يُصيبهم، وأن عليهم الخضوع للواقع ولما هو كائن).

فقال الإمام عليه السلام داحضاً حجّة يزيد الهزيلة بيسيرٍ من القول: «**قتلَ أبي النّاس**».

قال يزيد: الحمد لله الذي قتله، فكفانيه!

قال الإمام عليه السلام: «**على مَن قتل أبي لعنةُ الله، أفتراني لعنتُ الله عزّ وجلّ؟!**».

* **وكذا موقفه مع عبيد الله بن زياد يوم أُدخل عليه في قصر الإمارة**، فقال له: من أنت؟

فقال عليه السلام: «**أنا عليّ بن الحسين**».

فقال: أليس قد قتل اللهُ عليّ بن الحسين؟

فقال له الإمام عليه السلام: «**قد كان لي أخٌ يُسمَّى عليّاً، قتلَه الناس**».

فقال له ابن زياد: بل الله قتله.

فقال الإمام عليه السلام: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا.. ﴾.

* أمّا موقفه عليه السلام من المشبّهة والمجسّمة فنجده قد اتّخذ شكل دعاء، كما في دعائه في (التوحيد) إذ يقول: «**إلهي بَدَتْ قدرتُك ولم تبدُ هيئةُ جلالِك.. شبّهوك وأنا بريءٌ يا إلهي من الذين بالتّشبيه طَلبوك، ليسَ كمثلكَ شيءٌ.. فتعاليتَ يا إلهي عمّا به المشبّهون نَعَتوك**».

ولم يدَع الإمام عليه السلام، مناسبةً تمرّ إلّا وأوضح العقيدة الحقّة التي عليها أهل البيت عليهم السلام وهي تنزيه الباري جلّ شأنه وتعظيمه، وذلك ما تجده شاخصاً في دعائه الأول والثاني من (الصحيفة)، حينما يحمد الله عزّ وجلّ ويُثني عليه بأجلّ الصفات وأنزهها.

وغير ذلك فقد سجّل الإمام عليه السلام سبقاً علمياً وتاريخياً في رسالة تُعدّ من مفاخر الإسلام وتراثه العلمي، ألا وهي (رسالة الحقوق)، الرسالة الخالدة المحفوظة بهذا العنوان، والتي استوعبت جلّ الحقوق التي لا يستغني الإنسان عن معرفتها،

ولا يستغني المجتمع عن إحيائها والعمل بها، لأجل أن يكون مجتمعاً إسلامياً حيّاً بحقّ، كما أرادت له الشريعة السمحة.

تلامذة الإمام زين العابدين عليه السلام

ليس الحديث عن المهمّة الإلهيّة الموكلة إلى الإمام السجاد عليه السلام في نشر العلوم الإسلامية ممّا تجمعه السطور، أو تفي بالتعبير عنه؛ ولكن حسبها أنّها تأتي بمعالم تفصح بعض إفصاح عن تلك المهمّة، وما حبا الله تعالى به صاحبها من منزلة سامية.

لقد عاش الإمام زين العابدين عليه السلام في المدينة المنوّرة، حاضرة الإسلام الأولى، ومهد العلوم والعلماء، في وقتٍ كانت تحتضن فيه ثلّة من علماء الصحابة، مع كبار علماء التابعين، فكان أن أذعن له أكابر أبناء تلك الطبقة والتابعون لهم، مقرّين ومصرّحين بأنه الأعلم والأفقه والأوثق، بلا ترديد.

فقد كان الزّهري فقيه أهل المدينة يقول: «كان أكثر مجالستي مع عليّ بن الحسين، وما رأيت أحداً كان أفقه منه». وممّن عرف هذا الأمر وحدّث به الفقيه سفيان بن عيينة.

وبمثل هذا كان يقول الشافعي محتجّاً بعليّ بن الحسين عليه السلام على أنّه كان «أفقه أهل المدينة».

وبمثله كان يقول معاصر الإمام السجّاد عليه السلام، أبو حازم المدنيّ، وغيرهم كثير.

هذا وقد كانت مدرسته تعجّ بكبار أهل العلم من حاضرة العلم الأولى في بلاد الإسلام، يحملون عنه العلم والأدب، وينقلون عنه الحديث. وقد أحصى الذهبيّ في (سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٣٨٧) أكثر من عشرين اسماً ممّن أخذ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بينهم كبار فقهاء أمصارهم، وشيوخ المحدّثين والحفّاظ.

وغير هؤلاء رجالٌ من خاصّة شيعته من كبار أهل العلم، منهم: ابنه زيدٌ الشهيد، وأبان بن تغلب، وأبو حمزة الثمالي، وغيرهم كثير، فضلاً عمّا خصّ به صلوات الله عليه الإمام الباقر عليه السلام من ودائع الحكمة والعلوم النبويّة التي ورثها عن آبائه صلوات الله عليهم أجمعين.

هذا الجمع الغفير وغيرهم ممّن وُصف بالخلق الكثير أخذوا عنه عليه السلام، علوم الشريعة من تفسير القرآن الكريم، والعلم بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وأحكامه وآدابه، والسُنّة النبوية الشريفة روايةً وتدويناً، في عصرٍ كانت ما تزال كتابة الحديث فيه تتأثّر بما سلف من سياسة المنع من التدوين، السياسة التي اخترقها أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فكتب عنهم تلامذتهم والرواة عنهم الشيء الكثير، إلى أحكام الشريعة، حلالها وحرامها وآدابها، إلى فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في عهدٍ عمدت فيه السياسة إلى تعطيل الكثير من الأحكام، وتبديل بعض السُنَن، وإحياء بعض البِدع.

كما تأدّبوا على يديه في مجالسه بآداب الإسلام التي ضمّنها أدعيته، التي تشكّل وحدها ظاهرة جديدة في تبنّي أسلوبٍ روحيٍّ متين، ليس لإحياء القلوب وشدّها إلى الله تعالى وحسب؛ بل إلى إحياء معالم الشريعة وحدودها وآدابها. هذه الأدعية التي حُفظ المشهور جداً منها في السِّفر المعروف بـ(الصحيفة السجّادية) نسبةً إليه، حيث عُرف عليه السلام بـ«السجّاد».

والأثر المحفوظ عنه عليه السلام، في كلّ هذه الميادين أثرٌ عظيمٌ يجمع أسفاراً جليلة، تتضمّن سائر علوم الشريعة الإسلامية.

أحصى الذهبيّ أسماء

الفقهاء والمحدّثين

والحفّاظ الذين أخذوا

عن الإمام السجّاد عليه السلام

تضمّنت

(الصحيفة السجّادية)

أصول العقيدة الحقّة

في تنزيه الله تعالى

وتعظيمه

المعنى المحمّديّ العظيم

أنا الرحمةُ المُهداة

تنسيق: هيئة التحرير

حين يورد العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ رحمه الله في (تفسير الميزان) رواياتٍ في أخبار الخلق الأوّل وما تفرّع عنه من سائر المخلوقات، يعلّق بالقول: «وإيّاك أن ترمي أمثال هذه الأحاديث الشريفة المأثورة عن معادن العلم ومنابع الحكمة بأنّها من اختلاقات المتصوّفة وأوهامهم؛ فلِلخلقة أسرار..».

تتناول هذه المقالة التعريف بمقام الجامعيّة للنبيّ الأعظم، وكونه صلّى الله عليه وآله، تعبيراً عن الكلمات الإلهية التامّات، كما تشرح المعنى الواقعي لمفهوم بشريّة الرسول والمعصومين عموماً.

يُشار إلى أن النصّ مقتطف من بحث مطوّل ورد في الموقع الإلكتروني لشبكة الإمام الرضا عليه السلام.

كان الله تعالى، ولا شيء معه. وأراد الله، جلّ جلاله، أن يتجلّى بأسمائه وصفاته القدسيّة، فخلق الخليقة مَرايا تعكس - كلٌّ بقدرِه - أسماءه وصفاته ﴿..فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ..﴾ الرعد:١٧.

كان أوّل ما خلق الله: المشيئة، وهي العقل النوريّ الأوّل. وبالمشيئة خلق العوالم والأكوان.

أوّل فَيضٍ قدسيٍّ فاض من الحضرة الأحَديّة المقدّسة.. كان نوراً عُلْويّاً، هو لله، سبحانه، أوّل العابدين، انطوَتْ فيه عوالم الخليقة كلّها؛ وذلكم هو النور المحمّديّ الجامع لحقائق المُلْك والملَكوت، قال صلوات الله عليه وعلى آله: «**أَوَّلُ ما خلَقَ اللهُ تَعالى نُوري**»، وقال أيضاً: «**أَوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ المَشيئَةَ**»، وقال: «**أَوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ العَقْلَ**».

متوحِّدٌ هو - إذاً - النور الأوّل والمشيئة والعقل النوريّ، وكأنّ هذه ثلاثة تعابير عن معنىً واحد، هو المعنى المحمديّ المخلوق أوّلاً في فجر الأزل.

وما يزال خَلْق العوالم، منذ ذلكم الأزل، يتجدّد ويتكاثر بلا انقطاع. وما تزال التجلّيات الإلهيّة المستمرّة في العوالم تُحدِث - من خلال العقل النوريّ الأوّل (المشيئة) - هذا الخلقَ المتجدِّد المتكاثر على الدوام. وفي كلّ لحظة من لحظات الزمان تَلْبَس خلائقُ - نعرف منها اليسير ونجهل الكثير - لباسَ الوجود، فـ ﴿..كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ الرحمن:٢٩، و﴿..هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ق:١٥.

وهذا الخلق المُتجدِّد المُستمرّ مَظْهَرٌ من مظاهر الرحمة الإلهيّة الفيّاضة، بلا توقّفٍ على الإطلاق، ومن أجل هذا وصف الله تعالى محمّداً ﷺ - وهو واسطة الفيض الإلهيّ - بأنّه ﴿..رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء:١٠٧، وقال صلّى الله عليه وآله: «**أنا الرَّحمةُ المُهْداةُ**».

إنّها الرحمة الشاملة لكلّ العالَمين: من الغَيب إلى الشهادة، ومن التكوين إلى التشريع، ومن البشر إلى كافّة مخلوقات الله المأهولة بها عوالم السماوات والأرضين.

عالَم العهد والميثاق

وفي الغيب الإلهيّ المُقدّس.. كان العهدُ والميثاق: أخذ الله، جلّ جلاله، من الخلائق عهدَ الإيمان به، وميثاقَ الإقرار له بالربوبيّة والولاية العُلْويّة. يذكر ذلك مَن يذكره، ونَسِيَه مَن نَسِيَه.

والقرآن المجيد يقرّر واقعة (الإشهاد الإلهيّ) على الناس خاصّة بالربوبيّة له، تعالى، والولاية والحاكميّة الباطنة والظاهرة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ الأعراف:١٧٢. والخلائق البشريّة يومئذٍ - في ضمير الغيب - خلائقُ على هيئة الذَّرّ، في ذلك العالَم الذي عُرِف - مِن أجل هذا - باسم (عالَم الذَّرّ)، أو عالم الأرواح.

نور (المعنى المحمّديّ) كان حاضراً في عمليّة الإشهاد والإقرار. هو نفسه صلّى الله عليه وآله يحكي مبادرتَه الأُولى - في ذلكم العالَم - إلى الإقرار لله وعقدِ الميثاق، يقول صلّى الله عليه وآله: «**إنّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي، وَأَوَّلَ مَنْ أجابَ حَيْثُ أَخَذَ اللهُ ميثاقَ النَّبِيّينَ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ فَكُنْتُ أَنا أَوَّلَ نَبِيٍّ**».

وثَمّةَ أحاديث جَمّة وفيرة يَرويها المسلمون كافّة، تُعبِّر عن مظاهرَ لهذه (الأوّليّة) المحمّديّة في كلّ شيء، وتدلّ على المقام العظيم عند الله، الذي تبوّأه النبيّ محمّدٌ صلّى الله عليه وآله، في تَحقُّقه بمقام العبوديّة المطلقة لله تعالى. ولعلّ هذا يفسِّر معنى أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله، هو فخر الكائنات، وأشرف المخلوقات، وسيّد الأنبياء جميعاً بلا مُنازِع.

ولقد نطق رسول الله صلّى الله عليه وآله – وهو في مقام تبليغ الرسالة الإلهيّة للناس – بمعانٍ ومضامين مثل قوله: «**كُنْتُ نَبِيّاً وَآدَمُ بَيْنَ الماءِ وَالطِّينِ**»، ونظير قوله أيضاً: «**أَنا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ، وَلا فَخْرَ**». إنّه صلّى الله عليه وآله لا يفخر؛ لأنّه عارفٌ حقّ المعرفة أنّ مقاماته كلّها هي نِعَمٌ من الله سبحانه، تستحقّ الشكر المتواصل والثناء الكبير. وقال صلّى الله عليه وآله في موضعٍ آخر: «**أَنا قائِدُ الْمُرْسَلينَ وَلا فَخْرَ، وَأنا خاتَمُ النَّبِيّينَ وَلا فَخْرَ، وَأَنا أَوَّلُ شافِعٍ وَأَوّلُ مُشَفَّعٍ وَلا فَخْرَ**». «**أَنا أَوَّلُ مَنْ يَدُقُّ بابَ الجَنَّةِ**». «**أَنا أَوَّلُ وافِدٍ عَلى العَزيزِ الجَبّار يَوْمَ القِيامَةِ وَكِتابُهُ وَأَهْلُ بَيْتي، ثُمَّ أُمَّتي...**». ولا غَرْو أنّه صلّى الله عليه وآله المرآةُ الوجوديةُ الأصفى العاكسة، بأجلى ما يحتمل الوجود، لأسماء الحقّ تعالى وصفاته في العالم. والأنبياءُ، بَعدُ، يتفاوتون بمقدار ما في مَراياهم عليهم السّلام مِن جَلاء.

إنّه صلّى الله عليه وآله، في مقام الجامعيّة والبَرْزَخيّة لِما بين الخالق والخلائق، في أرض الله وسمائه، في أوّل الزمان وفي ختامه. والنُّطق المحمّديّ الكريم يَفيض بما يقرّر هذا المعنى الجليل، في مثل ما قال صلّى الله عليه وآله: «**أَمَا وَاللهِ، إِنّي لَأَمينٌ في السَّماءِ وَأَمينٌ في الأَرْضِ**»، و«**كُنْتُ أَوَّلَ الأَنْبياءِ في الخَلْقِ، وَآخِرَهُمْ في البَعْثِ**».

وهو صلّى الله عليه وآله، في مقام «الأوّليّة» للخلائق و«الآخِريّة»، وفي مقام ظُهوره في عالم البشريّة وبُطونه في أنوار الغيب، فهو التجلّي الأوّل الأكمل للأسماء الإلهيّة المقدّسة: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ..﴾ الحديد:٣.

وجهٌ إلى الله.. ووجهٌ إلى الخلق

المعنى المحمّديّ النوريّ لا حدّ له ولا مثيل. إنّه كلمات الله التامّات. والكلمات الإلهيّة هنا ليست الكلمات المألوفة المكتوبة بالحروف، ولكنّها الكلمات المعنويّة المعبِّرة عن الحقائق الإلهيّة؛ إنّها كلمات غير متناهية، ولا ريب. وهي المعبَّر عنها بلسان التنزيل العظيم: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ..﴾ لقمان:٢٧.

هذه الكلمات الإلهيّة التي لا تَنفَد ولا تنتهي عند غاية.. قد عبّر عنها آخِرُ سورة (الكهف)، في الإشارة إلى مقام النبيّ الجامع بين الغيب المطلق والشهادة الظاهرة؛ فهو صلّى الله عليه وآله: البرزخ الأعظم، ومجمع البحرين. قال الحقّ جلّ وعلا في المعنى المحمّديّ الشريف الجامع للعالَمين: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الكهف:١٠٩-١١٠.

كان أوّل ما خلق الله المشيئة وهي العقل النوريّ الأوّل، وبالمشيئة خلق العوالم والأكوان

معاناة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله هي معاناة المعنى النوريّ العُلْويّ الذي تنزّل مُصلحاً إلى أرض الإنسان في ظلامها وخرابها

إنّ مقام (البَشَريّة) لكلمات الله التي تنفد بحار العالم وهي لا تنفد.. هو (تنزّلٌ) من تنزّلات الرحمة الإلهيّة بالإنسان الأرضيّ؛ هدايةً وإيصالاً له إلى الله تعالى، الذي إليه الرُّجعى وإليه المصير.

إنّ معاناة النبيّ العظيم، وهو يقود البشريّة في جهادها الأكبر ثمّ الأصغر، لَمعاناةٌ كبيرة مُضْنية؛ لأنّها معاناة المعنى النوريّ العُلْويّ وهو يتنزّل إلى أرض الأنسان في ظلامها وخرابها، من أجل الإصلاح والتنقية والتعبيد. ولعلّ مِن هذه المعاناة: ما كان يصدر منه صلّى الله عليه وآله، من استغفار مئة مرّة كلَّ يوم، بدون ذنبٍ، حاشاه.

ولعلّ منها: شوق النبيّ الباطن القويّ إلى الله، تبارك وتعالى، فيما يظهر من صَلاته الطويلة المضنية، وهو يومئذ رسولٌ صاحب شريعة وكتاب، حتّى خاطبه ربّه خطاب الحبيب الشفيق: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ طه:١-٢.

لرسول الله ﷺ إذاً، وجهان إلهيّان، أحدهما: الوجه المتوجّه إلى الحقّ، الصاعد دائماً تلقاء الحضرة الأحديّة المُنزَّهة. والآخر: وجهه القدسيّ المتنزِّل، رحمةً، نحو عالَم الخَلق: ناطقاً عن الله، ومبلِّغاً عن الله، ومتحمّلاً تكاليف الرسالة والتبليغ في الله.

وهذا المعنى البرزخ بين عالَم الغيب وعالَم الشهادة، ممّا توحي به سورة (النور) المباركة، ذلك أنّ النور الإلهيّ العُلْويّ الذي ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ..﴾ النور:٣٥.. هذا النور قد تنزّلَ في ظهورٍ له من عوالمه العليا ليظهر في صورة (البشريّة) نبيّاً ووليّاً، ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ..﴾ النور:٣٦-٣٧. وما هؤلاء الرجال المسبِّحون - على الحقيقة - إلاّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وأهل بيته الهداة الطاهرون، سلام الله عليهم أجمعين.

إنّ نصوصاً أخرى، قرآنيّة وحديثيّة، غير قليلة تَعضِد هذا المعنى، منها عبارات قدسيّة مِن نصّ (الزيارة الجامعة) المرويّة عن الإمام عليّ الهاديّ عليه السّلام، تقول: «**خَلَقَكُمُ اللهُ أنواراً فَكُنْتُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ، حَتّى مَنَّ عَلَيْنا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ في بيوتٍ أَذِنَ اللهُ أنْ تُرفَعَ ويُذْكَرَ فيها اسْمُهُ**».

إنّ الصورة البشرية للرسول صلّى الله عليه وآله، هي مظهرُ هذا التنزّل إلى عالم الشهادة رسولاً بَشَراً من الناس، حريصاً عليهم، بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم. وهي الصورة الشريفة التي استنكرها أهل العناد والفساد، وطلبوا أن يَنزِل عليهم وجودٌ روحيّ ورسولٌ ملكوتيّ: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ..﴾ الأنعام:٨، وهذا الطلب منهم يتضمّن إدراكَ أنّه لا يُبلّغ عن الله إلاّ وجودٌ إلهيّ كالملائكة النوريّين، ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ الإسراء:٩٤، ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ..﴾ الفرقان:٧، أي يشارك في الحياة الاجتماعيّة كسائر بني آدم المخلوقين!

إنّ أشياء قيّمة قد غابت عن هؤلاء في رؤيتهم القاصرة هذه؛ إذ لا بدّ، لأسرارٍ جمّة، أن تكون للرسول صورة بشريّة ومظهر آدميّ، لتحقيق هدف بعثة النبيّ وإرسال الرسول، ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا..﴾ الأنعام:٩.

بَيْد أنّ هذه الصورة البشريّة للنبيّ صلّى الله عليه وآله تكاد، لشرفها وكمالها، تَشِفّ؛ إذ هي مجبولة من أشرف طينة في الوجود، ومُخَمَّرة بيد التخمير الإلهيّ، ومتحدِّرة عبر القرون والأحقاب، من خلال الأصلاب الشامخة والأرحام المطهَّرة. وقد توالده صلّى الله عليه وآله، نبيٌّ بعد نبيّ ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ..﴾ آل عمران:٣٤، وما وقع في آبائه إلاّ نبيّ أو وليّ لله موحِّد.

ولقد لحَظ الناسُ في بَشَريّة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ما لم يعهدوه في البشر؛ إذ كان صلّى الله عليه وآله يَرى مِن أمامه ومن وراء ظهره، وكان لا يقع له ظلّ على الأرض. إنّه، إذاً، جسدٌ بشريّ، لكنّه في الوقت نفسه: جسدٌ روحانيّ ملكوتيّ، له من مزايا النورانيّة والجمال والكمال أرقاها.

وقد قال صلّى الله عليه وآله عن هذا الأفق: «**تَنامُ عَيْني، ولا يَنامُ قَلبي**»، فالقلب النبويّ الطاهر مفتوح أبداً على عوالم النور والجمال، وهو صلّى الله عليه وآله، يقظان أبداً لا يغفو ولا يسهو، وحاشاه. وقال صلّى الله عليه وآله، وقد سُئل عن صوم الوصال الذي أُبيح له دون غيره: «**أبيتُ عند ربّي: يُطعِمُني ويَسْقِيني**».

وَنَهاني سيّدُ الناس جعفرُ

الشاعر المستبصِر إسماعيل الحِمْيَريّ

العلامة الشيخ جعفر السبحاني

*** كان كَيسانيّاً فاستبصر بعد لقائه بالإمام الصادق عليه السلام، وأنشد في ذلك شعراً.**

*** قال له الإمام الصادق عليه السلام: «أنت سيّدُ الشعراء».**

*** لم يترك فضيلةً لأمير المؤمنين عليه السلام إلا ونظم فيها شعراً.**

*** قال فيه الأصمعيّ: «لولا مذهبه - أي التشيُّع - ولولا ما في شعره - أي هجاء الظَّلَمة - ما قدّمتُ عليه أحداً من طبقته».**

*** في ما يلي، ترجمة شاعر أهل البيت إسماعيل الحِمْيَري، المعروف بـ«السيّد»، بقلم العلامة الشيخ جعفر السبحاني، اختصرناها من مقدّمته على شرح الفاضل الهندي لعَينية الحِمْيَري: «لأمّ عمروٍ باللّوى مربعُ».**

«شعائر»

هو إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن وداع الحِمْيريّ، المكنّى بأبي هاشم، والمعروف بالسيّد الحميريّ. وُلِدَ، عام ١٠٥ للهجرة، بِعُمّان [وقيل: وُلد في النُّعمان؛ وادٍ قريبٍ من الفرات] ونشأ في البصرة في حضانة والديه الإباضيّين (خوارج) إلى أن عَقَلَ وَشَعَرَ فهاجرهما، واتّصل بالأمير عقبة بن مسلم ولَزِمَه حتّى مات والداه... ثمّ غادر البصرة إلى الكوفة وأخذ فيها الحديث عن الأعمش وعاش متردّداً بينهما. ومات عام ١٧٣ للهجرة ببغداد.

ترجمه غير واحد من رجال الفريقين، نذكر هنا بعض نصوصهم:

١) ذكره الشيخ الطوسيّ في (رجاله) في أصحاب الإمام الصادق عليه السَّلام، قال: «إسماعيل بن محمّد الحِمْيَري، السيّد الشاعر يُكنّى أبا عامر».

٢) وذكره ابن شهر آشوب في (المعالم) في فصل الشّعراء المجاهدين، قال: «...الحِمْيَريّ؛ من أصحاب الصادق عليه السَّلام ولقي الكاظم عليه السَّلام...».

٣) وقال عنه العلاّمة الحلّي في (الخلاصة): «ثقة، جليل القدر، عظيم الشأن والمنزلة، رحمه الله».

إلى غير ذلك من كلمات الإطراء في حقّه في معاجم أصحابنا، وأمّا ما ذكره غيرهم، فإليك نصوص بعضها:

٤) قال ابن عبد ربّه في (العقد الفريد): «السيّد الحِمْيَريّ وهو

مدينة البصرة حيث نشأ السيّد الحِمْيريّ

رأس الشيعة، وكانت الشيعة من تعظيمها له تُلقي له الوسادة في مسجد الكوفة».

٥) وقال أبو الفرج الأصفهانيّ في (الأغاني): «كان السيّد شاعراً مُتقدّماً مطبوعاً. يقال: إنّ أكثر الناس شعراً في الجاهليّة والإسلام ثلاثة: بشّار، وأبو العتاهية، والسيّد، فإنّه لا يعلم أنّ أحداً قدر على تحصيل شعر أحدٍ منهم أجمع»...

٦) ونقل أبو الفرج عن التوزيّ، أنّه قال: «رأى الأصمعيّ جزءاً فيه من شعر السيّد، فقال: (لمن هذا؟)، فسترتُه عنه لعلمي بما عنده فيه، فأقسم عليّ أن أخبره فأخبرته، فقال: أنشِدني قصيدةً منه، فأنشدتُه قصيدة ثمّ أُخرى، وهو يستزيدني، ثمّ قال: قبّحه

الله ما أسلكه لطريق الفحول! لولا مذهبه، ولولا ما في شعره ما قدّمتُ عليه أحداً من طبقته».

أقول: «كلّ إناء بالّذي فيه ينضح»، إنّ الأصمعيّ ناصبيّ عنيد يبغض عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام والعترة الطاهرة عليهم السَّلام فلا غرو في أن يدعو على السيّد بما عرفت، ولكن مع ذلك لم يستطع أن يُسدل الستار على عظمة السيّد في مجال الشعر، وأنّه سلك طريق الفحول في عالم القريض، ويتلوه في المذهب والإطراء أبو عبيدة، ومع ذلك يقول في حقّ السيّد: «أشعر المُحْدَثِين السيّد الحميريّ وبشّار».

مذهبه

كان السيّد إباضيَّ المنبت، ثمّ صار شيعيّاً كيسانيّاً، يقول بإمامة محمّد بن الحنفيّة، لكنّه عدل عنه إلى الإماميّة على يد الإمام الصادق عليه السَّلام، وعليه أكثر المؤرّخين.

يقول السيّد الحميريّ عن نفسه: «كنت أقول بالغلوّ وأعتقد غيبة محمّد بن عليّ المُلقّب بابن الحنفيّة، قد ضللتُ في ذلك زماناً، فمنَّ الله عليَّ بالصادق جعفر بن محمّد عليهما السَّلام، وأنقذني به من النار وهداني إلى سواء الصراط... وتبتُ إلى الله تعالى ذكرُه على يديه وقلت قصيدتي التي أوّلها:

وَلَمّا رَأَيْتُ النّاسَ في الدّينِ قَدْ غَوَوْا
تَجَعْفَرْتُ بِاسْمِ اللهِ فيمَنْ تَجَعْفَرُوا
وَنادَيْتُ بِاسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ
وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ
وَدِنْتُ بِدينٍ غَيْرِ ما كُنْتُ دائِناً
بِهِ وَنَهاني سَيِّدُ النّاسِ جَعْفَرُ
فَقُلْتُ: فَهَبْني قَدْ تَهَوَّدْتُ بُرْهَةً
وَإِلاّ فَديني دينُ مَنْ يَتَنَصَّرُ
وَإِنّي إِلى الرَّحْمَنِ مِنْ ذاكَ تائِبٌ
وَإِنّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَاللهُ أَكْبَرُ...
مَعَ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الأُولى لَهُمْ
مِنَ الْمُصْطَفى فَرْعٌ زَكِيٌّ وَعُنْصُرُ».

وها نحن نذكر بعض الكلمات، التي أشارت إلى مذهبه:

١) قال الشيخ الصدوق في (كمال الدين): «فلم يزل (السيّد) ضالّاً في أمر الغيبة يعتقدها في محمّد بن الحنفيّة، حتى لقيَ الصادق جعفر بن محمّد عليهما السَّلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد منه دلالات الوصيّة، فسأله عن الغَيبة، فذكر له أنّها حقٌّ، ولكنّها تقع بالثاني عشر من الأئمّة عليهم السَّلام ، وأخبره بموت محمّد بن الحنفيّة وأنّ أباه محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السَّلام شاهد دفنه، فرجع السيّد عن مقالته، واستغفر من اعتقاده ورجع إلى الحقّ عند اتضاحه له ودان بالإمامة».

٢) وفي (الفصول المختارة) للشريف المرتضى نحو ذلك نقلاً عن الشيخ المفيد.

٣) وقال الإربلي في (كشف الغمّة) بعد أن ذكر خبر استبصار الحِميريّ ببركة الإمام الصادق عليه السلام: «..ويُنبئك عن مذهب الحقّ الصحيح قوله:

عَلى آلِ الرَّسولِ وَأَقْرَبيهِ سَلامٌ كُلَّما سَجَعَ الحَمامُ
أَلَيْسوا في السَّماءِ هُمُ نُجومٌ وَهُمْ أَعْلامُ عِزٍّ لا يُرامُ
فَيا مَنْ قَدْ تَحَيَّرَ في ضَلالٍ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ هُوَ الإِمامُ
رَسولُ اللهِ يَوْمَ غَديرِ خُمٍّ أَنافَ بِهِ وَقَدْ حَضَرَ الأَنامُ
وَثاني أَمْرِهِ الحَسَنُ الْمُرَجّى لَهُ بَيْتُ الْمَشاعِرِ وَالْمَقامُ
وَثالِثُهُ الحُسَيْنُ فَلَيْسَ يَخْفَى سَنا بَدْرٍ إِذا اخْتَلَطَ الظَّلامُ
وَرابِعُهُمْ عَلِيٌّ ذو الْمَساعي بِهِ لِلدّينِ وَالدُّنْيا قِوامُ
وَخامِسُهُمْ مُحَمَّدٌ ارْتَضاهُ لَهُ في الْمَأْثُراتِ إِذًا مَقامُ
وَجَعْفَرٌ سادِسُ النُّجَباءِ بَدْرٌ بِبَهْجَتِهِ زَها البَدْرُ التَّمامُ
وموسى سابِعٌ وَلَهُ مَقامٌ تَقاصَرَ عَنْ أَدانيهِ الكِرامُ
عَلِيٌّ ثامِنٌ وَالقَبْرُ مِنْهُ بِأَرْضِ الطّوسِ إِنْ قَحَطوا رُهامُ
وَتاسِعُهُمْ طَريدُ بَني البَغايا مُحَمَّدٌ الزَّكِيُّ لَهُ حُسامُ
وَعاشِرُهُمْ عَلِيٌّ وَهُوَ حِصْنٌ يَحِنُّ لِفَقْدِهِ البَلَدُ الحَرامُ
وحادي العَشْرِ مِصْباحُ الْمَعالي مُنيرُ الضَّوْءِ الحَسَنُ الْهُمامُ
وَثاني العَشْرِ حانَ لَهُ قِيامٌ مُحَمَّدٌ الزَّكِيُّ بِهِ اعْتِصامُ».

تفانيه في حبّ أهل البيت عليهم السَّلام ونشر مناقبهم

إنّ الأثر البارز في حياة السيّد هو تفانيه في حبّ أئمّة أهل البيت عليهم السَّلام ونشر مناقبهم بقريضه وشعره وبيانه ولسانه، ونقده اللاذع لأعداء العترة الطاهرة ومناوئيهم، بحيث لا يرضى أن يتبوّأ مجلساً ليس فيه ذكر لرسول الله أو لوصيّه صلّى الله عليهما وآلهما.

روى أبو الفرج الأصفهانيّ، عن بعض أولاد أبي الأسود الدؤليّ، قال: «كنّا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيّد، فجاء فجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعةً فنهض، فقلنا: يا أبا هاشم، مِمّ القيام؟ فقال:

إنّي لَأَكْـرَهُ أَنْ أُطيـلَ بِمَجْلِـسٍ ... لا ذِكْـرَ فيـهِ لِفَضْـلِ آلِ مُحَمَّدِ
لا ذِكْـرَ فيـهِ لِأَحْمَـدٍ وَوَصِيِّـهِ ... وَبَنيهِ ذَلِكَ مَجْلِسٌ نَطَفٌ* رَدي
إنَّ الـذي يَنْسـاهُمُ في مَجْلِـسٍ ... حَـتّى يُفارِقَـهُ لَغَـيْرُ مُسَـدَّدِ».

وأمّا قصيدته العينيّة في مدح رسول الله صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فهي من أشهر وأحسن ما نَظَم. وفي (رجال الكشّي) أن بعضهم أنشد الإمام الصادق عليه السلام هذه القصيدة عقب شهادة زيد بن عليّ، فترحّم الإمام على السيّد الحِميري. يقول في مطلعها:

«لأُمِّ عَمـرو باللِّـوى مَرْبَـعُ ... طامِسَـةٌ أَعْلامُـهُ بَلقَـعُ
تَـرُوحُ عَنْـهُ الطَّـيرُ وَحْشِـيَّةً ... والأُسْـدُ مِـنْ خِيفَتِـهِ تَفْـزَعُ
بِرَسْـمِ دارٍ مَـا بِهـا مُونِـسٌ ... إلّا صِـلالٌ في الـثَّرى وُقَّـعُ
لَمّـا وَقَفْـنَ العِيـسُ في رَسْـمِهِ ... والعـينُ مِـنْ عِرفانِـهِ تَدمَـعُ
ذَكَـرتُ مَـنْ قد كُنـتُ أَلْهُـو بِهِ ... فَبِـتُّ والقلـبُ شَـجٍ مُوجَـعُ
عجبـتُ مِنْ قَـومٍ أَتَـوا أحمداً ... بِخطبـة ليـس لَهـا مدفَـعُ
قَالُـوا لَـهُ لَـو شِـئْتَ أَعْلَمْتَنَـا ... إِلَى مَـنِ الغَايَـةُ والمَفْـزَعُ
إِذَا تُوفِّيـتَ وَفَارَقْتَنَـا ... وَفِيهِـمُ فِي المُلكِ مَن يَطمَعُ..».

وهناك وثائق تاريخيّة تُعرب عن إخلاص السيّد وولائه المنقطع النظير للعترة الطاهرة، نقتطف منها هذه الشذرات:

١) نقل أبو الفرج الأصفهاني عن عليّ بن إسماعيل التميمي، قال: «كنتُ عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق [عليه السَّلام] إذ استأذنه آذنُه للسيّد، فأمر بإيصاله، وأقعد حرمَه خلف سِتر، ودخل فسلّم وجلس، فاستنشده، فأنشده قوله:

أُمْـرُرْ عَـلى جَدَثِ الحُسَـيْنِ ... فَقُـلْ لِأَعْظُمِـهِ الزَّكِيَّـه
يـا أَعْظُمـاً لا زِلْـتِ مِنْ ... وَطفَـاءَ سـاكِبَةً رَوِيَّه...
فَـإِذا مَـرَرْتَ بِقَـبْرِهِ ... فَأَطِـلْ بِـهِ وَقْـفَ المَطِيَّه
وَابْـكِ المُطَهَّـرَ للمُطَهَّـرِ ... وَالمُطَهَّـرَةِ النَّقِيَّـه
كَبُـكاءِ مُعْوِلَـةٍ أَتَـتْ ... يَوْمـاً لِواحِدِهـا المَنِيَّـه

* النَطَف: العيب أو الفساد

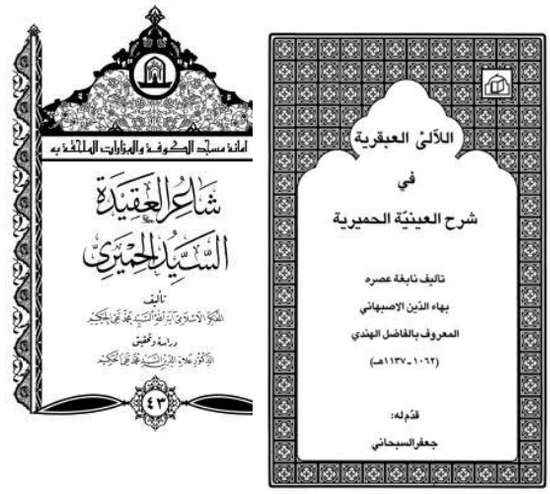

من المؤلفات التي تتناول شعر (السيّد) وسيرته

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمّد [عليه السَّلام] تنحدر على خدّيه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتّى أمره بالإمساك، فأمسك».

٢) روى الشيخ ابن قولويه في (كامل الزيارات) بسنده عن أبي هارون المكفوف، قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السَّلام ، فقال لي: **أنشِدني**، فأنشدته، فقال: **لا، كما تُنشِدُونَ وَكَمَا تَرثِيهِ عندَ قبرِه**، قال فأنشدته:

أُمْرُرْ عَـلى جَدَثِ الحُسَـيْنِ
قُـلْ لِأَعْظُمِـهِ الزَّكِيَّـه

قال: فلمّا بكى أمسكتُ أنا، فقال: **مُرّ** – أي تابع – فمررتُ، قال: ثمّ قال: **زِدني زِدني**، قال: فأنشدته:

يا مَرْيَمُ قومـي فَانْدُبِي مَوْلاكِ
وَعَلى الحُسَيْنِ فَأَسْعِدي بِبُكاكِ

قال: فبكى وبكتِ النساء».

٣) ورُوي أن السيّد كان إذا استُنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشيء إلاّ بقوله:

أجَـدّ بـآلِ فاطِمَـةَ البكورُ
فَدَمْـعُ العَيْنِ مُنْهَمِـرٌ غَزيرُ.

٤) روى الأصفهاني، عن العتبيّ الشاعر البصريّ المعروف أنه قال: «ليس في عصرنا هذا أحسن مذهباً في شعره ولا أنقى ألفاظاً

من السيّد. ثمّ قال لبعض من حضر: أنشِدنا قصيدته اللاميّة التي أنشدْتَناها اليوم، فأنشده قوله:

هَـــلْ عِنْدَ مَنْ أَحْبَبْـــتُ تَنْويلُ
أَمْ لا فَـــإِنَّ اللَّـــوْمَ تَضْليـــلُ

إلى أن يقول:

أُقْسِـــمُ بِـــاللهِ وَآلائِـــهِ
وَالمَـــرْءُ عَمّا قالَ مَسْـــؤولُ

إِنَّ عَـــلِيَّ بْـــنَ أَبي طالِـــبٍ
عَلى التُّقـــى وَالـــبِرِّ مَجْبولُ

فقال العتبيّ: هذا والله الشعرُ الذي يهجمُ على القلب بلا حجاب».

إلى غير ذلك من قصائد جمّة ذكر فيها فضائل الإمام عليّ وأهل بيته عليهم السَّلام. ويكفيك في ذلك ما ذكره ابن المعتزّ في (طبقات الشّعراء)، قال: «كان السيّد أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر؛ لم يترك لعليّ بن أبي طالب [عليه السلام] فضيلة معروفة إلاّ نقلها إلى الشعر، وكان يملّه الحضور في محتشَد لا يُذكر فيه آل محمّد صلوات الله عليهم، ولم يأنس بحفلة تخلو عن ذكرهم».

وروى أبو الفرج الأصفهانيّ: «كان السيّد يأتي الأعمش فيكتب عنه فضائل عليّ [عليه السلام] ويخرج من عنده، ويقول في تلك المعاني شعراً، فخرج، ذات يوم، من عند بعض أُمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه، فوقف بالكُناسة، ثمّ قال: يا معشر الكوفيّين، من جاءني منكم بفضيلة لعليّ بن أبي طالب لم أقلْ فيها شعراً أعطيتُه فرسي هذا وما عليَّ..».

صلته الوثيقة بالإمام الصادق عليه السَّلام

إنّ أئمّة أهل البيت كانوا يُثمّنون جهود الشعراء المخلصين المجاهرين بالولاء الذين نذروا أنفسهم في هذا السبيل، ولبسوا في ذلك جلباب البلايا، منهم شاعرنا السيّد إسماعيل، فكان الإمام الصادق يتفقّده حيناً بعد حين.

روي أنّ أبا عبد الله الصادق عليه السَّلام لقي السيّد بن محمّد الحميريّ، وقال: «**سمّتك أُمّك سيّداً، وفّقت في ذلك، وأنت سيّدُ الشعراء**»، ثمّ أنشد السيّدُ في ذلك.

وَلَقَـدْ عَجِبْـتُ لِقائِـلٍ لِي مَـرَّةً ... عَلَّامَـةٌ فَهِـمٌ مِـنَ الفُقَهـاءِ
سَـمّاكَ قَوْمُكَ سَيِّداً صَدَقوا بِهِ ... أَنْـتَ المُوَفَّـقُ سَـيِّدُ الشُّـعَراءِ
مـا أَنْتَ حينَ تَخُصُّ آلَ مُحَمَّدٍ ... بِالمَـدْحِ مِنْـكَ وَشـاعِرٌ بِسَـواءِ
مَدْحُ المُلوكِ ذَوي الغِنى لِعَطائِهِمْ ... وَالمَـدْحُ مِنْـكَ لَهُمْ بِغَـيْرِ عَطاءِ
فَأَبْـشِرْ فَإِنَّـكَ فائِـزٌ في حُبِّهِـمْ ... لَـوْ قَـدْ وَرَدْتَ عَلَيْهِـمْ بِجَـزاءِ
مـا تَعْـدِلُ الدُّنْيـا جَميعـاً كُلُّها ... مِنْ حَوْضِ أَحْمَدَ شَرْبَةً مِنْ ماءِ

وفاته

أثار نبأ وفاة السيّد الحِميري ضجّة كبيرة في المجتمع الكوفيّ، فقد توفّي السيّد عام ١٧٣ للهجرة، وقيل ١٧٨.

بلغ من احترام الكوفيّين للحِميري أنْ خصصوا له مجلساً في مسجد الكوفة

روى المرزبانيّ في (أخبار شعراء الشيعة) بإسناده عن ابن أبي حودان، قال: حضرت السيّد ببغداد عند موته، فقال لغلامٍ له: إذا متُّ فأتِ مجمع البصريّين وأعلِمهم بموتي وما أظنّه يجيءُ منهم إلاّ رجلٌ أو رجلان، ثمّ اذهب إلى مجمع الكوفيين فأعلمهم بموتي؛ أنشدهم:

يـا أَهْلَ كوفـانَ إِنّي وامِـقٌ لَكُمْ ... مُذْكُنْتُ طِفْلاً إِلى السَّبْعينَ وَالكِبَرِ
أَهْواكُمْ وَأُواليكُـمْ وَأَمْدَحُكُمْ ... حَتْماً عَلَيَّ كَمَحْتـومٍ مِنَ القَدَرِ
بِحُبِّكُمْ لِوَصِيِّ المُصْطَفى وَكَفى ... بِالمُصْطَفى وَبِهِ مِنْ سائِرِ البَشَرِ

إلى أن قال:

ولا يُشَـيِّعْني النُّصّـابُ إِنَّهُـمْ ... شَرُّ البَرِيَّةِ مِنْ أُنْثَى وَمِنْ ذَكَرِ
عَـسَى الإِلَـهُ يُنَجِّيـني بِرَحْمَتِـهِ ... وَمَدْحي الغُرَرَ الزّاكينَ مِنْ سَقَرِ

فإنّهم ليسارعون إليَّ ويُكبّرون، فلمّا مات فعل الغلام ذلك، فما أتى من البصريّين إلاّ ثلاثة معهم ثلاثة أكفان وعطر، وأتى من الكوفيّين خلقٌ عظيمٌ ومعهم سبعون كفناً، ودفنوه في منطقة الرّميلة من بغداد.

المسلمون وغزو الهوية الثقافية

الباحثة عفاف الحكيم

يتناول هذا المقال التحدّيات والمخاطر التي تحيط بالهويّة الإسلاميّة الأصيلة، وهو مختصر من دراسة مطوّلة قدّمتها الباحثة السيّدة عفاف الحكيم في «مؤتمر النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله رمز هويّة الأمّة الإسلاميّة الواحدة»، مطلع العام ٢٠١٣م، وجاءت تحت عنوان: «دور العلماء في صيانة الهويّة الإسلاميّة الواحدة».

«شعائر»

لا شكّ في أنّه كما للفرد هويّة يتميّز بها، فكذلك للمجتمع والأُمّة هويّة تُميّزها عن غيرها من الأمم. ويشهد عالمنا، اليوم، صراعاً حادّاً على هذه الهويّة؛ هو بمنزلة التحدّي الأكبر الذي يواجهه المجتمع الإنسانيّ برمّته، لأنّ استفحاله وتصاعد وتيرته سيؤدّي إلى ذوبان الخصوصيّات الثقافيّة وذوبان التقاليد والأعراف لدى سائر الأمم والشعوب.

ثم إنّ هذا الخطر الذي يتهدّد الجميع، بات ظاهرة تكتسح مناطق شتّى من العالم، والغاية منه هي محو الهويّات ومحاربة التنوع الثقافيّ والعمل على انسلاخ الأمم والشعوب عن مقوّماتها لتندمج جميعاً في إطار النموذج الأميركي.

وفي طليعة المستهدفين من هذا الغزو الثقافيّ، هم المسلمون. فهذا نيكسون، الرئيس الأميركيّ الأسبق، يقول في كتابه (انتهز الفرصة): «نحن لا نخشى الضربة النوويّة. لكنّنا نخشى الإسلام والحرب العقائديّة التي قد تقضي على الهويّة الذاتيّة للغرب... إنّ العالم الإسلاميّ يشكّل واحداً من أكبر التحدّيات لسياسة الولايات المتّحدة الأميركيّة الخارجيّة في القرن الواحد والعشرين».

لقد مرّت الأُمّة الإسلاميّة بأزمنة صعبة بدأت معها تفقد توازنها وانضباطها وهويّتها، وذلك بسبب الحكّام والسلاطين الفاسدين الذين تسلّطوا على مقدّراتها لجشعهم وتطلّعاتهم الدنيويّة، والتنازلات التي قاموا بها من أجل تمكين عروشهم.. ثم كانت الكارثة في فتح المدارس الأجنبيّة في بلاد المسلمين وظهور هذه المدارس بأنّها الأرقى.. بعد أن زُوّدت بإمكانات هائلة.. وقد قال يومذاك دانيال بلس مؤسّس الجامعة الأميركيّة في لبنان: «علينا أن نُنشئ مدارس لبنات المسلمين. فنحن لا نطمح أن يكنّ مسيحيّات مستقبلاً.. ولكن نطمح أن لا يكنّ أُمّهات مسلمات».

وقد بلغ من إعجاب واغترار الرئيس الأميركيّ الأسبق بيل كلينتون بالهويّة الأميركيّة أن وجد في نفسه الجرأة ليقول: «إن أميركا مؤمنة بأنَّ قيمها صالحة لكلّ الجنس البشريّ! ونحن نشعر أنّ علينا التزاماً مُقدّساً بتحويل العالم إلى صورتنا».

وقال (اللورد كرومر) حاكم مصر أيّام الاحتلال الإنكليزيّ: «إنّ أبناء مدرسة فكتوريا سيكونون أبناءً للغرب ينادون بالهويّة الغربيّة ويحاربون الإسلام والمسلمين».

وقبل ذلك كانت نصيحة لويس التاسع ملك فرنسا وهي تمثّل مَعْلماً بارزاً للغرب في تعامله مع المسلمين حيث قال: «إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده... ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوّة فيهم».

وقد وعى قومه هذه النصيحة فجاءت رياح الاستعباد، وجاء الاحتلال الأجنبيّ لمعظم بلاد المسلمين ليعمّق الشعور بالتخلّف. وانتشر الفقر والجوع والمرض والجهل، ونُسب كلّ ذلك ظلماً إلى الإسلام، بعد أن عيّنوا حرّاساً لمشاريعهم أمثال: كمال أتاتورك في تركيا، ورضا بهلوي في إيران، وغيرهم. وسعوا بكلّ أسلوب لإبعاد الأُمّة عن هويّتها؛ آخذين بأسرع الطرق؛ وهو طريق التغريب الذي يهدم الشخصيّة الإسلاميّة ويبني مكانها الشخصيّة الغربيّة.

وبعد ذلك غُزينا بالإعلام، صحافة وإذاعة وتلفاز وقنوات فضائيّة، وكان أن انساقت مجتمعاتنا باتجاه الحضارة المادّيّة الواردة من شرق الأرض وغربها، وغُلبت الشعوب على أمرها عبر حكّام ظلمة وعملاء كانوا أشدّ ضراوة على شعوبهم من المستعمر نفسه.. وكان أنْ أُخرج الشعب الفلسطينيّ من دياره وأرضه.. ثم راحوا يجهدون لتضييع القضيّة الفلسطينيّة برمّتها.. وأذكر هنا ما قاله شمعون بيريز وزير خارجيّة العدوّ الصهيونيّ في حينه (١٩٩٤م)، عندما أسقطت بعض دول الخليج المقاطعة الاقتصاديّة من الدرجة الثالثة، قال: «ليس المهمّ ما نحقّقه من مكاسب اقتصاديّة بقدر ما حقّقنا من بداية انهيار الحاجز النفسيّ».

وصية المُحدّث القُمّي لخُطباء المنبر الحسينيّ
النَّهيُ عن المنكر، وعدم تصغير الذّنوب

تنسيق: «شعائر»

أورد المُحدّث الجليل الشيخ عبّاس القمّيّ رضوان الله عليه في خاتمة كتابه القيّم (نَفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم) مجموعة من التوصيات لقرّاء العزاء ولخطباء المنبر الحسينيّ عموماً، ضمّنها، كما قال رحمه الله، «مواعظ كافية ونصائح شافية»، استوحاها من الآيات القرآنيّة المباركة ومن روايات المعصومين عليهم السلام.

يتضمّن هذا المقال، أبرز ما جاء في توصيات المُحدّث القمّي، نوردها بتصرف يسير في العبارة.

ينبغي لأهل المنبر وقرّاء التعزية مراعاة بضعة أمور حتّى يصيروا ممّن عظّم شعائر الله تعالى، ووُفّق لهداية عباده. وفي طليعة هذه الأمور:

* **الإخلاص واجتناب الرياء:** أي أن يقصد بوعظه وجهَ الله تعالى، وامتثالَ أمره، وإصلاحَ نفسه، وإرشادَ عباده إلى معالم دينه، ولا يقصد بذلك عرَضَ الدنيا، فيصير مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

ومرتبةُ الإخلاص عظيمةُ المقدار، كثيرةُ الأخطار، دقيقةُ المعنى، صعبةُ المرتقى، يحتاج طالبُها إلى نظرٍ دقيق ومجاهدةٍ تامّة، وينبغي أن يعمل بما يقول.

- رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: «**إنَّ أَخْوَفَ ما أخافُ عليكُم الشِّركُ الأصغَرُ،**

قيل: وما الشِّركُ الأصغر؟

قال: الرِّياء، يقولُ اللهُ، عزَّ وَجَلَّ، يومَ القِيامَةِ إذا جازَى العِبادَ بِأَعْمالِهِمْ: اذْهَبُوا إلى الَّذينَ كُنْتُمْ تُراؤونَ فِي الدُّنْيا، هَلْ تَجِدونَ عِنْدَهُمْ ثَوابَ أَعْمالِكُمْ؟».

- وقال الصادق عليه السلام لعبّاد بن كثير البصري في المسجد: «**وَيلكَ يا عَبّادُ، إيّاكَ والرِّياءَ، فإنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِغَيرِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إلى مَنْ عَمِلَ لَهُ**».

* **الصِّدق:** وذلك باجتناب الكذب والافتراء على الله تعالى وعلى حُججه وعلى العلماء، ولا يخلط الحديث، ولا يُدَلِّس...

- رُوي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ جَعَلَ لِلشَّرِّ أَقْفالاً، وجَعَلَ مَفاتِيحَ تِلْكَ الأَقْفالِ الشَّرابَ، والْكَذِبُ شَرٌّ مِنَ الشَّرابِ**».

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**لَا تَنْظُرُوا إِلَى طُولِ رُكُوعِ الرَّجُلِ وسُجُودِه، فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ اعْتَادَه، فَلَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ لِذَلِكَ، ولَكِنِ انْظُرُوا إِلَى صِدْقِ حَدِيثِه وأَدَاءِ أَمَانَتِه**».

* **اجتنابُ الغناء:** عن أبي بصير، قال: «كنتُ عند أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، فقال له رجل: بأبي أنتَ وأمّي، إنّي أدْخُلُ كَنيفاً لي، ولي جِيران، وعندهم جَوارٍ يَتَغَنِّينَ ويَضْرِبْنَ بِالعُودِ، فربّما أطَلْتُ الجُلوسَ استماعاً مِنّي لَهُنّ.

فقال: **لا تَفْعَلْ.**

فقال الرجلُ: واللهِ ما آتِيهُ بِرِجلي، وَإنّما هو سَماعٌ أسْمَعُه بِأُذُني.

فقال عليه السلام: **تَاللهِ أَنْتَ، أَما سَمِعْتَ اللهَ يَقولُ: ﴿..إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾؟**

فقال: بَلى واللهِ، لكأنّي لم أسمَعْ بهذه الآية من كتابِ اللهِ من عَجَميٍّ ولا عَرَبِيٍّ، إنّي لا أعُودُ إنْ شاءَ اللهُ، وإنّي أستغفرُ الله.

فقال له الإمام الصادق عليه السلام: **قُمْ فَاغْتَسِلْ وَصَلِّ ما بَدا لكَ، فإنّكَ كُنْتَ مُقيماً على أمْرٍ عَظيمٍ، ما كانَ أَسْوَأَ حالَكَ لو مُتَّ على ذلِكَ، احْمدِ اللهَ وسَلْهُ التَّوبةَ مِنْ كُلِّ ما يَكْرَه، فَإنّه لا يَكْرَهُ إلَّا القَبيحَ، والقَبيحُ دَعْهُ لأهْلِهِ؛ فإنَّ لكُلٍّ أَهلاً**».

* **أن لا يغرّ المجرمين، ولا يقول ما يتجرّأ به الفاسقون:** فإنّ الفقيه كلّ الفقيه مَن لم يُقنِط الناسَ من رحمة الله، ولم يُؤيسهم من رَوح الله، ولم يُؤمِنْهم مكرَ الله تبارك وتعالى.

* **أن لا يصغّر المعاصي في الأنظار:** ففي وصايا النبيّ صلّى الله عليه وآله، لابن مسعود: «**لَا تُحَقِّرَنَّ ذَنْباً ولا تُصَغِّرَنَّهُ، واجْتَنِبِ الكَبائِرَ، فَإِنَّ العَبْدَ إذا نَظَرَ، يَومَ القِيامَةِ، إلى ذُنُوبِهِ دَمعَتْ عَيناهُ قَيْحاً وَدَماً، يقولُ اللهُ تَعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ..﴾**».

* **أن لا يفسِّر آيات القرآن برأيه:** فقد صحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، وعن الأئمّة القائمين مقامه عليهم السلام، أنّ تفسير القرآن لا يجوز إلّا بالأثر الصحيح، والنصّ الصحيح.

* **أن لا يذكر للأخبار المعاني الفاسدة الباطلة:** ولا يتصرّف فيها التصرّفات الباردة كما شاع وذاع في عصرنا، أعاذنا الله تعالى.

* **أن لا يذكر ما يُنقص الأنبياء العظام والأوصياء الكرام، إذا أراد رفعَ مقامات الأئمّة عليهم السلام.**

* **أن لا يذكر الشُّبهات في مسائل أصول الدين:** إذا لم يقدر أن يرفعها من الأذهان بأحسن بيان، ولا يخرّب أساس أصول دين المسلمين.

* **أن يستعمل الرّفقَ واللِّين:** والرفق أصلٌ عظيمٌ في جميع الأمور، وكان في آخر وصيّة الخضر لموسى عليهما السلام: «**لا تُعَيِّرَنَّ أحداً بِذَنْبٍ، وإنَّ أَحَبَّ الأمورِ إلى اللهِ عَزَّ وجَلَّ ثلاثةٌ: القَصْدُ في الجِدَةِ، والعَفْوُ في المَقْدِرَة، والرِّفْقُ بِعِبادِ الله، وما رَفَقَ أَحَدٌ بِأَحَدٍ في الدُّنيا إلَّا رَفَقَ اللهُ عزَّ وجَلَّ بِه يَوْمَ القِيامَةِ**». (الجِدَة، بالدّال المخفّفة، السَعةُ والرَّغَد)

* **أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر:** قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَه، وإِلَّا فَعَلَيْه لَعْنَةُ الله والمَلائكةِ والنّاسِ أجْمَعِين**».

– وقال صلّى الله عليه وآله: «**لا يَزالُ النّاسُ بِخَيْرٍ ما أمَروا بِالمَعروفِ ونَهَوا عَنِ الْمُنكَرِ وتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوى، فَإِذا لَم يَفعَلوا ذلِكَ نُزِعَت مِنهُمُ البَرَكاتُ، وسُلِّطَ بَعضُهُمْ عَلى بَعض، ولَم يَكُن لَهُم ناصِرٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ**».

– وعن الرضا عليه السلام: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِذَا أُمَّتِي تَوَاكَلَتِ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلْيَأْذَنُوا بِوِقَاعٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى**».

بيان: تَواكلتْ: أي اتّكل كلّ واحدٍ على الآخر ووَكَل الأمر إليه. والوِقاع: النازلة الشديدة أو الحرب

* **أن لا يقول ما يُشعِر بذلّة أبي عبد الله الحسين وأهل بيته المكرمين عليهم السّلام:** فإنّه كان سيّد أهل الإباء والحميّة، الذي علّم الناس الموتَ تحت ظلال السيوف اختياراً على الدَّنيّة، ونادى برفيع صوته يومَ عاشوراء: «**أَلا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ؛ بَيْنَ السِّلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وهَيْهاتَ مِنَّا الذِّلَّةُ! يأْبَى اللهُ ذلِكَ لَنا وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ..**».

عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا يزال الناسُ بخَير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر..»

العالمُ الربانيّ هو الذي لا يُقْنِطُ الناسَ من رحمة الله تعالى، ولا يُؤمِنْهم مكرَه سبحانه

سلسلة اعتداءات على المسلمين الشيعة في نيجيريا

القوات الأمنية تقتحم مجالس عاشوراء مدعومة بالميليشيات السلفية

إعداد: «شعائر»

من الاعتداء الأخير على المسلمين الشيعة يوم العاشر من محرم

ستة عشر شهيداً وأكثر من ٢٤٥ معتقل حصيلة اعتداءات الميليشيات السلفية والأمن النيجيري على المجالس الحسينية في يوم عاشوراء

أعلنت السلطات النيجيرية في الثامن عشر من تشرين أول/ أكتوبر الفائت حظر «الحركة الإسلامية في نيجيريا» التي يترأسّها العلامة الشيخ إبراهيم الزكزاكي المعتقل مع زوجته في مكان مجهول منذ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥م.

وأعلنت حاكمية ولاية كادونا، حيث المقرّ الرئيسي للحركة، أن قرار الحظر يأتي عقب اعتبار الحركة غير قانونية وتشكّل تهديداً للأمن القومي.

وفي أول تعليق لها، أدانت «الحركة الإسلامية في نيجيريا» قرار الحظر وأكّدت أنها ستستأنفه أمام المحاكم المحلية، وقال الشيخ إبراهيم موسى المتحدّث باسم الحركة: «لسنا متفاجئين بخطوة حكومة ولاية كادونا... ماذا يمكن أن تنتظر من شخص يهاجمك في دارك ويقتل الناس بالمئات، ويدمّر المنازل بلا سبب».

وكانت القوات الأمنية والعسكرية النيجيرية شنّت سلسلة من الاعتداءات ضدّ تجمّعات المسلمين الشيعة يومي الحادي عشر والثاني عشر من تشرين الأول، أثناء إحيائهم لمراسم عاشوراء من شهر محرّم الماضي، أسفر عن سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى، واعتقال عشرات المواطنين، فضلاً عن الخسائر المادية في الممتلكات.

من جهتها أصدرت «الحركة الإسلامية في نيجيريا» تقريراً يوثّق حصيلة الاعتداءات وعدد الشهداء الذين سقطوا جرّاء الهجوم الذي شنّته قوات الأمن النيجيرية، مدعومة من الميليشيات السلفية، في عدة مناطق من البلاد.

وجاء في هذا في التقرير الذي تمّ إعداده بناء على المعلومات الواردة من ممثّلي الحركة في الولايات، وصدر عقب ثلاثة أيام من هذه الاعتداءات:

١) ولاية جوس: عشرة جرحى، وستّون معتقلاً؛ بينهم خمسة وعشرون امرأة، وستة عشر شخصاً من القصَّر دون السن القانونية. كما تم هدم المركز التابع للحركة بالولاية من قبل غوغاء السلفية.

٢) قضاء فنتوا في ولاية جوس: أحد عشر شهيداً، واعتقال خمسين شخصاً، ورفضت الشرطة المحلية تسليم جثمان أحد الشهداء لذويه.

٣) ولاية كادونا: ثلاثة شهداء، لم يتم استلام جثامينهم حتى تاريخ صدور التقرير، واعتقال عدد غير معروف من المعزّين، كما تم هدم المركز التابع للحركة من قبل بلطجية السلفية.

٤) منطقة زاريا التابعة لولاية كادونا: تم اعتقال عدد كبير من المواطنين، على الرغم من أنها لم تشهد تنظيم احتفالات أو مسيرات.

٥) ولاية كانو: شهيد واحد قُتل على أيدي غوغاء السلفية الذين كانوا برفقة رجال الشرطة، كما تمّ هدم «مدرسة الفودية» التابعة للحركة في إحدى ضواحي الولاية. وجرى اعتقال أكثر من مائة وخمسة وثلاثين (١٣٥) شخصاً، وجُرح ستة وثلاثون (٣٦) آخرون.

٦) ولاية سكتو: شهيد واحد، وأربعة جرحى، أحدهم ما زال معتقلاً بالرغم من إصابته.

وختم تقرير الحركة بالإشارة إلى مساعي الحكومة لاستفزاز المسلمين الشيعة وجرّهم إلى المواجهة مع «بلطجية السلفية»، لإظهار الأمر على أنه مواجهات مسلحة بين الشيعة وعامة المواطنين الغاضبين من نشاطات وفعاليات الحركة، وأن تدخّل الحكومة هو لفضّ النزاع بين الفريقين ولصدّ «تعدّي المسلمين الشيعة» على المواطنين. إلا أن هذا الأمر فشل – تابع بيان الحركة – عندما أقلّت سيارات الشرطة والجيش البلطجية إلى مسيرات المسلمين الشيعة، وقدمت الحماية للسلفية في تعدّيهم على ممتلكات الحركة من مراكز ومدارس.

وكانت قوات الجيش النيجيري نفّذت هجوماً إرهابياً على حسينية «بقية الله» في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥م بمدينة زاريا الشمالية بولاية كادونا، أدت إلى استشهاد ٣٨٤ شخصاً من أبناء المدينة ومناصري الحركة، واعتقال العشرات وفي مقدّمتهم رئيس الحركة العلامة الشيخ إبراهيم زكزاكي حيث اقتيد وزوجته إلى مكان مجهول، من دون أن توجّه له أيّ اتّهامات.

واتهمت «منظمة العفو الدولية» الجيش النيجيري بقتل أكثر من ٣٥٠ مواطناً ودفن جثثهم في مقبرة جماعية في نيسان/ أبريل الماضي. كما اتهمته بإتلاف الأدلة.

وفي فترة لاحقة حذّرت تقارير محايدة من تردّي الوضع الصحي للشيخ الزكزاكي حيث فقد الرؤية في إحدى عينيه، كما تعاني زوجته جراء إصابتها برصاصة اخترقت الجمجمة.

وتشهد عدد من المدن النيجيرية مسيرات وتحرّكات سلمية تطالب بالإفراج عن الشيخ الزكزاكي، وكشف مصير مئات المفقودين الذين يُساقون إلى معتقلات سريّة عقب عمليات الدهم العشوائية التي تنفذها الشرطة النيجيرية منذ العام الماضي.

العدوان السعودي على اليمن
نظام صحّي على وشك الانهيار
وخسائر بقيمة ١٤ مليار دولار

كشف تقرير سرّي، اطّلعت عليه ونشرت فقرات من محتوياته وكالة «رويترز»، عن الجهود المطلوبة لإعادة بناء اليمن، والذي يعاني أكثر من نصف سكّانه من سوء التغذية، أن الخسائر الناجمة عن الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية والخسائر الاقتصادية جرّاء العدوان السعودي تتجاوز ١٤ مليار دولار حتّى تاريخ جمع بيانات التقرير أواخر العام ٢٠١٥م.

وبحسب موقع «القدس العربي» فقد أوضح التقرير الذي شارك في إعداده «البنك الدولي» و«الأمم المتحدة» و«البنك الإسلامي للتنمية» و«الاتحاد الأوروبي»، أن العدوان «تسبّب حتّى الآن في أضرار (لا تزال جزئية) تصل تكلفتها إلى نحو سبعة مليارات دولار وأضرار اقتصادية بأكثر من ٧,٣ مليار دولار تتعلّق بالانتاج وتوفير الخدمات».

وتسبّب العدوان السعودي في مقتل أكثر من ٦٥٠٠ شخص، وتشريد أكثر من ٢,٥ مليون مواطن يمني.

وأظهر مسح أجرته «وزارة التعليم اليمنية»، وذكره التقرير، أن ١٦٧١ مدرسة في ٢٠ محافظة تعرّضت لأضرار، منها ٢٨٧ مدرسة تحتاج لعمليات بناء رئيسية، وتُستغل ٥٤٤ مدرسة أخرى كمراكز إيواء للنازحين.

وقال التقرير أيضاً نقلاً عن «وزارة الصحة العامة والسكان» إن ٩٠٠ من بين ٣٦٥٢ منشأة تقدّم خدمات التطعيم ضد الأمراض لم تكن تعمل في مطلع ٢٠١٦. وهو ما تسبّب في ترك ٢,٦ مليون طفل تحت سن ١٥ عرضة للإصابة بالحصبة.

وفي تعزّ، ثالث أكبر مدينة يمنية، بات النظام الصحي الحكومي على وشك الانهيار مع تعرّض نصف المستشفيات العامة للدمار أو لأضرار يتعذّر معها دخولها.

وقال التقرير إن هناك زيادة في نسبة انتشار المرض والوفيات بين المدنيّين كنتيجة غير مباشرة لاستمرار العدوان.

أَتَرجُو أمّةٌ قتلتْ حسيناً شفاعةَ جدِّه...

من مخطوطة (عقود الجُمان) للزَّمَلّكاني الأنصاري

إعداد: «شعائر»

هنا مجموعة صور لمخطوطتَين من جملة مقتنيات «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث»:

الأولى: صورة من مخطوطة كُتبت سنة ٨٦٦ للهجرة، مجهولة المؤلف، فيها أسماء من استُشهد مع الإمام الحسين عليه السلام من الهاشميّين (ثمانية عشر شهيداً؛ بينهم الشهيد مسلم بن عقيل المقتول بالكوفة).

الثانية: مقتطفات من السيرة الحسينية كما وردت في مخطوطة كتاب (عقود الجُمان في تاريخ الزمان) للزَّمَلّكاني الأنصاري، وفيها ما يلي: «فحكى القوم الذين حملوه – أي الرأس الشريف – أنهم نزلوا منزلاً من المنازل في مسيرهم، ووضعوا الرأس قريباً منهم، فرأوا يداً من حديدٍ قد خرجت من الهواء، فكتبت على جبين الحسين بدمٍ شطراً (رضي الله عنه وأرضاه):

المخطوطة الأولى وفيها أسماء شهداء كربلاء من الهاشميّين

أَتَرْجُــو أُمّــةٌ قَتَلَــتْ حُسَــيناً
شَــفَاعَةَ جَــدِّهِ يَــومَ الحســابِ؟

وقد ذُكر أن هذا البيت وُجد مكتوباً في كنيسة من كنائس الروم، وتاريخه مذ كتب، فوُجد من قبل الإسلام بثلاثمائة سنة». انتهى كلام الزّملّكاني.

ذكر هذا الخبر بتفصيله، أيضاً، ابن كثير في (البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٨، دار إحياء التراث العربي)؛ والهيثمي في (مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٩، دار الكتب العلمية)؛ وغيرهما.

يشار إلى أن كتاب (عقود الجُمان في تاريخ الزمان) للزَّمَلّكاني الأنصاري، محمّد بن أحمد، هو غير كتاب (عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان) لبدر الدين محمود العيني المتوفى سنة ٨٥٥ للهجرة.

الأول لم يُطبع، ذكره البغدادي في (إيضاح المكنون: ج ٢، ص ١١٢)، والثاني مطبوع، ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون: ج ٢، ص ١١٥٠).

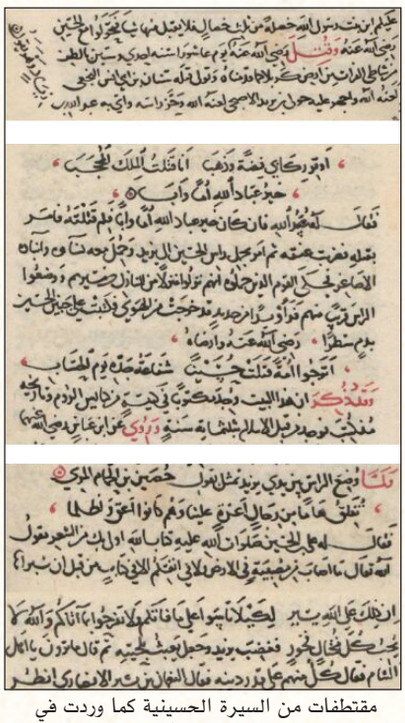

مقتطفات من السيرة الحسينية كما وردت في مخطوطة الزملّكاني

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

موقف	(الصحيفة السجادية) بلسمٌ شافٍ لأمّة عليلة	د. حسين الحاج حسن
فرائد	ثواب إغاثة المؤمن الملهوف	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(عبَقات الأنوار) للسيد حامد حسين الموسوي	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	في محراب عقيلة بني هاشم ﷺ	الشيخ فرج آل عمران القطيفي
مصطلحات	الطهارة: نقاء التكوين والاعتقادات	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

(الصّحيفة السجّادية) بلسَمٌ شافٍ لأمّةٍ عليلة

د. حسين الحاج حسن*

إنّ أوّل مَن ألّف في دنيا الإسلام هم أئمّة أهل البيت عليهم السّلام، والعلماء العظام من شيعتهم، فهم الروّاد الأوائل في الميدان الأدبيّ والاجتماعيّ والدينيّ، الذين خطّطوا مسيرة الأمّة الثقافيّة، وفجّروا ينابيع العلم والمعرفة والحكمة في البلاد الإسلاميّة، وغير الإسلاميّة.

ثمّ إنّ مؤلّفاتهم وسائر بحوثهم لم تقتصر على علمٍ خاصّ، وإنّما تناولت جميع أنواع العلوم التي يحتاج إليها الإنسان، في حياته الخاصّة والعامّة والتي تفيده في دنياه وآخرته. فقد ألّفوا في علوم كثيرة منها: الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول، والصرف والنحو، والكلام، والفلسفة، والحساب، والتاريخ، والفلك...

وإلى جانب هذه العلوم، وضعوا قواعد مهمّة في الأخلاق الإنسانيّة، وآداب السلوك الفرديّة والاجتماعيّة، وأصول التربية. وكان أوّل الروّاد الذي سبق في هذا المضمار الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، الذي فتق أبواب العلوم العقليّة والنقليّة والتربويّة، وأسّس أصولها وقواعدها. يقول العلّامة المعروف عبّاس العقّاد: «إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، قد فتق أبواب اثنين وثلاثين علماً، فوضع قواعدها، وأرسى أصولها».

ومن الذين ألّفوا من الأئمّة الطاهرين الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام، فقد كانت مؤلّفاته - وفي طليعتها (الصحيفة السجّاديّة)، و(رسالة الحقوق) - نموذجاً فريداً لتطوّر الفكر الإسلاميّ، وتقدّم الحركة العلميّة والثقافيّة على مستوى الأمّة.

وممّا زاد في أهمّيّة هذين المؤلّفيْن الجليلَين، أنّهما جاءا في عصرٍ طغت فيه الأحداث الرهيبة، التي أحالت حياة المسلمين إلى جحيمٍ مظلمٍ ليس فيه أيّ بصيص نور من هَدي الإسلام وإشراقه، فقد كثر اللّهو والطرب، وانتشرت دُور الميسر ومجالس الغناء طيلة حكم الأمويّين، واستقدم ملوكهم الجواري والمُغنّين والمغنّيات من شتّى البلدان إلى مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، وأغدقوا عليهم المال. كما بذلوا الكثير من المال على الشعراء لتأييد سلطانهم، فاصطنعوا به الأحزاب واستذلّوا به أعداءهم.

وكان عبد الملك بن مروان من أكثر ملوك بني أميّة بذلاً للمال في سبيل تأييد سلطانه، وعاملُه آنذاك الحجّاج بن يوسف؛ فلمّا حاصر الكعبة، وفيها ابن الزُّبير، أمر رجاله أن يرموا الكعبة بالمنجنيق، فتهيّب جنده، فقال لهم: «يا أهل الشام، قاتلوا على أَعْطِيات عبد الملك»، ففعلوا.

وكثيراً ما كان يردّ أذى الأحزاب وإخماد الثورات بالمال، ينثره على الناس فينشغلون به عنه. من ذلك ما فعله مع جماعة عمرو بن سعيد الأشدق لمّا طمع بالشام دونه. فاحتال في استحضاره إلى ديوانه وقتله غدراً، ولمّا علم أصحابه بمقتله تجمهروا حول دار الخلافة مطالبين بدم زعيمهم، خاف عبد الملك العاقبة فأمر أن يُرمى برأس عمرو إلى الناس ومعه المال الكثير، فنفّذ ابنه عبد العزيز ذلك، وجعل يُلقي بالأموال على الجماهير المحتشدة. فلمّا رأى الناس الرأس والأموال انشغلوا بالأموال وتفرّقوا.

لقد هيأوا الأذهان أيضاً إلى قبول الرأي القائل بأنّ الخلافة ليست إلّا مُلكاً كالقيصريّة والكسرويّة، وأنّ الله تعالى لم ينصّ على إمامٍ بعينه، كما يرى جمهور المسلمين.

في وسط هذا المجتمع المريض عمد الإمام زين العابدين عليه السلام، إلى مداواة هذه النفوس لتتخلّص من أمراضها وتعرف حدودها وترجع إلى الأخلاق الإسلاميّة الساميّة، وكان بعضُ ثمار جهاده المضني، صلوات الله عليه، في ذلك الظرف العصيب والحرِج؛ (صحيفته السجّاديّة)، وهي أعظمُ مدوّنٍ جامعٍ بعد كتاب الله تعالى و(نهج البلاغة)، وكذلك (رسالة الحقوق) التي أرسى فيها مبادئ النُّظم الاجتماعيّة، والعناوين الكليّة التي تنظّم علاقة الفرد بالله سبحانه وتعالى، وبنُظرائه من المخلوقين.

* مختصر عن كتابه (الامام السجّاد عليه السلام - جهاد وأمجاد)

فرائد

عليٌّ ابني..
هو الإمامُ أبو الأئمّة

«عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: كنت عند الحسين بن عليّ عليهما السلام، إذ دخل عليُّ بن الحسين الأصغر، فدعاه الحسين عليه السلام وضمّه إليه ضمّاً، وقبّل ما بين عينيه، ثمّ قال عليه السلام: **بِأَبِي أَنْتَ ما أَطْيَبَ ريحَكَ، وَأَحْسَنَ خُلُقَكَ!**

فتداخلني من ذلك، فقلت: بأبي أنت وأُمّي، يا ابنَ رسول الله، إن كان ما نعوذُ بالله أن نراه فيك، فإلى مَن؟

قال عليه السلام: **إلى عَلِيٍّ ابْني هذا، هُوَ الإمامُ وَأَبُو الأئِمَّةِ.**

قلت: يا مولاي، هو صغير السنّ!

قال عليه السلام: **نَعَمْ، إنَّ ابْنَهُ مُحَمَّداً يُؤْتَمُّ بِهِ، وَهُوَ ابْنُ تسعِ سِنينَ، ثُمَّ أطْرقَ، ثُمّ قال: ثمّ يَبْقَرُ الْعِلْمَ بَقْراً».**

(كفاية الأثر، الخزّاز القمّي)

بشرى لزوّار سيّد الشهداء عليه السلام

«عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: **كانَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلامُ ذاتَ يَوْمٍ في حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُلاعِبُهُ وَيُضاحِكُهُ، فَقالَتْ عائِشَةُ:** يا رسول الله، ما أشدّ إعجابك بهذا الصبيّ!

فقالَ لَها: وَيْلَكِ وَيْلَكِ، وَكَيْفَ لا أُحِبُّهُ وَلا أعْجَبُ بِهِ، وَهُوَ ثَمَرَةُ فُؤادي، وَقُرَّةُ عَيْني! أَما إنَّ أُمّتي سَتَقْتُلُهُ، فَمَنْ زارَهُ بَعْدَ وَفاتِهِ كَتَبَ اللهُ لَهُ حِجَّةً مِنْ حِجَجي.

قالت: يا رسول الله، حِجّةً من حِججك؟ قال: **نَعَمْ، وَحِجَّتَيْنِ. قالَتْ:** يا رسول الله، حِجّتين من حججك؟ **قالَ: نَعَمْ، وَأَرْبَعاً.**

قالَ: فَلَمْ تَزَلْ تَزيدُهُ وَهُوَ يَزيدُ وَيُضْعِفُ، حَتّى بَلَغَ سَبْعينَ حِجَّةً مِنْ حِجَجِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَعْمارِها».

(الأمالي، الشيخ الطوسي)

اثنان وسبعون رحمة

عن الإمام الصادق عليه السّلام: «**مَنْ أَغَاثَ أَخَاه الْمُؤْمِنَ اللَّهْفَانَ اللَّهْثَانَ عِنْدَ جَهْدِه، فَنَفَّسَ كُرْبَتَه وأَعَانَه عَلَى نَجَاحِ حَاجَتِه، كَتَبَ الله عَزَّ وجَلَّ لَه بِذَلِكَ اثْنَتَيْنِ وسَبْعِينَ رَحْمَةً مِنَ الله، يُعَجِّلُ لَه مِنْهَا وَاحِدَةً يُصْلِحُ بِهَا أَمْرَ مَعِيشَتِه، ويَدَّخِرُ لَه إِحْدَى وسَبْعِينَ رَحْمَةً لأَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وأَهْوَالِه**».

(الكافي، الكليني)

رضوا بنا أئمّةً فرضينا بهم شيعة

«عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر (الكاظم) عليهما السلام، فقلت: يا ابن رسول الله، أنت القائمُ بالحقّ؟

قال: **أَنا القائِمُ بِالحَقِّ، وَلَكِنَّ القائِمَ الّذي يُطَهِّرُ الأَرْضَ مِنْ أَعْداءِ اللهِ وَيَمْلَأُها عَدْلاً كَما مُلِئَتْ جَوْراً هُوَ الخامِسُ مِنْ وُلْدي، لَهُ غَيْبَةٌ يَطُولُ أَمَدُها... يَرْتَدُّ فيها أَقْوامٌ وَيَثْبُتُ فيها آخَرونَ.**

ثم قال عليه السلام: **طُوبَى لِشيعَتِنا الْمُتَمَسِّكينَ بِحُبِّنا في غَيْبَةِ قَائِمِنا، الثّابِتينَ عَلى مُوالاتِنا وَالبَراءَةِ مِنْ أَعْدائِنا، أولئكَ مِنّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ، قَدْ رَضُوا بِنَا أَئِمَّةً فَرَضِينا بِهِمْ شِيعَةً، فَطُوبى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ، هُمْ وَاللهِ مَعَنا في دَرَجَتِنا يَوْمَ القِيامَةِ».**

(كفاية الأثر، الخزّاز القمّيّ)

(عَبَقات الأنوار) للمحقّق السيد حامد حسين الموسويّ اللَّكْهَنويّ

دليل الكلام المعصوم على إمامة المعصوم

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار)

المؤلف: السيّد حامد حسين الموسويّ اللَّكْهَنويّ (١٢٤٦- ١٣٠٦ للهجرة)

الناشر: «مؤسّسة البعثة - قسم الدراسات الإسلاميّة»، طهران ١٤٠٥ للهجرة

عُدَّ الكتاب الذي بين أيدينا والمُسمّى (عَبَقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار) من عيون ما زخرت به مكتبة العلماء العاملين في مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ولعلّ القول فيه على هذا النحو الرفيع من التوصيف، إنّما يعود إلى القيمة العلميّة والمعرفيّة المُتعدّدة الأوجه التي ينطوي عليها هذا الكتاب. فقد جمع بإتقان بين التحقيق المنهجيّ للمصادر والمراجع التاريخيّة، والدقّة المنطقيّة في عمليّة الاستدلال على فرضيّاته وشواهده، هذا إلى جانب استيعابه العميق للأدلّة النقليّة من الكتاب والسنّة النبويّة الشريفة على حقانيّة الإمامة للمعصومين الاثني عشر بعد النبيّ الأعظم محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله.

ولئن كان الكتاب أقرب إلى التقريرات التاريخيّة ذات السمة التوثيقيّة، فهو لا ينأى – على هذا النحو أو ذاك – من الجدل الكلاميّ الذي شهده تاريخ الإسلام على امتداد قرون متعاقبة. وهذا ما يتّضح لنا من خلال مطالعة الكتاب والبحوث الواردة فيه، سواء لجهة الالتزام بقواعد البحث وآداب المناظرة، أو في طريقته في الاستدلال على السند، ورجوعه إلى مدوّنات وأخبار ومرويّات كُتب أهل السنّة والجماعة.

لكن السؤال البديهي الذي يطرحه كلّ قارئ باحث هو عن غاية الكتاب التي يجيب عليها مؤلفه السيد حامد حسين بن السيد محمد قلي الكاظمي، وذلك من خلال ما أخرجه من مباحث.

مضمون (العبقات) ومقاصدها

لقد كتب السيّد حامد حسين ردّاً على باب الإمامة من كتاب (التحفة الاثنا عشريّة) لعبد العزيز الدهلوي - الباب السابع ص ١٧٣ - حيث ادّعى الأخير أنّ أدلّة الشيعة على الإمامة والولاية تنحصر في ستّ آيات: آيَة الولاية، وآية التطهير، وآية المودّة، وآية المباهلة، وآية الإنذار، وآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الواقعة:١٠.

وكذا في اثني عشر حديثاً صادراً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهي: حديث الغدير، وحديث المنزلة، وحديث الولاية، وحديث الطير، وحديث: «**أنا مدينة العلم**»، وحديث التشبيه، وحديث المُناصَبة، وحديث النور، وحديث الراية، وحديث الحقّ، وحديث تأويل القرآن، وحديث الثقلين - وفي ذيله حديث السفينة.

حسب المؤلّف، إنّ الدهلوي ناقش في هذه الأدلّة على نحو المغالطة، لكي لا يبقى - بزعمه - أيُّ دليل على ما تذهب إليه الشيعة من أدلّة الإمامة الحقّة. ولذا فقد ذهب في دحض مزاعمه إلى إثبات كلّ ما أنكره الدهلوي من الروايات والأحاديث، مثبتاً ذلك عن طريق العامّة بإيراد الخبر وذِكر رواته من الصحابة والتابعين إلى المحدّثين، وكلُّ ذلك وفق التراتب الزمانيّ، مُؤيّداً ذلك بِذِكر الموثّقين لطبقات الرواة حسب تسلسل القرون أيضاً.

لقد سعى المؤلّف بالدليلين العقليّ والنقليّ لتوكيد صحّة أحاديث الشيعة في إثبات الإمامة الإلهيّة لأمير المؤمنين وأبنائه الأئمّة الهداة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين سنداً، ومِن كتب علماء السُّنّة أنفسهم، وثبّت متونها دِلالةً، وأظهر بطلان المدّعيات الواردة في (التحفة الاثنا عشريّة).

مؤلّف (العبقات)

مؤلّف كتاب (عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار عليهم السلام) هو السيّد حامد حسين بن السيّد محمّد قُلي الموسوي الكاظميّ اللّكهنويّ، نسبةً إلى مدينة لكناو الهنديّة.

* ورد عنه في (أعيان الشيعة) للسيّد محسن الأمين أنّه كان «من أكابر المتكلّمين الباحثين عن أسرار الديانة، علامّةً نحريراً، ماهراً بصناعة الكلام والجدل، محيطاً بالأخبار والآثار، واسع الاطلاع كثيرَ التَّتبُّع..».

* وقال آغا بزرك الطهراني في (أعلام الشيعة): «.. ولا أعهدُ في القرون المتأخّرة مَن جاهد جهادَه وبذل في سبيل الحقائق الراهنة طارفَه وتِلادَه، ولم تَرَ عينُ الزمان في جميع الأمصار والأعصار مضاهياً له في تتبّعه وكثرة اطلاعه ودقّته وذكائه، وشدّة حفظه وضبطه».

* إلى ذلك فقد ذكره المحدّث الشيخ عبّاس القمّي في (الفوائد الرضويّة) بالكثير من محاسن الصفات علماً وتقوى، فقال: «..ومَن طالع كتابَه (عبقات الأنوار) يَعلَم أنّه لم يُصنَّف على هذا المنوال في الكلام - لا سيّما في مبحث الإمامة - من صدر الإسلام حتّى الآن».

وكان مؤلّف العبقات من المُحقّقين الذين أثروا المكتبة الإسلاميّة بالعشرات من الرسائل والتصانيف في ميدان الكلام والفقه والتحقيق وعلم الرجال.

أمّا أهمّ تصانيفه - عدا (العبقات) - فهي:

- (استقصاء الإفحام واستيفاء الانتقام في ردّ منتهى الكلام).

- (إسفار الأنوار عن حقائق أفضل الأسفار) شرح فيه وقائع سفره إلى بيت الله الحرام وزيارة الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، والظاهر أنّه هو نفسه كتاب (الرحلة المكّيّة والسوانح السفريّة) الذي ذكره كحّالة.

- (الشريعة الغرّاء) فقه كامل.

- (شرح على شرائع المحقّق الحلّي). وغيرها.

تُوفّي رحمه الله في الهند بـ لَكْهُو (مدينة لكناو الهنديّة) في الثامن عشر من صفر سنة ١٣٠٦ هجريّة، ودُفن في بلده.

حكاية (العبقات)

المعروف أن هذا الكتاب طُبِع طبعاتٍ عديدة، كان منها هذه الطبعة التي عَرَضنا هويّتها في مستهلّ هذه المقالة، وقد جرى بسطها ضمن عشر مجلّدات، وطبعة أخرى بعنوان: (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار) في عشرين مجلّداً.

ونشير إلى أنّ «مجمع البحوث الإسلاميّة» التابع للحضرة الرضويّة المقدّسة قام بتحقيق هذا الكتاب تحقيقاً مفصّلاً، فصدر منه الجزء الأوّل حول حديث المنزلة، ليتمّ هذا الحديث الشريف بعد ذلك في ثلاث مجلّدات تنتهي بتفصيلٍ علميٍّ لرواة الحديث وأسانيده وطرقه، لم يُسبق مِن قبل على هذا النحو، تصدّرته مقدّمة تحقيقيّة مهمّة استغرقت ١٢٣ صفحة تناولت دراسةً تاريخيّة عقائديّة لحديث المنزلة الشريف.

وأخيراً إذا كان لنا أن ننهي إلى القارئ خلاصة هذا الكتاب وغايته فسيكون علينا أن نقيمه منزلة رفيعة في باب التحقيق العلميّ للمدرسة الإماميّة، فهو فضلاً عن البعد العقائدي لمباحثه، وخاصة في ما يتّصل بعقيدة الإمامة والولاية، هو من التصانيف الآخذة بقواعد البحث العلميّ بمبادئه القديمة والحديثة على السواء.

لقد سعى المؤلّف بالدليلين العقليّ والنقليّ لتوكيد صحّة أحاديث الشيعة في إثبات الإمامة الإلهيّة لأمير المؤمنين وأبنائه الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين

عقيلة بني هاشم

قبسٌ من سيرة الصدّيقة الصغرى عليها السلام

الشيخ فرج آل عمران القطيفي*

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**كُلُّ بَنِي أُمٍّ يَنْتَمونَ إِلى عُصْبَتِهِمْ، إِلّا وُلْدَ فاطِمَةَ، فَإِنِّي أَنا أَبوهُم وَعُصْبَتُهُمْ**».

وعنه صلّى الله عليه وآله: «**إِنَّ اللهَ، عزَّ وجلَّ، جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ في صُلْبِهِ، وَإِنَّ اللهَ تَعالى جَعَلَ ذُرِّيّتي في صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ**».

فهذا الشرف الحاصل للسيّدة زينب عليها السلام شرفٌ لا مزيدَ عليه، وكفاها فخراً أنّها فرعٌ من شجرة أهل بيت النبوّة الذين مدحَهم الله تعالى في كتابه العزيز. فإذا ضممنا إلى ذلك أنّ أباها عليّ المرتضى، وأمّها فاطمة الزهراء، وجدّتها خديجة الكبرى، وأخويها سيّدا شباب أهل الجنّة صلوات الله عليهم أجمعين، فماذا يكون هذا الشرف، وإلى أين ينتهي شأوه ويبلغ مداه؟

وإذا ضممنا إلى ذلك أيضاً علمها وكمالها ومعرفتها بالله تعالى، كان شرفها شرفاً خاصّاً بها وبأمثالها من أهل بيتها.

جاء في بعض الأخبار أنّ الحسين عليه السلام، كان إذا زارته السيّدة زينب عليها السلام يقوم إجلالاً لها، وكان يُجلسها في مكانه.

وقال العلّامة السيّد جعفر بحر العلوم في كتابه (تحفة العالم): «..ويكفي في جلالة قدرها ونبالة شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنّها دخلت على الحسين عليه السلام، وكان يقرأ القرآن، (فأمسك صلوات الله عليه عن القراءة) وقام إجلالاً لها».

كما أنّها كانت أمينة أبيها على الهدايا الإلهيّة. ففي حديث مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، الذي نقله المجلسيّ في (تاسع البحار): «نادى الحسن عليه السلام أخته زينب: **هَلُمّي بِحَنوطِ جَدّي رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ**، فَبادَرَتْ زَيْنَبُ مُسْرِعَةً حَتّى أَتَتْ بِهِ...».

النيابة الخاصّة عن سيّد الشهداء عليه السلام

وأمّا علمها عليها السلام، فهو البحر الذي لا ينفد؛ فإنّها سلام الله عليها، هي المتربّاة في مدينة العلم النبوي، المُعتكفة بعده ببابها العلويّ، المتغذّاة بلبانه من أمّها الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها، وقد طوَت عمراً من الدهر مع الإمامَين السبطَين يزقّانها العلم زقّاً.

وقد نصّ لها بهذه الكلمة ابن أخيها عليّ بن الحسين عليهما السلام: «**يا عَمَّةُ، أَنْتِ، بِحَمْدِ اللهِ، عالِمَةٌ غَيْرُ مُعلَّمَةٍ، وَفَهِمَةٌ غَيْرُ مُفَهَّمَةٍ**»، يريد عليه السلام، أنّ مادّة علمها من سنخ ما مُنح به رجالاتُ بيتها الرفيع؛ أُفيض عليها إلهاماً لا بتخرّجٍ على أستاذ أو أخْذٍ عن مشيخة، وإن كان الحصول على تلك القوّة الربّانيّة بسبب تهذيبات جدّها وأبيها وأُمّها وأخويها، أو لمحض انتمائها عليها السلام إليهم، واتّحادها معهم في الطينة القدسيّة، فأُزيحت عنها بذلك الموانع المادّيّة وبقي مقتضى اللّطف الفيّاض وحده، فأُفيض عليها بأجمعه، إلّا ما اختصّ به أئمّة الدين عليهم السلام، من العلم المخصوص بمقامهم الأسمى.

ويظهر من الفاضل الدربنديّ في (أسرار الشهادة) ومن غيره، أنّها عليها السلام، كانت تعلم علم المنايا والبلايا، كجملة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام منهم ميثم التمّار، ورُشيد الهجريّ، وغيرهما، بل جزم في (أسراره) أنّها، صلوات الله عليها، أفضل

* هذا النصّ مختصر عن مقال للشيخ القطيفيّ ورد في كتاب (وفيات الأئمّة عليهم السّلام)

من مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، وذكر قدّس سرّه عند كلام السجّاد عليه السلام لها: «**يا عَمَّةُ، أَنْتِ، بِحَمْدِ اللهِ عالِمَةٌ غَيْرُ مُعلَّمَةٍ، وَفَهِمَةٌ غَيْرُ مُفَهَّمَةٍ**»، أنّ هذا الكلام حجّة على أنّ زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، كانت محدّثة أي ملهَمة، وأنّ علمها كان من العلوم اللدنّية والآثار الباطنية.

وعن جماعة كبيرة من المُحدّثين، أنّ زينب الكبرى كانت تروي عن أُمّها وأبيها وأخويها، وعن أمّ سَلَمَة وأمّ هانئ وغيرهما من النّساء، وممّن روى عنها ابن عبّاس، وعليّ بن الحسين عليهما السلام، وعبد الله بن جعفر، وفاطمة الصغرى بنت الحسين عليه السلام ، وغيرهم.

وفي (مقاتل الطالبيّين) لأبي الفرج الأصفهانيّ: «زينب العقيلة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّها فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، والعقيلة هي التي روى ابن عبّاس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فدك، فقال: حدّثتني عقيلتنا زينب بنت عليٍّ عليه السلام».

وقال العلّامة القزوينيّ في كتابه (رياض الأحزان وحدائق الأشجان): «يستفاد من آثار أهل البيت... أنّها عليها السلام من كمال معرفتها، ووفور علمها، وحسن أعراقها، وطيب أخلاقها، كانت تشبه أُمّها سيّدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها في جميع ذلك... وأباها عليه السلام في قوّة القلب في الشدّة والثبات عند النائبات، والصبر على الملمّات. والشجاعةُ الموروثة من صفاتها، والمهابةُ المأثورة من سماتها».

وعن الشيخ الصدوق: «كانت زينب عليها السلام لها نيابة خاصّة عن الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتّى برئ زين العابدين عليه السلام من مرضه».

علمُ السيدة زينب عليها السلام بمنزلة علم المعصومين عليهم السلام، إلا ما اختُصّوا به بمقتضى كونهم خلفاء الله تعالى في الأرض

لا تَنسيني في نافلة اللّيل..

وأمّا عبادتها عليها السلام، فهي تالية أمّها الزهراء عليها السلام، وكانت تقضي عامّة لياليها بالتهجّد وتلاوة القرآن، ففي (مثير الأحزان) للعلّامة الشيخ شريف الجواهري قدّس سرّه: «قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: وأمّا عمّتي زينب، فإنّها لم تزل قائمةً في تلك الليلة - أي العاشرة من المحرّم - في محرابها، تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عينٌ ولا سكنت لنا رنّة».

وعن الفاضل النائيني البروجردي: «أنّ الحسين عليه السلام، لمّا ودّع أخته زينب عليها السلام، وداعه الأخير قال لها: **يا أُخْتاهُ لا تَنْسيني في نافِلَةِ اللَّيْلِ**»، وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة.

وقال بعض ذوي الفضل: أنّها صلوات الله عليها ما تركت تهجّدها لله تعالى طول دهرها، حتّى ليلة الحادي عشر من المحرم. ورُوي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «**رَأَيْتُها تِلْكَ اللَّيْلَةَ تُصَلّي مِنْ جُلوسٍ**».

وفي بعض المقاتل المعتبرة عن مولانا السجّاد عليه السلام، أنّه قال: «**إِنَّ عَمَّتي زَيْنَبَ مَعَ تِلْكَ المَصائِبِ وَالمِحَنِ النّازِلَةِ بِها في طَريقِنا إِلى الشّامِ، ما تَرَكَتْ تَهَجُّدَها لِلَيْلَةٍ**».

الطّهارة

نقاءُ التّكوين والاعتقادات والصّفات

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

* **طَهَرَ** الشَّيْءُ، على وزن **فَعَلَ**، **وطَهُر** على وزن **فَعُلَ**، طهارةً، **والاسم الطُّهْرُ**، وهو النّقاء من الدَّنَس والنَّجس. وهو طاهرُ العرض، أي بريءٌ من العيب.

* **وماءٌ طاهر**: خلاف نجس، **وطاهر**: صالح للتطهّر به، **والطَّهور**: هو الطاهر في نفسه المُطهِّر لغيره. ويقال: وما لم يكن مطهّراً فليس بطَهور.

* وقال ابن فارس في (المقاييس): «**طهر**: أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلّ على نقاءٍ وزوال دَنَس. ومن ذلك **الطُّهر**: خلاف الدّنَس. **والتّطهُّر**: التنزّه عن الذمّ وكلّ قبيح. وفلانٌ طاهرُ النيّات: إذا لم يدنّس. **والطَّهور**: الماء»..

* وفي (لسان العرب) لابن منظور: «**الطُّهْر** نقيضُ النجاسة والجمع أَطْهار... **وماءٌ طَهُور**: أَي يُتَطَهَّرُ به، وكلُّ طَهورٍ طاهرٌ وليس كلُّ طاهرٍ طَهوراً... **والطُّهور بالضمّ**: التطهُّرُ، وبالفتح الماءُ الذي يُتَطَهَّرُ به... **والتَّطَهُّرُ**: التنزُّه والكَفُّ عن الإثم وما لا يَجْمُل... ومنه قول الله، عزّ وجلّ، في قوم لوط وقَوْلِهم في مُؤمِني قومِه: ﴿..إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾؛ أَي يتنزَّهُون عن إِتْيان الفاحشة..».

الطهارة الماديّة والمعنويّة

والتحقيق، بحسب ما ورد في المصادر: أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل النّجس والقذِر، أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ.

فالطهارة الماديّة يُراد بها التنزّه من النّجس والدَّنَس الظاهريّ المادّيّ، كما في قوله تعالى:

- ﴿..وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ..﴾.
- ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾.

والطهارة المعنويّة يُراد بها تنزيه العباد عن الأدناس والأرجاس الروحانيّة؛ كما في قوله تعالى:

- ﴿..إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ..﴾.
- ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.
- ﴿..أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ..﴾.

وأما الطهارة المطلقة، فيُراد بها مطلق حصول الطهارة؛ سواء كانت في جهة مادّيّة أو معنويّة باطنيّة؛ كما في قوله تعالى:

- ﴿..فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾.
- ﴿..إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.
- ﴿..أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ..﴾.

فظهر أنّ التدنّس من جهة نجاسة، أو قذارة، أو نيّة فاسدة، أو صفة ذميمة، أو عقيدة منحرفة: ممّا يقابل الطهارة، والتنزّه عن كلٍّ منها مصداقٌ من مصاديقها، فهذا التنزّه والنقاء أعمّ من أن يكون في جهة مادّيّة أو معنويّة.

ثمّ إنّ الطّهارة والطُّهر: يلاحظ فيهما نفس النقاء والتنزّه. والتطهّر والاطّهار: يلاحظ فيهما اختيار الطهارة. والتطهير يلاحظ فيه جعل الشيء طاهراً.

وجوه الطهارة الخمسة

والطهارة بوجه آخر: إمّا في التكوين، أو في الأفكار والاعتقاد، أو في الصفات والأخلاق، أو في الأعمال والأفعال الاختياريّ، أو في الجريان الطبيعيّ.

١) في التكوين وذات الشيء؛ كما في قوله تعالى:

- ﴿..وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾.
- ﴿..وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾.

فالماء الطَّهور: هو المتّصف ذاتًا بهذه الصفة وهو طاهرٌ في نفسه، وأمّا كونه مطهّرًا لغيره: فليس من حقيقة مدلوله، بل من لوازمه عرفاً أو شرعاً مع شرائط مخصوصة.

٢) في الأفكار والاعتقادات:

﴿..وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ

* من كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)

لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ..﴾، أي في الأفكار والأحكام والاعتقادات الثابتة في اليهود والتوراة، وتطهير قلوبهم بالتوجّه إلى الله عزّ وجلّ والتمسّك بالعقائد الحقّة والتقيّد بأحكامه سبحانه.

٣) في الصفات والأخلاق الباطنيّة:

﴿.. فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّ..﴾؛ أي يوجب تنزّههم عن أيّ دنَسٍ في القلب، وعن أيّ كدَرٍ ومرضٍ باطنيّ.

٤) في الأعمال والأفعال:

- ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾.
- ﴿..فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾،

أي يختارون الطهارة والصلاح في أعمالهم.

وفي مطلق الطهارة في أيّ مرتبة؛ كما في قوله تعالى:

﴿.. إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾.

﴿..إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

﴿.. وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ..﴾؛ فيُراد بها مطلق الطهارة في أيّ مرتبة.

٥) في الطبيعة وجريانها؛ كما في قوله تعالى:

﴿..وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ..﴾؛ أي حتّى تحصل لهنّ الطهارة عن الجريان العاديّ من أيّامهنّ.

التَّطَهُّر من لوازم السلوك.. وصولاً إلى «التّطهير»

يظهر ممّا تقدّم أنّ التطهير في أيّ شأنٍ من الشؤون، وفي أيّ حالة من الحالات، وفي أيّ مرتبة ومقام محبوبٌ ومطلوب، وهو أوّل شرطٍ في تحقّق الصفاء والخلوص والنورانيّة، كما أنّ الكدورة والقذارة من أهمّ الموانع في مقام طلب الروحانيّة وإدراك الفيوضات والرحمة الإلهيّة.

فالتطهير معنى عامّ ومفهوم جامع: يجري في جميع منازل السلوك، ويحتوي قاطبة وظائف السّير في المراتب، في كلّ مرتبة بما تقتضيه وتناسبه.

فالتطهير المطلق هو التنزّه عن كلّ عَيبٍ ورجسٍ مادّيّ أو معنويّ، وفي أيّ مرتبة من مراتب الأفكار والصفات والأعمال وفي التكوين، وهذا هو الكمال الأتمّ والبلوغ إلى منتهى حدّ النورانيّة:

- ﴿.. إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾.
- ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ..﴾؛ أي مطهّرك من الاختلاط بهم وكدورة معاشرتهم والابتلاء بمصاحبتهم ومقابلتهم في الحياة الدنيا، ومن رِجسهم. وهذا المعنى لا فرق فيه بين أن يكون المراد موتاً أو انتقالاً إلى البرزخ... ولا يخفى أنّ السالك إنّما يتمكّن من تهيئة مقدّمات الطهارة والعمل بما يوجب البُعد عن الأرجاس. وأمّا التطهير وجعل النفس طاهرة بقدرته وقوّته فغيرُ ميسورٍ له. وعلى هذا يُنسب التطهير في كلام الله تعالى إلى الله عزّ وجلّ، ويُنسب التطهّر إلى العبد.

فتطهيرُ الله كما في قوله تعالى:

- ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ..﴾.
- ﴿..أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ..﴾.
- ﴿..وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ..﴾.
- ﴿..وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾.
- ﴿..وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ..﴾.

والتطهّر للإنسان كما في قوله تعالى:

- ﴿..رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾.
- ﴿..إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾.
- ﴿..وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾.

فإنّ التطهير مرتبة عالية فوق الهداية، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ..﴾.

وإنّما يُتصوّر التطهير بعد تحقّق الهداية، وكلّ منهما إنّما يتحقّق بمعناه الحقيقيّ بالتأثير والتغيير في النفس، وهو لا يحصل إلّا بالإشهاد وإراءة الحقائق وجعل النفس نورانيّة وروحانيّة بحصول الشهود.

نعم إنّ مجاهدة الإنسان وأعماله الصالحة في السلوك إلى الله هي الوسيلة إلى الهداية والتّطهير: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا..﴾.

حِكَم

اللّسانُ سَبُع..

من حِكم أمير المؤمنين عليه السلام:

العافيةُ عَشَرةُ أجزاء؛ تسعةٌ منها في الصّمت إلّا بذكر الله، وواحدةٌ في تَرْكِ مُجالسة السّفهاء.

اللّسانُ سَبُع، إنْ خُلِّيَ عنه عَقَر. (وفي رواية: عقرَ العافية)

ما أَقْبَحَ الخُشوعَ عند الحاجة، والجفاءَ عند الغِنى .

العفوُ عن المُقِرِّ، لا عن المُصِرِّ.

قطيعةُ الجاهلِ تَعْدِلُ صِلَةَ العاقل.

اتَّقوا مَن تُبْغِضُه قلوبُكم.

الغَمْرُ* مَن وَثِقَ بالعُمر.

* الغَمر: الجاهل الغرّ الذي لم يجرّب الأمور

المصادر: (نهج البلاغة/ شرح محمّد عبده)؛ (شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد)؛ (مستدرك نهج البلاغة/ المحمودي)

لغة

صفر

- **الصَّفَرُ**، بفتح الصّاد، هو الجوعُ، **ورَجُلٌ مَصْفُورٌ ومُصَفَّرٌ**: إذا كان جائِعاً.
- **الصِّفريتُ**: الفَقيرُ، وَالجَمْعُ الصَّفاريتُ. **أَصْفَرَ الرَّجُلُ** فهو مُصْفِرٌ، أَي افْتَقَرَ.
- **الصُّفْرُ**، بضمّ الصّاد، ضَرْبٌ مِنَ النُّحاسِ، وَ**الصَّفَّارُ** صانِعُ الصُّفْرِ.
- **الصَّفْراءُ**: الذَّهَبُ لِلَوْنها. وبَنُو **الأَصْفَرِ**: الرُّومُ، وقيلَ مُلوكُهم.
- **الصِّفْرُ**: الشَّيْءُ الخالي. وفي حِسابِ الهندِ هو الدّائرةُ في البَيْتِ يُفْنِي حِسابَه. والعربُ تقول: نعوذُ باللهِ من قَرَعِ الفِناءِ وصَفَرِ الإِناء؛ يَعْنُون به هَلاكَ المَواشي.
- **صَفَرٌ**: الشَّهْرُ الذي بَعْدَ المُحَرَّمِ، وقال بَعْضُهُم إِنّما سُمِّي صَفَراً لأَنّهم كانوا يَمْتارُون الطَّعامَ فيه من المَواضِعِ، وقالَ بَعضُهُم سُمِّيَ بِذَلِكَ لإِصْفارِ مَكَّةَ من أَهْلِها إِذا سافَروا. وقيلَ: سُمِّيَ الشَّهْرُ صَفَراً لأَنَّهم كانوا يَغْزونَ فيه القَبائِلَ، فيتركونَ مَنْ لَقُوا صِفْراً مِنَ المَتاعِ.
- **المَصْفُورةُ والمُصْفَرةُ مِنَ الأَضاحي**: المستأْصَلةُ الأُذُنِ أَو الَّتِي خَلَتْ مِنَ الشَّحْمِ واللَّحْمِ.
- **صَفَرَ الطّائِرُ** يَصْفِرُ صَفِيراً: أَي مَكَا، ومنه قولُهُمْ في المَثَلِ: أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ.
- **الصَّفَرِيَّةُ**: نَباتٌ يَكونُ في الخريف، و**الصَّفَرِيُّ**: المَطَرُ يَأْتي في ذَلك الوَقْتِ.

(مختصر عن لسان العرب)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ

وَمَن بقيَ لي في المدينة؟

قال عطيّة العوفيّ الذي رافق الصحابيّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ عند زيارته الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين من شهادته صلوات الله عليه: «... فبينما نحن كذلك، وإذا بسَوادٍ قد طلع من ناحية الشام، فقلت: يا جابر! هذا سَوادٌ قد طلع من ناحية الشام. فقال جابر لعبده: انطلق إلى هذا السواد وأتنا بخبره، فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا لعلّنا نلجأُ إلى ملجأ، وإن كان زين العابدين فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى.

فمضى العبد، فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول: يا جابر! قم واستقبل حُرَم رسول الله صلّى الله عليه وآله، هذا زين العابدين عليه السلام قد جاء بعمَّاتِه وأخواتِه.

فقام جابر يمشي، حافيَ الأقدام، مكشوفَ الرأس، إلى أن دنا من زين العابدين عليه السلام فقال الإمام: **أنتَ جابِر؟** فقال: نعم يا ابنَ رسول الله. فقال: **يا جابِرُ! هَهُنا، واللهِ، قُتِلَتْ رجالُنا، وذُبِحَتْ أطْفالُنا، وَسُبِيَتْ نِساؤنا، وَحُرِّقَتْ خِيامُنا...**

وأقاموا العزاء، واجتمع إليهم نِساء أهل السَّواد، فخرجت زينب عليها السلام في الجَمع... ونادتْ بصوتٍ حزينٍ يقرّح القلوب: **واحُسَيْناه، واحبيبَ رسولِ الله** ... ووقعتْ مغشيّاً عليها.... فأقاموا هناك ثلاثة أيّام، ملازمين لإقامة المآتم... ثمَّ بعد ذلك أمر عليّ بن الحسين عليه السلام بشدِّ الرحال؛ فشدُّوها، فصاحت سكينة بالنِّساء لتوديع قبر أبيها، فَدُرْنَ حول القبر، فحضنتْ سكينة قبر أبيها... وانكبَّت فاطمة ابنة الحسين عليه السلام على قبر أبيها، وبكتْ بكاءً شديداً حتّى غُشِيَ عليها...

وقال بعضهم لعليّ بن الحسين عليه السلام: دعِ النِّساء تتزوّد من أهلها. فقال عليه السلام: **يا قَوْمُ، إنَّكُمْ لا تَرَوْنَ ما أرى، إنّي أخْشى عَلى عَمَّتي زَيْنَبَ أنْ تَموتَ، إنَّها تَقومُ مِنْ قَبْرٍ إلى قَبْرٍ.**

ولمّا قيلَ لزينب عليها السلام: قومي! قالت: **إلى أيْنَ؟** قالوا: إلى المدينة. قالت: **وَمَنْ ذا بَقِيَ لي في المَدينَة؟!**».

(عدة مصادر)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الحنّانة

الحنّانة: موضعٌ بين النجف والكوفة، أقربُ إلى النجف من ناحية الشمال، فيه المسجد المعروف باسمه، وهو من المساجد المُعظّمة، وقد يُقال (مسجد الثويّة)؛ وهي تلّة على مقربة منه.

وفي ذلك الموضع قائم (عمود)، كان بمنزلة العلَم والشاخص للمسافرين، فلمّا جاز الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام بسرير أمير المؤمنين عليه السلام لدفنه في الغَرِيّ انحنى القائم أسفاً على الأمير عليه السلام.

روى الشيخ الطوسّي في (الأمالي) عن ابن مُسكان، قال: «سألته – أي الإمام الصادق عليه السلام – عن القائم المائل في طريق الغَرِيّ؟ فقال عليه السلام: **نَعَمْ، إنَّهُمْ لَمّا جازُوا بسَريرِ أمير المُؤْمنينَ عَليٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ انْحَنى أسَفاً وَحُزْناً عَلَى أمير المُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَكَذَلِكَ سَريرُ أبْرَهَةَ؛ لَمّا دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ المُطَّلِبِ انْحَنى وَمالَ**».

وفي (بحار الأنوار) أنّ (قائم الغَرِيّ) هو (مسجد الحنّانة)، وهو الموضع الذي وضعوا فيه رأس أبي عبد الله الحسين عليه السلام عند ذهابهم به إلى ابن زياد لعنه الله.

وفي (المزار) للشهيد الأوّل، قال: «.. فإذا بلغتَ العَلم وهي الحنّانة، فصلّ هناك ركعتين... (فقد) جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغريّ، فصلّى ركعتين.

فقيل له: ما هذه الصلاة؟

فقال: **هذا مَوْضِعُ رَأْسِ جَدّي الحُسَينِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ، وَضَعُوهُ هاهُنا لَمّا تَوَجَّهُوا مِنْ كَرْبَلاءَ، ثُمَّ حَمَلوهُ إلى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِياد، فَقُلْ هُناكَ: اللَّهُمَّ إنّك تَرى مَكاني وَتَسْمَعُ كَلامي..**»، الدعاء.

وفي الحنّانة أيضاً مدافن عددٍ من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام، منهم التابعيّان كُميل بن زياد النّخعي، ورُشَيد الهَجَريّ.

ومن طريق الجمهور أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يخرج إلى الحنّانة في العيد ويستخلف من يصلّي في المصر لضَعَفة الناس.

(عدة مصادر)

من القصيدة الهائية لشاعر أهل البيت محمّد كاظم الأزْري

لا تُجِلْ في صفاتِ أحمدَ فِكراً...

ما يلي أبيات مختارة، في معالي صفات النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، من القصيدة الهائية المشهورة للشاعر محمّد كاظم الأزري رحمه الله، المتوفّى سنة (١٢١١ هجريّة = ١٧٩٧م)، والمدفون في قبّة الشريف المرتضى في الكاظميّة.

تعدّ هذه القصيدة التي مطلعها: (لمَن الشّمسُ في قباب قباها) واحدةً من أروع القصائد المنظومة في رسول الله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام وقد طبقت شهرتها الآفاق، وحفظتها أهل المنابر والخطباء، وخلّدت شاعرها في الطبقة الأولى من شعراء اللغة العربية.

وهي على طولها (ألف بيت، لكن الموجود المتداول بين الناس بحدود ستماية بيت لا غير) ومع أنها على قافية واحدة، لكنك لا تجِد بين أبياتها ضعفاً أو هبوطاً عن مستواها العالي.

وقال بعض المحقّقين في قصيدة الأزري هذه، أنها ينبغي أن تعدّ كتاباً دينياً لا قصيدة، فإنها تمثّل رأي الإمامية في النبوّة والإمامة كاملاً، وفيها كثيرٌ من المباحث الكلامية.

إنَّ تِلْـكَ الْقُلُـوبَ أقْلَقَهـا الْوَجْدُ ... وَأدْمى تِلْـكَ الْعُيُـونَ بُكاهـا

كانَ أنْكَـى الْخُطُـوبِ لَـمْ يُبْكِ ... مِـنّي مُقْلَةً لكِنِ الْهَـوى أبْكاها

كُلَّ يَـوْمٍ لِلْحادِثـاتِ عَـواد لَيْسَ ... يَقْـوى رَضْـوى عَلى مُلْتَقاهـا

كَيْـفَ يُـرْجَى الْخَـلاصُ مِنْهُنّ ... إلاّ بِذِمامٍ مِنْ سَـيِّدِ الرُّسْـلِ (طه)

مَعْقِـلُ الْخائِفِـينَ مِـنْ كُلِّ خَوْفٍ ... أوْفَـرُ الْعُـرْبِ ذِمَّـةً أوْفاهـا

مَصْـدَرُ الْعِلْـمِ لَيْـسَ إلاّ لَدَيْهِ ... خَـبَرُ الْكائِنـاتِ مِـنْ مُبْتَداهـا

فـاضَ لِلْخَلْقِ مِنْـهُ عِلْـمٌ وَحِلْمٌ ... أخَـذَتْ مِنْهُمَـا الْعُقُـولُ نُهاها

نَوَّهَتْ بِاسْـمِهِ السَّـماواتُ وَالأرضُ ... كَمـا نَوَّهَـتْ بِصُبْـحٍ ذُكاهـا

وَغَـدَتْ تَنْـشُرُ الْفَضائِـلَ عَنْهُ ... كُلُّ قَـوْمٍ عَلَى اخْتِـلافِ لُغاهـا

طَرِبَتْ لاسْـمِهِ الثَّرى فَاسْـتَطالَتْ ... فَـوْقَ عُلْوِيَّـةِ السَّـما سُـفْلاها

جازَ مِـنْ جَوْهَـرِ التَّقَـدُّسِ ذاتاً ... تاهَـتِ الأنْبِيـاءُ في مَعْناهـا

لا تُجِـلْ في صِفـاتِ أحْمَـدَ فِكْراً ... فَـهِيَ الصُّـورَةُ الَّـتي لَـنْ تَراها

أيُّ خَلْـقٍ للهِ أعْظَـمُ مِنْـه ... وَهُـوَ الْغايَةُ الَّـتِي اسْـتَقْصاها

قَلَّـبَ الْخافِقَـيْنِ ظَهْـراً لِبَطْـنٍ ... فَـرَآى ذاتَ أحْمَـدٍ فَاجْتَباهـا

لَسْـتُ أنْـسى لَهُ مَنـازِلَ قُدْسٍ ... قَـدْ بَناهـا التُّـقى فَأعْـلا بِناها

وَرِجـالاً أعِـزَّةً في بُيُـوتٍ ... أذِنَ اللهُ أنْ يُعَـزَّ حِماهـا

سـادَةٌ لا تُريـدُ إلاّ رِضَى اللهِ ... كَمـا لا يُرِيـدُ إلاّ رِضاهـا

خَصَّهـا مِـنْ كَمـالِهِ بِالْمَعـاني ... وَبِـأعْلى أسْـمائِهِ سَـمّاها

لَـمْ يَكُونُـوا لِلْعَـرْشِ إلاّ كُنُوزاً ... خافِيـاتٍ سُـبْحانَ مَـنْ أبْداها

كَـمْ لَهُمْ أَلْسُـنٌ عَـنِ اللهِ تُنْبي ... هِيَ أقْـلامُ حِكْمَـةٍ قَـدْ بَراهـا

وَهُـمُ الأعْيُنُ الصَّحيحـاتُ تَهْدي ... كُلَّ عَـيْنٍ مَكْفُوفَـةٍ عَيْناهـا

عُلَمـاءُ أئِمَّـةٌ حُكَمـاءُ ... يَهْتَـدِي النَّجْـمُ بِاتِّبـاعِ هُداها

قـادَةٌ عِلْمُهُـم وَرَأيُ حِجاهُـم ... مَسْـمَعا كُلِّ حِكْمَـةٍ مَنْظَراها

ما أُبـالي ـ وَلَوْ أُهيلَـتْ عَلَى الأرْضِ ... السَّـماواتُ ـ بَعْـدَ نَيْـلِ وِلاها

إصدارات عربية

الكتاب: المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد

تأليف: الشيخ محمّد علي التسخيري؛ الشيخ محمّد سعيد النعماني

الناشر: «المجمع العالميّ لأهل البيت» و«دار المحجّة البيضاء»، بيروت ١٤٣٦ للهجرة

صدر عن «دار المحجّة البيضاء» في بيروت مجلّد (المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد)، وهو تفسير حديث للقرآن الكريم، عكف على تأليفه تلميذا الشهيد السعيد السيّد محمّد باقر الصدر، رضوان الله تعالى عليه؛ الشيخ محمّد علي التسخيري، والشيخ محمّد سعيد النعماني، بإشارةٍ من أستاذهما، وكانت تتولّى نشر صفحات منه (مجلّة التوحيد) في تسعينيّات القرن الميلادي الماضي.

جاء في مقدّمة المؤلّفَين: «جاءت فكرة هذا التفسير في ذهن أحد جهابذة العصر، الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر، حيث أمر اثنَيْن من تلامذته بالبدء بمشروع لكتابة تفسير للقرآن الكريم يحمل عناصر الإيجاز والعمق والوضوح، بالإضافة لبيان ما يمكن بيانه من الأبعاد الاجتماعيّة للمفاهيم القرآنيّة، وذلك بالاعتماد أوّلاً على الظهورات القرآنيّة، وثانياً على أحاديث الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام. وقد اطّلع الإمام الشهيد على بعض كراريسه وعبّر عن سروره بها.

ويمتاز هذا التفسير بما يلي:

١) الإيجاز إلى الحدّ المُمكن، ما يجعل كلّ صفحة من القرآن الكريم تقابلها صفحة من التفسير، تقريباً.

٢) طرح الأبعاد المختلفة للمدلول القرآنيّ، ومنها البُعد الاجتماعيّ الأصيل.

٣) طرح التفسير وفق مختلف الآراء مهما أمكن، مع التركيز على المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام.

٤) اعتماد المنهج التقريبيّ وتجنّب الاستفزاز والتجريح».

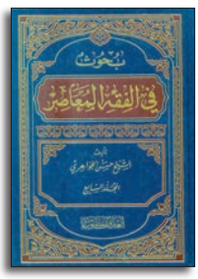

الكتاب: بحوث في الفقه المعاصر

المؤلّف: الشيخ حسن الجواهريّ

الناشر: «مجمع الذخائر الإسلاميّة»، قمّ المُقدّسة ٢٠١٢م

صدرت موسوعة (بحوث في الفقه المعاصر) في سبعة مجلّدات لمؤلّفها الشيخ حسن الجواهريّ، وهي أبحاث طُرح أكثرُها في مؤتمرات علميّة فقهيّة وفكريّة، بمشاركة إسلاميّة واسعة على مدى سنوات؛ ما بين (١٤١٢ و١٤٣٠ هجريّة).

من عناوين هذه الأبحاث: نظرية الذمّة في الفقه الإسلاميّ –السَّلَم [بيعُ السِّلعة الآجلة بثمن عاجل] وتطبيقاته المعاصرة – بطاقات الائتمان – تغيير قيمة العملة – التذكية الشرعيّة وطرقها الحديثة – أخلاقيّات الطبيب –المواكبة الشرعيّة لمعطيات الهندسة الوراثيّة – الإنجاب المدعوم طبّياً – طُرق ثبوت الهلال.

الكتاب: رسالة في أحكام الأموات

إعداد: السيد باقر القزويني

الناشر: «الخزائن لإحياء التراث»، بيروت ١٤٣٧ للهجرة

عن دار «الخزائن لإحياء التراث» في بيروت صدرت الطبعة الأولى من كتاب (رسالة في أحكام الأموات) لمؤلّفه الفقيه السيد باقر القزويني المتوفّى سنة (١٢٤٦ هجرية).

يقول محقّق الكتاب الدكتور صالح جودت القزويني في مقدّمته: «هذا المؤلَّف الفقهي الوارد في أحكام الأموات ابتدأ مؤلِّفه فيه بأوّل مراحل الموت وهي الاحتضار، ثم جاء الحديث عن الغَسل، فالتكفين، فصلاة الميّت، ثمّ تكلّم عن الدفن، فالتعزية .. بعد ذلك اختتم البحث حول صلاة الميّت. تكمن ميزة الرسالة في سلاسة التعبير الرقيق مع بقاء الطابع العلمي الدقيق مهيمناً عليها. والمصنّف اعتنى بمراعاة أحكام الاحتياط إذ هي سبيل النجاة، ولهذا تعدّ الرسالة (رسالة احتياط)، كما كان منه قدّس سرّه أن قسّم الأحكام بين الفرائض والسنن فأخّر الأخير وقدّم الواجب على المحرّم، والمستحبّ على المكروه..».

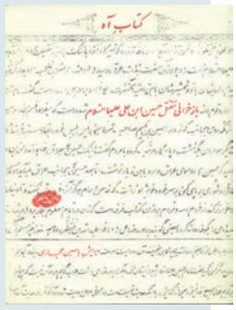

الكتاب: بازخواني مقتل حسين ابن على عليهما السلام
(كتاب اللوعة – قراءة جديدة لمقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام)
إعداد: ياسين حجازي
الناشر: «نشر جام ظهور»، الطبعة التاسعة، طهران ٢٠١٦م

يُعدّ كتاب (نفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم) لخاتم المحدّثين الشيخ عبّاس القمّي (ت: ١٩٣٩م) من أهمّ المصنّفات التي دُوّنت في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ما حدا بالعالم الجليل والفقيه الشيخ أبي الحسن الشعراني (ت: ١٩٧٣م) إلى ترجمته للفارسية تحت عنوان (دمع السّجوم).

هذا الكتاب موضوع التعريف – (كتاب اللّوعة) أو (كتابِ آه) حسب العنوان الفارسي – عبارة عن إعادة تدوين لكتاب (دمع السّجوم)، أعدّها السيد ياسين حجازي، وعمدَ أوّلاً – كما جاء في مقدّمة الكتاب – إلى رسم خطّ زمني لأحداث النهضة الحسينية؛ بدءاً من هلاك معاوية في شهر رجب من سنة ٦٠ للهجرة، انتهاءً بوصول موكب السبايا إلى المدينة المنوّرة (ربيع الأوّل ٦١ للهجرة)، ومروراً بجميع محطّات النهضة المباركة في مكّة وكربلاء والكوفة والشام.

ولمّا كان (نفَس المهموم) – ومثله (دمع السّجوم) – مصنّفاً روائيّاً، فقد عمل السيد حجازي في (مقتله) على حذف الأسانيد وأسماء رجال الحديث، ودمَجَ الروايات المتعدّدة للخبر الواحد، جامعاً بذلك ما انفردت به كلٌّ منها في نصٍّ متكامل يقدّم صورة وافية عن حادثةٍ بعينها.

وكانت حصيلة هذا الجُهد «المُضني» رواية «واقعة الطفّ» وما سبقها ولحقها من أحداث على هيئة مشاهد بيّنة جليّة المعالم والشخصيات، تنتظم في سلكٍ زمنيّ واضح، وتُمكّن قارئ السيرة الحسينية من الوقوف على حقيقة «ما جرى»، في سردٍ روائيّ سلس، خلوٍ من الهوامش والتعليقات والمكرّرات.

تطالعك الصفحة الأولى من هذا المقتل – وتقتصر – على الخبر الذي ذكره الشيخ الطوسي في (اختيار معرفة الرجال) عند ترجمته للتابعي الجليل ميثم التمّار رضوان الله عليه:

«قال أبو خالد التمّار: كنتُ مع ميثم بالفرات يوم الجمعة، فهبّت ريحٌ وهو في سفينة من سُفن الرمّان.

فخرج فنظر إلى الريح، فقال: شدّوا برأس سفينتكم؛ إنّ هذه ريحٌ عاصف. مات معاويةُ الساعةَ!

فلمّا كانت الجمعة المقبلة قدِم بريدٌ من الشام فلقيتُه فاستخبرتُه، فقلت له: يا عبد الله، ما الخبر؟

قال: الناسُ على أحسن حال. توفّي معاوية وبايع الناس يزيد.

قلت: أيّ يومٍ توفّي؟

قال: يوم الجمعة».

ونقرأ في موضعٍ آخر عن التابعيّ الربيع بن خيثم، وكان من كبّار العُبّاد، وهو خالُ «هَمّام» المقرون ذكره مع «خطبة المتّقين» لأمير المؤمنين عليه السلام:

«مكث الربيعُ بن خيثم عشرين سنةً لا يتكلّم، فلمّا بلغه الخبر بأنّ أهل الكوفة قتلوا حسيناً، قال: (أَوَ قد فعلوها؟!).

ثم قال لبعض مَن كان في عسكر ابن سعد: (جئتم بها معلّقيها)! يريد الرؤوس. ثمّ سكت فلم يتكلّم حتّى مات».

وعلى هذا النسق تُستكمل رواية المقتل، لتنتهي في الصفحة الأخيرة بإيجاز الآراء حول مكان دفن الرأس الشريف.

«ميراث شهاب»

(٧٩ – ٨٠)

عن «مكتبة آية الله السيّد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ» في مدينة قمّ المقدّسة صدر العدد المزدوج (٧٩- ٨٠) من المجلّة المُتخصّصة (ميراث شهاب) التي تصدر باللّغتيْن العربيّة والفارسيّة وتُعنى بالبحوث والدراسات ذات الصلة بعالم الكتب والمخطوطات.

من أبرز محتويات الإصدار الجديد:

– تحقيق للباحث علي صدرايي خويي حول الرسائل والمتون النثريّة في مخطوطة (سفينة عليّ بن الحسين) المعروف بـ«روغاي»، وهو من أعلام القرن الثامن الهجريّ. وهذه «السفينة» عبارة عن مجموعة شبه الكشكول تتضمّن معلومات جديدة في مواضيع متنوّعة.

– مستدرك للشيخ حسين الواثقي، باللّغة العربيّة، على موسوعة (الذريعة) للشيخ الطهرانيّ، أورد فيه أكثر من مائة عنوان على نسق (مستدرك) المحقّق السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ رحمه الله.

– فهرس قيّم بالنسخ الخطيّة في مدينة أصفهان، المقتناة من قبل أفراد متفرّقين، ممّا عاينه بنفسه مُعدّ الفهرس، الباحث رحيم قاسمي، وقام بتصويره، وهي ٢٥٢ مخطوطة حتى تاريخ صدور العدد الأخير من المجلّة، وألحق بها إجازات الحديث والاجتهاد الصادرة لطائفة من علماء أصفهان.

– تحقيق حول رسالة (إثبات حديث غدير خمّ من كُتب العامّة المعتبرة) للمولى علي واعظ خيابانى (ت: ١٩٤٦م)، وتحقيق آخر حول رسالة (تاريخ المعصومين عليهم السلام) للشيخ علي أكبر بن غلام علي المعروف بـ«مروّج الإسلام الخراساني» والمتوفّى سنة ١٤٠٠ هجريّة.

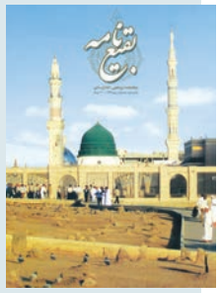

«بقيع نامه»

(العدد الأوّل)

صدر العدد الأوّل من مجلة «بقيع نامه» – أي رسالة البقيع – وهي دوريّة نصف سنويّة تصدر في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، باللّغة الفارسيّة، وتُعنى «بالترويج للأبحاث والكتابات المتربطة ببقيع الغرقد في المدينة المنوّرة، باعتبارها ضرورة مُلحّة على مستوى الثقافة الإسلاميّة».

تندرج مواضيع المجلّة – فضلاً عن الافتتاحيّة – تحت تسعة أبواب أساسيّة: المقالات/ الأعلام/ الأدب والفنون/ الرحلات/ المؤتمرات/ الأخبار العامّة/ الوثائق/ تقارير الكتب/ تقرير مصوّر.

من أبرز عناوين العدد الأوّل من دوريّة «بقيع نامه»:

– تاريخ مقبرة بقيع الغرقد قبل البعثة النبويّة الشريفة.

– السيّد هبة الدين الشهرستاني: عالمٌ نشط في مجال إعادة بناء أضرحة الأئمّة عليهم السلام في البقيع.

– قصيدة للمرجع الدينيّ الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني دام ظلّه حملت عنوان: «نسيم البقيع».

– وقائع رحلتين إلى المدينة المنوّرة والبقيع؛ الأولى للسيّد أحمد هدايتي دوّنها سنة ١٩٢٠م، أي قبل جريمة الوهّابيّين بهدم قباب الأئمّة عليهم السلام، والرحلة الثانية لولده سنة ١٩٦٤م، بعد جريمة الهدم.

– تقرير عن وقائع المؤتمر العلميّ السنوي الدوليّ الخامس الذي نظّمته «الأمانة العامّة للعتبة الكاظميّة المُقدّسة» تحت عنوان: «من فكر أئمّة البقيع عليهم السلام نَنهل، وبنهجهم نعمل».

التّقوى وقاية الروح من المرض

اعلم، أيّها العزيز، أنّه كما أنّ لهذا الجسد صحّةً ومرَضاً، وعلاجاً ومعالجاً، فإنّ للنفس الإنسانيّة أيضاً صحّةً ومرضاً، وسُقْماً وسلامة، وعلاجاً ومعالجاً.

إنّ صحّة النفس وسلامتها هي الاعتدال في طريق الإنسانيّة، ومرضَها وسُقْمَها هو الاعوجاج والانحراف عن طريق الإنسانيّة، وإنّ الأمراض النفسيّة أشدّ فتكاً آلاف المرّات من الأمراض الجسميّة. وذلك لأنّ هذه الأمراض إنّما تصل إلى غايتها بحلول الموت. فما أن يحلّ الموت، وتفارق الروح البدن، حتّى تزول جميع الأمراض الجسميّة والاختلافات المادّيّة، ولا يبقى أثرٌ للآلام أو الأسقام في الجسد. ولكنّه إذا كان ذا أمراضٍ روحيّة وأسقام نفسيّة - لا سمح الله - فإنّه ما أن تفارق الروحُ البدن، وتتوجّه إلى ملكوتها الخاصّ، حتّى تظهر آلامُها وأسقامُها.

إن مَثَل التوجّه إلى الدنيا والتعلّق بها، كمثل المخدّر الذي يسلب الإنسان شعوره بنفسه. فعندما يزول ارتباط الروح بدنيا البدن، يرجع إليها الشعور بذاتها، ومن ثَمّ الإحساس بالآلام والأسقام التي كانت في باطنها، فتظهرُ مهاجمةً لها بعد أن كانت مختفيّة كالنار تحت الرماد. وتلك الآلام والأسقام إمّا أن تكون ملازمة لها (للرّوح) ولا تزول عنها أبداً، وإمّا أن تكون قابلة للزوال. وفي هذه الحال يقتضيها أن تبقى آلاف السنين تحت الضغط والعناء والنار والاحتراق قبل أن تزول، إذ إنّ آخر الدواء الكيّ. قال الله تعالى: ﴿يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ..﴾ التوبة:٣٥.

إنّ الأنبياء هم بمنزلة الأطبّاء المشفِقين، الذين جاؤوا بكلّ لطفٍ ومحبّةٍ لمعالجة المرضى، بأنواع العلاج المناسب لحالهم، وقاموا بهدايتهم إلى طريق الرشاد.... وإنّ الأعمال الروحيّة القلبيّة والظاهريّة والبدنيّة هي بمنزلة الدواء للمرض. كما أنّ التقوى، في كلّ مرتبة من مراتبها، بمنزلة الوقايّة من ضرر الأمراض. ومن دون الحِمية لا يُمكن أن ينفع العلاج، ولا أن يتبدّل المرض إلى صحّة.